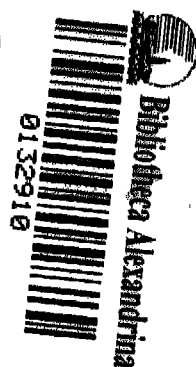


# الأشاعة

## لإشراط الساعة

### تأليف

استاذنا العالم العلامة المحقق والخبير البحر الفهامة  
المدقق وحيد ذمهره وفريد عصره السيد  
الشريف محمد بن رسول الحسيني  
البرزنجي ثم المدني كان الله له



دار الكتب العلمية  
مطبعة لبنان



# الاشارة لشرط السكنا

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والحرير البحر الفياضة  
المدقق وحيد دهره وفريش عصره السيد  
الشريف محمد بن زينول الحسنى  
البرزنجى شجر المدينى كان الله

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلاً • ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكيلًا ورضى به كفيلًا • وجعل إبراهيم خليفة لأنه كان أمه قانتًا واتخذه خليلًا وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً • تطبيقاً للصورة على المعنى وتوحيها بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلاً • هداة علما على طى بساط هذه النشأة وليلو المؤمنين ويصل من يشاء تضليلاً • وجعل بدعوته من ذريته محمداً ﷺ عبداً سيداً ونبياً رسولاً • فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولاً • أحده على أن أماناً منه رسول أمين بكتاب كريم • وأنه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم • وإنه لعلى خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره بالتباعد عنه إبراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسيحة والوسطى نذيراً وأخبر عن جميع الفتن والاشراط السائلة قبلها فأسأل به خبيراً فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً •

( أما بعد ) فاني لما رأيت الحافظ بجلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألفه في بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور مانصه وأرجو إن كان في الأجل فسحه أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في إشرائط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماء الدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتاباً في إشرائط الساعة إما لعدم تأليفه أولاً نعدامه أو لغير ذلك أحببت أن أولف في إشرائط الساعة كتاباً • متوعباً لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخاً بين كتابيه شرح الصدور والدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به فأقول قد قال تعالى « اقتراب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وقال تعالى « وما يدريك لعل الساعة قريب » وقال تعالى « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون » وقال

تعالى «فيل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» ذلك من الآيات وأما الأحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم تخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة وإنما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للزود منها إلى الآخرة والتهي للعرض على الله وبقاؤه وقد أذنت بالانصرام وولت لذا كان حقاق على كل عالم أن يشيع أشراتها ويبحث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على العوام فعسى أن يتهوأن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتهبوا من سنة الغفلة ويقتنموا المبلة قبل الوهلة فدعاني ذلك إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط ولو أدى إلى التكرار لاكن جمع فيها أوراقا على سبيل الاختصار تبصرة لأهل الاعتبار وتذكيرة لأولى الأبصار ووسيلة إلى رضا الجبار وذريعة إلى دار القرار والله أسأل أن يخلص نيتي ويحسن طويقي فأما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولئن ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طينا ودينا أجمعين آمين وبسميته (الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان نعمه أجول لابد من مقدمة : هي لما كان أمر الساعة شديدا وهو لها مزيدا وأمدها بعيدا فإن الله في ذلك اليوم يحكم بين الأولين والآخرين ويقضى للمؤمنين على الكافرين ويميز بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم يجمع لهم الناس وذلك يوم مشهود وقال أو الساعة أدهى وأمر وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وأما لا تجيء إلا بغتة كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن الأخبار بها ثم وبلا لشأنها وتعظيمها لا مـها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها وضميرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراتها وأماراتها وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متنبئين لها بالأعمال الصالحات غير منهمكين في الشهوات والذات فانتسمت الإمارات إلى ثلاثة أقسام قسم ظهر وانتفضى وهى الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهى الامارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة ولما تنبأ كظلام خرز انقطع ساكنها فانذ كر كل قسم فى باب على حدته وهذا ترتيب لم أره لغيرى ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى

بـ تنبيه : ماخذ ما ذكره فى كتابنا هذا من الأحاديث غالبا كتب الحفاظين الامامين الحفاظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطى كشرح البخارى المسمى فتح البارى للأول وكالدر المشور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردى

والكشف الثاني وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودي كتاب تاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على الملقى وغير ذلك فليعلم ذلك لثلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة وقليل كتب غيرهم كتخريج المصاييح للحافظ المنار والصناعة للحافظ السخاوي وماسوى ذلك فصارح بالنقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فراراً من التحمل بحيلة السرق وتحاشياً من تسويد وجه الورق وليمكن الناظر فيه مراجعة المأخذ. (تنبيه آخر) المقصود الاصلى من تأليف هذا حفظ بعض الاحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا تراءنا إذا سقنا الروايات مساقاً واحداً لفهم العامة نذكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرر وقد نورد ما في موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لثلا يساء بالمؤلف الفطن وبالله التوفيق.

## الباب الأول

في الامارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت وهي كثيرة فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب في الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء ابن أبي رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتمتع بمصيبته بي عن مصيبته فإنه لن يصاب أحد من أمتي من بعدى بمثل مصيبته بي رواه الطبراني في الأوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها أنها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستاً بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو وست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضى الله عنه حديثاً طويلاً منه فقال هيأت هيأت والذي بعثنى بالحق ليزيدونها باحذيفة خصالاً ستاً أولهن موتى قلنا إنا لله وإنا إليه راجعون الحديث وفي الصحيح ما أنفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه ففي صحيح البخارى أن عمر سأل حذيفة رضى الله عنهما عن الفتنة التي توجب كوج البحر فقال يا أمير المؤمنين

لابأس عليك منها إن بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أو يكسر قال لا بل يكسر  
قال ذاك أخرى أن لا يغلق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات  
أن أبا ذر لقي عمر رضى الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمرها فقال له أبو ذر ارسل يدي  
يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار إلى عمر  
وروى الزوار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق  
الفتنة فسأله عن ذلك أى فسأل عمر عثمان بن مظعون رضى الله عنهما عن سبب تسميته  
بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق  
الفتنة لا يزال ينسبك وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش وروى الخطيب في الرواة  
عن مالك أن عمر دخل على امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدتها تبكي فقال ما يبكيك  
قالت هذا اليهودى لكعب الأحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ماشاء  
الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي  
بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال  
إننا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها  
فإذا مت اقتحموا وفي صحيح البخارى أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب  
قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إلى حديثه حديثا ليس بالأغاليط قال فهبتا أن نسأله  
وأمرنا مسرورا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الأحاديث أنه صلى  
الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه أهل الإسلام وشبه شخص عمر بباب  
ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أي موت أم يقتل فأخبره أنه يقتل فقال ذاك  
أخرى أن لا يغلق فإن الباب إذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما إذا انكسر  
وإنما كان هو الباب دون عثمان لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وإن  
الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضى الله عنه لأن وجوده كان بابا مانعا من ظهورها وإنما  
ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتن في  
حياته فاندفع ما استشكله الزركشى من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك  
عثمان لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن  
ابن شهاب أن عمر كان لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن  
شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخله المدينة يقول  
إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن  
يرسل به إلى المدينة وكان كافرا مجوسيا يدعى أبا لؤلؤة وكان خبيثا إذا نظر إلى السبي  
الصغار يمسح رؤوسهم ويبكي ويقول إن العرب أكلت كبدي وكان قد ضرب عليه المغرة

مائة درهم في كل شهر وفي رواية مائة وعشرين درهما وفي رواية أربعة دراهم كل يوم  
 فجاء إلى عمر يشتكى إليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحبس من العمل فذكر له  
 أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير في كفة عملك فالصرف ساخطا يتذمر  
 وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال في كم تعمل الرحا  
 فأخبره قال وبكم تبيعها فأخبره فقال لقد كلفك سيرا انطلق فاعط مولاك ماسالك  
 فلما ولي قال عمر ألا تجعل لنا رحي وفي رواية قال له ألم أحدثك تقول لو أشاء لصنعت  
 رحي تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال لأصنعن لك  
 رحي يتحدث الناس بها فلما ولي العبد أقبل عمر على الرهط الذي معه فقال أو وعدني  
 العبد آنفا وفي رواية قال لي أجعل لك رحي يتحدث بها أهل الامصار ففزع عمر  
 من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ما تراه أراد قال أو عدك يا أمير المؤمنين قال  
 عمر يكفيني الله قد علمت أنه يريد بكلمته عدرا فخرج عمر إلى الحج فلما صدر اضطلع  
 بالخصب وجعل رداه تحت رأسه فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم  
 إن ريعتي قد كثرت وانتشرت فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع فصدر إلى المدينة  
 ورأى عمر رضي الله عنه في المنام أن ديكاً أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة  
 والثنية فقالت أسماء بنت عميس أم عبد الله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل  
 من الاعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن  
 أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحي وكان المغيرة  
 يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أنقل  
 على غلتي فكلمه يخفف عني قال اتق الله واحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلقى المغيرة  
 فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية أنه كلبه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدرى فغضب  
 العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرأ له رأسان  
 وشيذه وسه ثم أتى به إلى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب  
 به أحدا إلا قتلته فحين أبو لؤلؤة لجأ في صلاة الغداة فخرج عمر بדרته يوقظ الناس  
 لصلاة الصبح وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول أقيموا صفوفكم فذهب يقول  
 كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كتفه  
 وأخرى في خاصرته وأخرى تحت سترته بين الثنية والسرة وقد خرقت الصفاق وهي  
 التي قتلته وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصابح الناس فرمى رجل على رأسه  
 بمرنس ثم اضطبعه إليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذى رأسين نصابه في



وسطه فمكن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس  
لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعن ثلاث طعنات إحداهن  
تحت السرة ثم ألتصق أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد  
عشر رجلا ثم انتحر بمنجيره وفي رواية فلما رأى أنه أحيط به قتل نفسه فقال عمر  
قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه فلم يزل  
في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه الناس فقال أصلى  
الناس قالوا نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال  
من قتلني قالوا أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحتاجني  
عند الله بسجدة سجدها له قط بما كانت العرب لتقتلني أنا أحب إليهما من ذلك ثم دعا  
بنييذ فشربه نخرج من جرحه فقال بعضهم نبذ وقال بعضهم بل دم فدعا بآبن نخرج  
من جرحه فلما علم أنه ميت جعل الأمر شورى بين ستة عثمان وعلى وطلحة والزبير  
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا  
وليس هو منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صبييا أن يصلى بالناس ثم قال ادعوا لي عليا  
وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال  
إن ولوها الأجلح يعني عليا سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر  
فما يمتك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتحملا حيا وميتا رواه ابن سعد  
والحارث وأبو نعيم في الحلية واللائلكاني في الستة عن أبي مطر قال سمعت عليا يقول  
دخات على عمر بن الخطاب حين وجاء أبو لؤلؤة وهريبكي فقلت ما يبكيك يا أمير  
المؤمنين قال أبكاني خبر السماء أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار فقلت له أبشر يا أمير  
المؤمنين فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لأحصى سيدا كهول أهل الجنة أبوبكر  
وعمر وانما فقال أشاهد أنت لي يا علي بالجنة قلت نعم قال وأنت يا حسن فاشهد علي  
أيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة رواه ابن عساکر وعن أبي أوفى بن حكيم قال  
لما كان اليوم الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي بن أبي طالب فأنتيت باب  
علي فإذا الناس يرقبونه فإلبث أن خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در  
باكية عمر قالت واعمرأ قوم الأود وأيد العمد واعمرأ ماتنقى الثوب بريام العيب  
واعمرأ ذهب بالسنه وأبقى الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجها من  
شرها وفي صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انى لا أقف في قوم ندعو  
الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من خلتي وضع مرفقيه على

منكبي يقول رحلك الله إن كنت لأرحو أن يجعلك الله مع صاحبك لاني كثير  
ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر  
وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فأنفقت فإذا  
على بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول ويضع عمر  
على سريره فتشكفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل  
أخذ منكبي فإذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن  
ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت  
قال لاني كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت  
أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للتقسطاني  
إن الشمس كسفت يوم مات عمر وأن الأرض أظلمت فجعل الصبي يقول لأمه أقامت  
القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمرو وأن الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقات .

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق  
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزق  
فن يسمي أو يركب جناحي نعمة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق  
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في أكامها لم تفتق  
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتي أزرق العين مطرق

(تنبية) العضاء بكسر العين المهمة والضاد المعجمة جمع عضبة كعنبه وعضه كعنب  
وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر أو الخط أو كل ذات شوك أو ماعظم منها  
وطال وأسوق جمع ساق همرت واوه لتحتمل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد  
قتل عمر تهتز الأشجار على سوقها والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والالكام جمع  
كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي  
وفتنا مستورة في أغصانها لم تظهر في حياتك وإنما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن  
والحمام بكسر الحاء المهمة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتي  
وسبتي وسبدي بالتاء والدال وزن فعلى النمر والمطرُق المفض بواو جمع إلى بقية  
حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقتنا نمش على حجرة  
عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل  
فوضع هناك مع صاحبه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى  
فقال عبد الرحمن أجمعوا أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى على وقال

طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن  
أيكم برأ من هذا الأمر فيجعل إليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه  
فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلى والله على أن لا ألو  
عن أفضلكم قالوا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت والله عليك لأن أمرتك لتعدلن ولئن  
أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعين قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له ذلك فلما أخذ الميثاق  
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه، وبايعه على ثم ورجع أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته  
أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافق المدينة من أشرف الناس  
لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان فقال يا علي إني سألت الناس كلهم فأرأيتهم  
يعدلون بعثمان .

( تنبيه ) علم من هذه الأحاديث أن عمر كان أحب الناس إلى علي وأن عليا كان أحب  
الناس إلى عمر كما يدل عليه قوله أن ولوها الأجلح الحديث وأنه إنما لم يوله الخلافة  
مع إخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤول عنه لعلمه أن  
الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحمّلها حيا وميتا في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن  
تولي عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراؤهم أن عليا واطأ أبا لؤلؤة في قتل عمر  
وأنه إنما قتله عن أمر علي وأن عمر إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن  
علي وأن عبد الرحمن بن صوف باطن عثمان على ذلك إلى غير ذلك من الزور والبهتان  
فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فإنما لله ولنا إليه راجعون ومنها  
قتل أمير المؤمنين وسيد الخذولين عثمان بن عفان رضي الله عنه . عن الزبير رضي الله  
عنه أنه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبورا ثم قال  
لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبورا إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فلا تفعلوا  
تقتلوا قتل الشاة رواه البزار والطبراني وعن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . تكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يا رسول الله  
قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة  
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا عثمان لجعل يسر إليه ولون عثمان بتغيير فلما  
كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا  
فأنا صابر عليه رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتبر ببردة يبائع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتبر ببردة حبرة يبائع رواه الحاكم وصححه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت اليه فاذا هو عثمان رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقيمك قيما أى موليک الخلافة فان أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك تلى الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعه فلا تخلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندى رواه ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسى بيده ما من رجل في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال ان ادرکه وان لم يدرکه آمن به في قبره وسبب قتله بالاختصار أنهم اتفقوا البعض الامور منها أنه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان عليه في بعض الطريق اذا بغلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسالوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فلقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسالوه أى عثمان عن الكتاب والغلام فقال لاعلم لى به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه إلينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسه فلم يفعل امثالاً للحديث المار إن الله مقيمك قيما وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصل بالناس وهم يصلون خلفه شهراً ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها لحصوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلي بهم فصلي بهم يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف فتنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة ابن بشر أخرى فبقوا عن ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلي بهم وأكثر ما كان فصلي بهم على رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوماً ويمسكن الجميع بأن ثلاثين يوماً كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار إلى الباب وقالوا يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لى في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صائر إليه وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

ومنعه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فته من بني هاشم ثلاث قرب من الماء فحلبوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهريه وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فذكر له بعض مناقبه في الإسلام ويقول أشدك الله ألم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا منى لساء ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه ستة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكبر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روى ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فنعه فبات فلما كان في السحر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه الزكوة فإن رسول الله ﷺ أشرف منها هذه الليلة فقال يا عثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلو فشربت منه فاني أجد برده على كبدى ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الدطر عنده فقتل في يومه وفي تنوير الخلق للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى أنى لأجد برده بين يدي وبين كتفي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدى ابن حاتم رضى الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فنشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نفرق فنادى مناد لا روع عليكم

انبتوا فإننا جئنا للشهادة معكم فكان يقول هم والله الملازمة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا لا يدفنه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي في الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تتوح على عثمان فوق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان عما قالوا

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب  
ثم جاءوا بكرة يغنون صفرا كالشهاب  
زينهم في الحى والى مجلس ففكك الرقاب

وكان على حين قتل في أرض له لجاءه الخبر فدهش من شدة ما سمع فجاء ولطم الحسب وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أقتل عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلى رضى الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال أثبت أحد فإنه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد وإيم الله لتقتلن ولا تقتلن معك أى بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم على وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخارجون عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك على غيره أيضا وكان كذلك فإنهم قالوا فى على حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت . ومنها وقعة الجبل روى الحاكم عن على وطلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف يا أحدا كن إذا نبهتها كلاب حوآب وروى ابن أبي شيبة والبخاري بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه

أيتكن صاحبة الجبل الأدب تسير أو تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شألمها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت

تنبهان <sup>ع</sup> قال الدميرى فى حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر الحديث فى كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد أصلاً وهو أشهر من قلب الصبح ( الثانى ) الأدب بهمة مفتوحة ودال مهمة ساكنة وموحدتين الأولى مفتوحة قال فى القاموس الأدب الجبل الكثير الشعر وإظهارها التضعيف جاء فى الحديث صاحبة الجبل الأدب اه قال الطائى فى شرح التيسيل فك الإدغام على غير القياس لمناسبة الحوآب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبرانى عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاها يارسول الله فقال لا ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها وروى نعيم بن حماد فى الفتن بسند صحيح ع. طاروس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبجها كذا وكذا فتنحسكت عائشة متعجبة فقال انظرى لا تكونى أنت يا حمراء وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحك عائشة فقال انظرى يا حمراء أن لا تكونى أنت ثم التفت إلى على فقال إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها رواء الحاكم وصححه البيهقى وعن حذيفة أنه قال لو حدثتكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوك فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموهن قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتتكم الحمراء فى كتيبة نسوق بها علاجها رواء الحاكم وصححه البيهقى وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى قد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة الجبل مطولة وهى أنا ألخصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر حاصله هنا مختصراً وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان خرج على رضى الله عنه ومعه سفيان الثقفى فدخل المسجد فإذا جماعة على طلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا على ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتى بربد فأكل ثم قال يقتل ابن عمى ويغلب على ملكه فخرج فاتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا أبسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لأن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان ولم يقيم بعده قائم لم يقر من الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتريده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل إلى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك

لأن قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكوا إليه ثم استأذناه في  
العمرة فاخذ عليهما اليهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان  
وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم  
حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا  
يقال له دسكرب ثمانين دينارا وكان على رضى الله عنه يقول اتسرون بمن ابتليت بأطوع  
الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأترى الناس يعلى  
ابن أمية فخرجوا إلى البصرة فنزلوا بعض مياه بنى عامر فنبحت السكلاب فقالت عائشة  
أى ماء هذا قالوا الخواب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة بوزن كوكب  
قال فى الباء وس موضع بالبصرة وقال الدميرى نهر بقرب البصرة قالت ما أظننى إلا راجعة  
فقال لها ايبى بل تقدمين فبذلك المسلمون فيصالح الله ذات بينهم قالت ما أظننى إلا راجعة سمعت  
رسول الله ﷺ يقول كيف باحدا كن إذا نبحت كلاب الخواب رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري  
والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها  
السكلاب فذكره فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوه عن مسيرهم فذكروا أنهم  
خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل على عليها ابن حنيفة  
واقبل على الماسح بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذي قار فبلغه أن  
أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقالوا الذى لا إله غيره لتظهروا  
على أهل البصرة ولتقتل طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعمارا إلى أهل الكوفة  
يستفهم فدخلوا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن فى أعلى المنبر وقام عمار اسئل منه  
فتكلم عمار وقال إن أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستفهمكم فإن أمانا قد سارت إلى البصرة والله  
انى أقول لكم هذا والله إنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم  
اياهم نطيع أو اياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول لى أذكر الله رجلا رعى الله  
حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير  
لاول من بايعنى ثم نكثا ولم استأثر بآل ولا بدات حكما فخرج اليه اثنا عشر ألف  
رجل ولما قدم قام اليه قيس بن سعد بن عبادة وابن السكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا  
أوصيه أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتك فقال أما والله لئن  
كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه  
والله لأن يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فلا ولكن مامات رسول  
الله فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه



بالصلاة فيقول مروا أبابكر فليصل بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كتب غائباً  
ولو عهد إلى شيئاً لقمتم به حتى إن امرأة من نسائه عارضت في ذلك فقالت إن أبابكر  
رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال انكن  
صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فإذا رسول الله قد  
ولاه أمر ديننا فوليناها أمر ديننا فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر  
ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معتزل عنهم  
ثم ولوني ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي ولا  
قرايته كقرايتي ولا عليه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالكم لهذين  
صاحبك في بدر وحديبية وأحد وأخاك في الدين والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير  
فقال انهما بايعاني بالمدينة وخلصاني بالبصرة ولو أن رجلاً من بايع أبابكر خلعه  
لقاتلناه ولو أن رجلاً من بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى إذا كان اليوم  
الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد أكثروا فينا الجراح  
وذلك أن قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين فخشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشوا  
الحرب فقتل صبيان المسكرين ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين  
دعا ربه ثم قال إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً ولا تنهزوا على جريح وانظروا  
ما حضرت به الحرب من آتية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على  
الزبير وقال تعالى ولك الأمان فخلا به وقال أشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول وأنت لا ویدی لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد  
ذكرتني شيئاً أنسانيه الدهر لاجرم لا أقاتلك فقال له ابنه ما جئت للقتال إنما جئت  
بالصلح فأعق غلامك ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح  
خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين علي وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً  
وقتل طلحة روى الحاكم عن نوري بن جزاة قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق  
فقال لي من أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال أبسط يدك أبابكر فبسطت  
يدي فبايعني وقال هذا بيعة علي وفاضت نفسه فأتيبت عليها فأخبرته فقال الله أكبر  
صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويبيعني في عنقه  
ثم جمع الناس وبايعهم وانتهى عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة وهي في  
الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عند ما قتلت عثمان فقلت ما تأمرينني فقلت  
الزم علياً فسكنت فقال اعقروا الجمل فعمروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر

فاحتلها هو دجها فوضعاها بين يدي على وأنه كالتنفذ من السهام فسألها محمد هل أصابك شيء منها فقالت لا وأسر على كرم الله وجهه أخاها محمد وعمارا أن يضربا عليها قبة ففعلا لجاء إليها على مسلما فقال كيف أنت يا أم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والأعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعهما أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خنيد وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام على رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبأمة أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض على أبي بكر إمامة البصرة فامتنع وأشار عليه بآل بن عباس رضى الله عنهما فولى عليهما ابن عباس ثم جاء إلى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل يا أمير المؤمنين أن بالباب رجلين يتالان من عاتشة فأمر التعتاق بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما فلما رأت الخروج من البصرة بعث إليها على رضى الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذى معها أن يرجع إلا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمد فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار فى الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا فى لا يعتب بعضنا على بعض إنه والله ما كان بينى وبين على فى التقديم إلا ما يكون بين المرأة وإحائها وإنه لمن الاختيار فقال على رضى الله عنه صدقت والله ما كل بينى وبينها إلا ذلك وإنها الزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وسار معها على مشيما أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المار إذا كان ذلك فأرددها إلى ما منها وإداه لحق الأمومة فإنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فلتلطف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها ورددها وقصدت فى مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عاها ذلك ثم رجعت إلى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرهموز فقتله وجاء بسيفه إلى على فأخذه فنظر إليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه ابن جرهموز فابطأ عليه الأذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أقتل ابن صفية ينتخر فليقبوا بالنار إنه حوارى رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية فى النار وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يا ابن أخى انى لم أقبض مالهكم لاخذة ولكن خفت عليه من السفهاء

انطلق غلظ مالك انى لارجو أن كون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم  
ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا عن سر متقابلين ثم أمر ابن عباس على  
البصرة ورجع إلى الكوفة . عن عروة قال قلت لعائشة بن كان أحب الناس إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبى طالب قلت ما سبب خروجك عليه  
قالت لم تزوج أبوك أملك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله . وذكر  
لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت انى جلست  
كما جلست غيبرى فسكان أحب إلى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم  
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أبى بكره قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول يخرج قوم فليسكني لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواه البزار  
والبيهقي وعن أبى البختري قال سئل عن أهل الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا  
قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فاهم قال اخواننا  
بغوا علينا . ومنها موقعة صفين وقد صبح لا تقوم الساعة حتى تقتل مئتان عظيمتان  
يسكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثني غير  
واحد ان قاضيا من قضاء الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس  
والقمر يقتتلان والنجوم معها نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس  
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انطلق  
فوالله لا تعمل لى عملا أبدا قال عطاء فلباني أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسبها  
بالاختصار أنه لما قتل عثمان وبويج على أرسل إلى معاوية أن يدخل فيما دخل فيه  
المسلمون وينزل عن العمل وكان عاملا لعمير ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن  
يقتبه على على عمله وقد كان الحسن بن على وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه  
على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ما شاء فقال هيئات لو علمت أن المداهنة  
تسعى فى دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية  
خلف أنه لا يلى لى عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضا فاجتمع  
عمرو ومعاوية واتفقتا على الخروج وقد روى الطبراني عن شداد بن أرس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جيمعا فميقوا بينهما  
وكان شداد إذا رآهما جالسين على فراش جلس بينهما ولما فرغ على من الجمل  
ورجع إلى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعو إلى الدخول  
فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أنت تنازع عليا فى الخلافة

أو أنت مثله قال لا وإنى لأعلم أنه أفضل ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل إليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وأنه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى فتجهز معاوية من الشام وعلى من الكوفة فالتقىا بصفين فقتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفا فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا إلى علي بالمصحف وادعوه إلى كتاب الله فإن عليا يجيبكم إلى ذلك ففعلوا فقال على رضى الله عنه نعم نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما تنظر من هؤلاء ألا نمشي عليهم بسوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا رأيكم قال الأمر إلى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس فنعه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفق الحكمان على أن يخلع كل منهما صاحبه وكان عمرو ذاهية فقدم أبا موسى لخلع عليا ثم قام عمرو فقال إن أبا موسى خلع عليا وإنى نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول أنك غدرت فرجع على إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ثم تجهز على لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين فلم يبق ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدم منه في ذلك في سنة أربعين وجعل على مقدمته فيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت فقتل على وكان ما قدر الله وعن عروة بن ربيع قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صار عني فقام إليه معاوية فقال أنا أصارعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الأصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلنا وقتلهم في الجنة ويصير الأمر إلى وإلى معاوية وعن المسيب بن تميم قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على قتلى أصحاب معاوية فقال برحمتك الله ثم مال إلى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم تترحم عليهم قال إن الله جعل قتلنا إياهم كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجى وما أحسن ما أخرج ابن عساكر قال جاء رجل إلى أبي زرعة الرازي فقال انى أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية

رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن عتف بن  
 سليم قال أبتنا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا  
 بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل  
 إن شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفي رواية أبي صادق عنه عهد إلينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم يعني أهل الجمل وعهد  
 إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه وعهد إلينا أن  
 نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي رضي  
 الله عنه أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم في وصيته أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين  
 والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير  
 إلى بني مروان يتوارثونها وإن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني  
 التربة التي يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعا أنه يخرج من مشيختي هذا قوم  
 يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية  
 يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لأن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد وشمود  
 وعن أبي درنمويه وزادهم شر الحثاني والخليقة وعس على نحوه وزاد فاقتلوهم فإن في  
 قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم  
 وقتلوهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيئاتهم التحديق  
 وعن علي أيضا نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم  
 لنسكروا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على رأس عضده  
 مثل حبة الذئب عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين  
 فيقتلها أولى الطائفتين بالحق أقول وفي هذا دليل على أن أصحاب معاوية ما خرجوا  
 عن الإسلام بل لم يفسقوا لأنهم يجتهدون وأنهم غططون في اجتهادهم وإن أمير المؤمنين  
 عليا وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو  
 يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث في الخوارج كثيرة لا تسكاد فتعصر وسبب  
 وقوعهم بالاختصار أنهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية  
 فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس  
 يناشدهم الله أرجعوا إلى خليفتمكم فم نقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن  
 ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم إلى

الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فإن قبل القضية من التكميم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفتين وإن نقضنا قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر واقترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا عليا فلما بلغ عليا صنعهم وكان متجهزا إلى الشام قام فقال أنسيرون إل عدوكم أو ترجفون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل ترجع إليهم فقال ابسطوا عليهم فوائته لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفته كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذي نفسى بيده إن منهم لمن في أصلاص الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون آخرهم لصا صا جرادين وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الحرورية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الحرورية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفار هم قال من الكفر فروا قيل فناقضون قال إن المناقضين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فاهم قال قوم أصحابهم فتة فعموا فيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وقتلتهم مشهورة أهلکوا العباد وأفسدوا البلاد وستأى الإشارة إليهم . ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن على لمعاوية رضى الله عنهما روى نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن على رضى الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة فقلت له ياهلاك المؤمنين فكان مما احتج به على أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية فطلعت أن أمر الله واقع وروى الديلمى عن الحسن بن على قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية ( تنبيه ) قال فى الذباية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه الشديد الذى يملك الارض كلها انتهى أهر على حقيقته فان معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشبع الله بطنه فلم يشبع بعد روى مسلم والبيهقى واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادخل معاوية فقلت إنه يأكل فقال فى الثالثة لا أشبع الله بطنه فاشبع بطنه أبدا أورده السيوطى فى الخصائص وقد كان سليمان بن عبد الملك من بنى أمية كذلك يأكل ولا يشبع فيحتمل أن يكون هو المراد فى الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبى سفيان فالحقوا بمكة

وروى ابن عساكر والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية إن الله ولاك أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطى الله أخى يا رسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وروى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية إن وليت أمر فأتق الله واعدل قال معاوية فازلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسيدى أنه لما رجع على من قتل الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل في سبع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله أشقى الآخرين الملعين عبد الرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغة ليلة الجمعة سبع عشر رمضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فصار الحسن إلى معاوية بكتاب أمثال الجبال يريد الشام ويخرج إليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الله بن سبرة إلى الحسن رضى الله عنه يطالب الصلح فقال الحسن أنى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أضربنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة فلا تقدر على القلة وإن هذه الأمة قد عانت دماؤها أى العسكرين الشامى والعراقى قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون إلا بالفتح وعدم الانتقام قالوا فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فن ل بهذا قالوا نحن لك به فكتب إليه معاوية أن اطلب ما شئت واشترط فأتى أوفى بذلك وأرسل إليه ورقا يباحن وختم فى أسفله وقال أكتب فيه ما شئت فشرط الحسن أشياء منها أن يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبى جرد وأن تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفى رواية تكون للمسلمين يولون من شاؤوا وأن لا يتعرض لأهل العراق ولا يقتل منهم فذل الحسن وبأبعه فقال معاوية تكلم باحسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال إياها الناس إن الله هذاكم بأولنا وحقق دماءكم بأخرنا وإن معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وإنى تركته حقنا لدماء المسلمين وطلبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن إن أبى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لا يملك أبدا فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها وحدث بأحاديث كان لا يحدث بها وقال فيما يقول أنها الناس لا تنكروها أمانة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالخنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران بن حصين قال أبغض الناس إلى رسول الله بنو أمية وثقيف

وبنو حنيفة وعن أبي ذر مرفوعا إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا  
 ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفي رواية ومال الله بخلا وكتاب الله تغلا وفي رواية  
 إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال في النهاية الخول  
 حشم الرجل وأتباعه وأحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة انتهى  
 وهذا الثاني هو المراد هنا وعن ابن الموهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان  
 فقال له اقضى حاجتي يا امير المؤمنين فوالله ان مؤتقي لعظيمة واني ابر عشرة وعص عشرة  
 وأخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية  
 يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا  
 اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين  
 واربعمئة رجل كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان  
 حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فنكله فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية  
 يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الاربعة  
 فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقي وعن علي كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة  
 هذه الامة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفي وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظي قال لعن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الحنفي وما . لد إلا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو  
 ابن مرة الجعفي قال استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف  
 صوته فقال انذنوا له حية أو ولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه إلا  
 المؤمن منهم وقليل ما هم قلت وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله  
 منهم يشرفون في الدنيا ويوصفون في الآخرة ذو ومكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما  
 لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الأرقم قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقل كلامه إلى قريرش فلعنه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر  
 ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على  
 لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذا البنية لعن رسول الله  
 ﷺ الحكم وما ولد وعن أبي يحيى النخعي قال كتبت بين الحسن والحسين ومروان  
 يتشتان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن  
 وقال أفتك أهل بيتي ملعونون فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك  
 وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه .



وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم  
 بنى الحكم يبنون على منبري كما تنزوي القردة قال فما رأي النبي صلى الله عليه وسلم  
 صاحبا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي وعن ابن المسيب قال رأى  
 النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى إليه إنا ما هي دنيا أعطوها  
 ففرت عنه رواه البيهقي وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال إن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فنزلت إنا  
 أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر  
 خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن التيم بن الفضل لحسينا مدة ملك بنى  
 أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وعن الزهري  
 وعطاء الخراساني أن النبي ﷺ قال للحكم كأنى أنظر إلى بنيك يصعدون منبري  
 وينزلون رواه الفاكهي وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فر  
 الحكم بن العاصي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي بما في صلب هذا وعن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعن جبار من جبارة بنى أمية على منبري هذا  
 فرعن عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على  
 درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لجاء  
 أبو الحسن فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يدينه حتى النقم أذنيه فيينا  
 النبي صلى الله عليه وسلم يساره أذ رفع رأسه كالقزع فإذا قرع بسيفة الباب فقال لعل  
 اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها فإذا على يدخل الحكم بن أبي العاصي آخذا بأذنه  
 ولها زئمة حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعننه نبي الله ثلاثا ثم قال اجلسه  
 ناحية حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار تم دعاء فلعننه ثم قال إن هذا سيخالف  
 كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يباغ دخانها السماء فقال ناس من القوم  
 هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم إنه صلى الله عليه  
 وسلم نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته ولم يرد أبو بكر ولا عمر فردة عثمان في  
 خلافته وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم  
 مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى فما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن  
 علي رضي الله عنه وسببه أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية  
 أنها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فرض أربعين يوما وجهد به  
 أخوه الحسين أن يخرجه عن سمه فابى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع ولانى

لعارف من أين دمية أي يشير إلى أنه من قبل قبحي عليك لا تكلمت في ذلك، بشيء  
ثم قال أقسم عليك ألا تريق في أمري محبة دم ومن كلامه له إياك وسفهاء الكوفة  
أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت  
طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فإذا مت فاطم  
وما أظن القوم يعني بنى أمية إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم وأدفعي عند أمي  
فاطمة بالبيع فمات رضى الله تعالى عنه بعد أربعين يوما والاكثرون أنه سنة خمسين  
فلما مات سأل الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فتعهم مروان وكان  
أميرا بالمدينة من جهة معاوية ومن معه من بنى أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح  
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا ينعمه إلا ظالم والله إنه لابن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك فقد  
أوصاك بعدم القتال فإزال به حتى رده ودفنوه بالبيع عند أمه وأرسلت جعدة إلى  
يزيد تطلبه ما وعدتها به فأنى ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضى الله عنه عن معاذ رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يا معاذ واحص فلما بلغت خمسين  
الخلفاء قال يزيد لا بارك الله في يزيد نعى إلى حسين وأثبت بترته وأخبرت بقاتله  
والذى نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائى قوم لا يمتنونه إلا خالف الله بين صدورهم  
وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيئا قلت في هذا ذم الذين بابهوه وأخرجوه  
ثم أسلموه إلى العدو ولم يمنعهوا وأها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خلفي  
وخلف الخلف أمسك يا معاذ قال فلما بلغت عشرة وقال الوليد اسم فرعون مادام شرائع  
الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة  
مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة والخامس  
معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع  
عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك  
لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام أبنا عبد الملك  
فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد  
هذا الثانى قوله يبوء بدمه رجل من أهل بيته لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا  
قوله سل الله سيفه فلا اغمد له لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس  
ومن ثم قال الزهرى أن تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك  
وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضها أن جبريل وفي روايه ملك القطر جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره أن الحسين مقتول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه  
لأم سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشتم صلى الله عليه وسلم ذلك  
فقال ربيع كرب وبلاء وسببه أنه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام  
وجاء حنانيا فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار فامتنعوا وقالوا  
إن كان لك رغبة فيها فهي لك وإن ستمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع  
لزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فهرب  
الحسين إلى مكة خوفا عن نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتيهم ليأبىعوه فهناك ابن  
عباس وذكر له غدوهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه وأمره أن لا يذهب بأهله فأتى  
فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأتى فقبل بين عينيه وقال  
استودعك الله من قتيل وكذلك نهى ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ولما  
بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملاً طستاً بين يديه وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه  
من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً أو أكثر وأرسل إليه يزيد بن زياد وحرضه على قتله  
وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلحق الفرزدق  
فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب  
من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت إخوة مسلم بن عقيل والله  
لا ترجع حتى نأخذ بشارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقاه أوائل خيل  
ابن زياد فعدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه طلبوا  
منه النزول على حكم ابن زياد والمبايع لزيد فقال دعوني أذهب إلى يزيد فأتى ابن زياد  
إلا النزول على حكمه فقال والله لا نزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه  
المسكابين له والمبايعين له فلعن الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا  
آل بيت رسول الله فدا لأنفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم  
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعثكم بأهل الشام صرف الدرهم  
بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم فحارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من  
أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف نباتاً باهاً أولولاً أنهم حالوا بينه وبين الماء  
ماقدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادى أما ذاب يذب عن حريم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده عليه السلام فقاتل بين يديه حتى  
قتل ثم ثبت في أصحابه وبقي بمفرده لحمل عليهم حملة حمره وأبى عليه وقاتل كثيراً من  
شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كدوا سنهاءكم  
عن النساء والأطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح لانه طعن إحدى

وثلاثين طعنة وضرب أربعاً وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين ولما وضعه قتاله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبعجا شعر :

أو قر ركابي فضة وذها إني قتلت ملكا عجبا  
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسيا

فأمر بضرب عنقه وقال إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والظاهر أنه ما قتله إلا لأنه مدحه لا لأنه قتله ويدل لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى أنس رضى الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم أرفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وتهده بالقتل فقال لأحسبك بما هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على نغذه اليمنى وحسينا هذا على نغذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم إني استودعتك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودعة النبي عندك يا ابن زياد وقد اتتكم الله منه فقد روى الترمذى بسند صحيح أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين وإذا حية عظيمة قد جاءت فتمزق الناس عنها فتخللت الرأس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فيه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فيه فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس ساءلوا ثم أنزل وجهه مع رؤس أصحابه وسبأ آل الحسين على أفتاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس إلى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطرأ بدم

أترجوامة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي وما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وإن أولائهم ملئت دما وانكشفت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وإن الكواكب ضربت بعضها بعضا وإنه لم يرفع حجر إلا روى تحته دم عيط وإن الورس انقلب دما وإن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام

وقتل معه من إخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل  
تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه  
وأنشدوا

أعين بكى بمسيرة وعويل واندنى إن ندبت آل الرسول

سبعة منهم لصلب على قد أبعدوا وتسعة لعقيل

ومنها وقعة الحرة روى عمر بن شيبه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذى  
نفسى بيده لىكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الخالقة لا أقول خالقة الشعر ولكن  
خالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروى أيضا ويل للعرب من  
شر قد اقترب على رأس الستين تصوير الإمامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة  
والحكم بالهوى رواء الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لا تدركنى سنة ستين ولا  
إمارة الصديان يشير إلى قوله ﷺ هلاك أمتى على أيدي أغيلة من قريش فإن يزيد  
فيها تولى وعن أيوب بن يشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقتل فى هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتى وعن أبى عبيدة لا يزال  
هذا الدين قائما بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية وعن أبى العالبة  
قال كنا بالشام مع أبى ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول  
رجل يغير سنتى رجل من بنى فلان يعنى بنى أمية فقال يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية  
أنا هو قال وقد أخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما  
بالقسط حتى يكون أول من يثله رجل من بنى أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى  
عن أبى الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وسبب  
هذه الواقعة أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز كان  
عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر أرسل اليهم فى ذلك فلم يجيبوه فأرسل  
إلى ابن عمر بمائة ألف درهم فاخذها فدى إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تباع  
فقال له إن ذلك لذكاء يعنى عطاء المال للبايعه إن دينى إذا عندى لرخيص لا أباع  
أميرين أبدا وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فأجابه بكلام غليظ وأرسل إلى عبد الله  
ابن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احضر  
معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك  
إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم أمر فوجه اليهم مسلم بن عقبة فإنى قد جربته ورأيت

نصيحته فلما مات وصار أمر الحسين إلى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد  
 والتجأ إلى مكة وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلصوا يزيد بعد  
 أن بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان أنا حصرنا ومنعنا  
 الماء العذب فواغوثاه فوجه إليهم يزيد مسلم بن عقيل المرى في اثني عشر ألفا وقيل  
 عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فإن رجعوا وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت فأبحها للجيش  
 ثلاثا وأجهز على جريحهم واتبع منهم فتوجه إليهم فوصل في ذي الحجة سنة  
 ثلاث وستين لحاربوه وكان الأمير على الأنصار عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة  
 وعلى قریش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعي  
 وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة  
 قوما من الشاميين من جانية الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على  
 أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون  
 الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنيون له سبعة وبعث  
 يرأسه إلى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قریش ومن أخلاط  
 الناس من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية  
 واستباحوا الفروج وأحبوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهم أولاد  
 الحرّة وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف وجالت الخيل فيه ورائت وبالت بين  
 القبر الشريف والمنبر وتطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب  
 في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة وكانوا يضحكون  
 منه ويقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصل وذلك لأنه جاؤا به ليبايع يزيد على  
 أنه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما بايع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة  
 نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فإنه مجنون فتركوه  
 وكل من أبى أن يبايع على أنه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت  
 طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا  
 شيئا فأصجموه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يتعرض لعل بن الحسين زين العابدين  
 لأن يزيد وصاه به وقال أنه لم يدخل في شيء من أمرهم وسما مسلما هذا مسرفا لإسرافه  
 في القتل والفساد ثم توجه إلى ابن الزبير فإنه قال له يزيد إذا فرغت من أمر المدينة  
 فتوجه إلى مكة وكان مريضا فأت في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم  
 إنى لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا الله عملا أرجى لى من قتل أهل المدينة ولئن دخلت

النار بعدها إني لشقي ثم نادى حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعني يزيد ولاك  
بعدي فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال  
إن يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة أربعة وستين يوما وجرى فيها قتال شديد  
ورمى البيت بالمجانيق وأخذ رجل قيسا في رأس ربح فطار به الريح فأحرق البيت لجهنم  
نعي يزيد وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدفنة  
على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها  
فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش  
حتى دخل الشام فبويح لابن الزبير بالحجاز وبأيسع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد  
وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر  
وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه سعد المنبر  
وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر  
النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالزاعب في  
الاتجار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وإني أعلم انكم تكرهوننا أيضا لأننا بلينا بكم  
وبليتم بنا إلا أن جدى معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره  
لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين  
قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن  
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ابنته وجعله لها بهلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه  
سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول وأبنا فاطمة البتول من الشجرة  
الطاهرة الزاكية فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدى  
الأمور فلما جاء القدر المحتوم واخترمت أيدى النون فبقي مرتنا بعمله فريدا في قبره  
ورجدا ما قدمت يداه ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فنقله أمركم  
لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة  
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم  
من جرأته على الله وبغيه على من استحل خرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاع عمله وصار حليف حفرة ورهين خطيئته  
وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ما قدم وأندم حيث لا ينفقه الندم وشغلنا الحزن له  
عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى

بعمله وذلك ظني ثم اختتمته العبرة فسكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والسائح على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جات قدرته متقلدا أوزاركى وألقاه ببتعاتكم شانكم وأمركم فخذوه يومن رضيتم به عليكم فولوه وخلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له روان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أعد عني أعن ديني تخدعنى فوالله ما ذقت حلوة خلافكم فاتخرج مرارتها اتى برجال مثل رجال عمر على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفها عن لا يشك في عدالته ظلوما والله لأن كانت الخلافة مغنا لقد نال أبى منها مغرما وماثما ولأن كانت شرأ لحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يسكى فقالت له أمه ليتك كدت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال وبلى إن لم ير حمنى ربي ثم إن بنى أمية قالوا لمعلمه عمرو المقصوص أنت هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلاف وزيدت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمناه من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه يجول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك واخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال إنه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحمه به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورى السكبة بالمنجنيق استحلل الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر في شرح الحمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والإخلال بالتقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح انه بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفرونا هيك به ورعا وعلمه يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي وبالغ ابن العربي المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقا بزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا إنما هو بعد استقرار الاحكام وانقضاء الاجماع على تحريم الخروج على الامام الجائر أما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحهم التي نصم عنها الآذان ويزيد لم تعتقد بيعته عند الحسين



وغيره عن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد إن لم يكن  
 كافراً أنه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور  
 وانقضاء تلك الأعصار انتهى قلت وأيضاً فإن يزيد كان فاسقاً جاهلاً وشرط  
 الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة وقولهم إن الإمام الأعظم لا ينزل بالنسق  
 إنما هو دوام لا ابتداء فإنه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فلأنما حصل بعد قتل الحسين  
 بل وبعد الحرة حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه  
 وأصروا مع ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن  
 يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق  
 والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى  
 هوائهم وكانوا بفلسطين حتى أن مروان هم بالرحلة إلى مكة ليبايعه فنهى بنو أمية  
 وببايعوه بالخلافة وخرج بن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن  
 الزبير فاقتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه إلى مصر  
 فحاصر حاملي ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات  
 في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكل له ملك  
 الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والشرق إلا أن المختار  
 بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ويقول إنه محمد  
 ابن الخنفية فأقام على ذلك نحو الستين ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه  
 عبد الله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر  
 العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين فسار عبد الملك إلى مصعب  
 وقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن  
 فقط فجهز إليه عبد الملك الشقي الحجاج بن يوسف السقفي فحاصره في سنة اثنين وسبعين  
 إلى أن قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة  
 ابن الزبير تسع سنين وشيء ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه  
 الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر  
 هشام ف هؤلاء كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فإنه ابن أخيه عبدالعزيز ثم بعد هشام  
 تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان  
 الحارث بن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه إبراهيم فقلبه مروان واختل أمرهم حتى  
 غلب على الملك بنو العباس وقتلوه وأشد قتلة الله الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب

المدينة بعد الحرة أخرج شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أمر  
 ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال أمراء السوء وروى أحمد بن حنبل  
 الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية  
 يدعها أهلاً كذا ينزع ما تكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب  
 ليفشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهى مذلة وتبولها السنانير على قطائف  
 الخمر ما يرعىها شيء وحتى تخرق الثعالب فى أسواقها ما يروعها شيء وفى الموطن لتترك  
 المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقتدى أى يقول على بعض  
 سوارى المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقتدى على سوارى المسجد والمنبر قال القاضي  
 عياض ن هذا جرى فى العصر الاول وإنما تركت أحسن ما كانت من حيث الدين  
 والدنيا أما المدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر  
 الاخبار يروى أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافى وخلت مدة ثم تراجعوا  
 قال يرحلهم قوم كثيرون أنهم رأوا ما نذر به صلى الله عليه وسلم من تقذية الكلاب  
 على سوارى مسجدها انتهى وقال النووى الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان  
 قال السيد السهمودى فى تاريخها أنه ورد ما يقتضى أن الترك لها يكون متعدياً فقد روى  
 ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم ليعودن إليها  
 وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها ثم  
 يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً قال فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك  
 الاول وسببه كاتمة الحرة كما فى حديث أبي هريرة يخرجهم أمراء السوء وأنه بى الترك  
 الذى يكون آخر الزمان انتهى ملخصاً قلت ويؤيد ما ذكره ما فى رواية شريح  
 السابقة ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فإن خروجهم عنها آخر  
 الزمان يكون للهجرة الى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفزع نعم يمكن أن يقال  
 إن ذلك يقع فى زمن السفىانى أيضاً وهو من أمراء السوء وهو فى آخر الزمان لكن  
 اذا ثبت التعدد سهل الامر بأن يقال يخرجون منها ثلاث مرات وإنما ذكر فى الحديث  
 مرتين إيجازاً واختصاراً وبالجملة فقد وقع ذلك فى زمن يزيد وهو من جملة  
 قبائمه الشنبة ولا بد من وقوعها مرة أخرى فى آخر الزمان كما صرح به الاحاديث  
 الصحيحة وسيأتى ان شاء الله هذا الترك الثانى فى القسم الثالث وبالله التوفيق ومن  
 الفتن التى وقعت فى زمن بنى مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه  
 قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً غير ما قتله فى المحاربات

وأهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم إهانة منهم أنس خدام النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله إلى غير ذلك من القبايح ولا شك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال علي لرجل لامت حتى تدرك فقي ثقيف قيل ما فقي ثقيف قال ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع الله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواء البيهقي في الدلائل ومنها قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى وتقديهم الجوارى في المحراب وغير ذلك من أنواع القبايح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن عخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذاك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء رواء الخطيب وقد ملعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أمية

على ربي حسابه تهاى إليه علم ذلك لا إليه

وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما الله يغفر مالهيه

.. ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا ينمى الإسلام فن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتى يوم القيامة رواء أبو نعيم في الحلية وعن أبي أمامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مشهور وآخرها مشهور لا تنصروهم لا ينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا إنهم شرار خلق الله وأباعرهم شرار خلق الله يزعمون أنهم منى ومهم منى رواء الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسل وعن علي موصولا ( - الإشاعة )

مالي ولبنى العباس شيعوا أمي وسفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواء الطبراني لكن قد روى السهروردي وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لابسا السواد فقال يا محمد هذه ثياب بني عمك العباس فدعاهم صلى الله عليه وسلم . وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الأحاديث الأول إن صححت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتل أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الإمام موسى السكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة في الإسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والوائق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل فإنه رأى في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادى بأعلى صوته إلا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علما نفيسا فابعوه تهتدوا فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفا لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازلوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا إلى مصر وكان زمانهم شحونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . ومنها فتنة الماطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحووا من ثلاثمائة سنة وظهرهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلاؤهم على جزيرة الفسطاط سنة ثمان وثلاثمائة وكان انزعابا منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاء عن الإسلام خيرا ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بى داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية . زينات بحايين في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن من كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهم النار فاحرقن بئها من وحلین فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة قال ابن

أني سجلت في السكردان أن الحاكم قتل من العلماء ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر  
بكتف ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم عماء بعد مدة وهزم قامة وبني  
مكانها مسجداً ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم  
وهدمها ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمها بكون معاوية يميل إلى الملوخية  
وعائشة إلى الجرجير ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان  
مقدار التفقة على إحراقه خمسمائة دينار ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف  
ألف جرة من جرار الحسل في البحر وكسر جزاره وأمر النصارى واليهود بالدخول  
في الإسلام كرها ثم أمرهم بالسود إلى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف  
وخرب كنائسهم ثم أعادها وادعى الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع  
له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الإله فكنوا إذا رآه قالوا يا واحد  
يا أحد يا محي يا ميت وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقل إلى  
علي ثم إليه وقرئ هذا الكتاب بجامعة القاهرة وسير هذا المصنف إلى جبال الشام  
ففرل بوادي التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر  
والزنا ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً وفي وادي التيم إلى يومنا  
هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويهدد الأرض هذا كلامه ملخصاً  
واستمرروا بها ظالمين إلى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوبية وتولى  
هؤلاء أيضاً قرياً من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمئة إلى سنة ثمان وأربعين  
وسماتة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله اتباعهم الأتراك وتولى أولئك أيضاً من  
هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسيمامة ثم استولى على الأمر اتباعهم الجراكسة إلى  
سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بني عثمان إلى يومنا هذا فالملك والأرض  
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين . . ومنها فتنة  
القرامطة وأهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وستأتي الإشارة إليهم فيما بعد . . ومنها  
قتال الترك وفتنتهم وهم التار فقد روى السنة إلا النساء لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا  
قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان  
وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من  
الاعاجم حمر الوجوه وفي لفظ له عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان  
المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على  
ظاهره قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الري

وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مذبوغة ويحتمل أن المراد وفور شعرهم حتى يطؤها بأقدامهم قال المناوي في تخريج المصايح وحر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة في رواية الجمهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدلف كأحمر وحر معناه فطس الانوف كما في الرواية الأخرى أى قصارها مع انبطاح وقيل غلط أرنبة الانف قاله النووي والنجاشي بفتح الميم وتشديد النون جمع بن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكى فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الأول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما في الرواية الأخرى ووجناتهم نائمة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والراء المعجمتين مضافا إلى كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث قيل إنه صنف منهم وكرمان صقع معروف في العجم قال السخاوي وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال في النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطنى قال وروى خوزا وكرمان وقيل إذا أضيف فبالراء وإذا عطف فبالراء المعجمة اهـ وورد انركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم بنوا قنظوراء الحديث زاد في رواية فإنهم أصحاب باس شديد وغنائهم قليلة قال النووي هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات اء قال السخاوي في القناعة ومن المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في دوله بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحد بعد واحد إلى أن خلت المملكة الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضا فلكروا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء هم بيت أيوب واستكن هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز غزبوا البلاد وقتلوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالتنازل بيد الستمائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره

حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بعدد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم  
أى وهو آخر الخلفاء العباسية يبنسداد الذى رآه مصلح الدين السعدى الشيرازى  
بالقصيدة الفارسية التى مطلعها :

آسما نرا جاى آن باشد كه ككره بر زمين

بروال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حتى للسماء أن تبكى على الأرض لروال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى  
سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى فى طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة  
أكبر من فتنة التار فإنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال  
وسبوا النساء وبقرؤا بطونهم فأخرجوا أولادهم وقتلهم قال السخاوى ثم لم تزل  
بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج فطرق الديار الشامية وعاث  
فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك  
وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاد وظهر بجميع ذلك مصداق قوله  
صلى الله عليه وسلم إن أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقتلوا  
بالد والقصر قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا  
فانتشر منهم الترك حسكاه ابن الأثير واستبعده وجرم به المجد فى القاموس انتهى  
ومصداق ماروى الخطيب عن على رضى الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة  
يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مفضعة تسمى فيها النساء  
وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال وإسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطى فى  
الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك  
بما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأتى بالترك وقد أتاكم على براذين غزوة الآذان  
حتى تربطها بشط الفرات وفى حديث آخر يلحقون أهل الشام بمناب الشيخ كأتى  
أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسوارى المسجد (فائدة) قال السخاوى فى  
القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح فى مستدركه إلى محمد بن يحيى أبى بكر الصولى  
النحوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الروى حيث يقول  
إذا ثبتوا فسد من حديد تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فزيران تطفى على الأعداء يضرهما استهرا

• • ومنها نار الحجاز التى أضاعت أعنان الإبل بيصرى كما أخبر به صلى الله عليه  
وسلم روى البخارى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى خرج

نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد  
 والحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت  
 شعري متى تخرج نار من جبل ورائي تضيء لها أعناق النجب ببصرى كضوء النهار  
 وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدى الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حدثان ما أقدم أى أول ما أقدم المدينة قال ابن حبس سيل قلنا لا ندرى فر  
 بى رجل من بني سليم فقلت من أين جئت قال حبس سيل فذعوت بنعلى فأنحدرت  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم  
 لنا به وإنه مرى هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار  
 تضيء أعناق الإبل ببصرى وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع  
 ابن بشر السلمى عن أبيه قال الحافظ الهيثمى رجال أحد رجال الصحيح غير رافع  
 وهو ثقة قال يوشك أن تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار  
 وتقيم الليل الحديث وفى مسند الفردوس عن عمر لا تقوم الساعة حتى يسيل واد  
 من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الإبل ببصرى قال نور الدين السيد على السهمودى  
 فى تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهارا بلغ حد التواتر  
 وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل المدينة منها غاية الشفاق والتجئوا إلى النبي ﷺ  
 وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين  
 ومستمائة أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بستين قال لكنها كانت خفيفة  
 واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر وأربعه  
 فى الثالث الأخير منها حدث زلزاله عظيمة أزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل  
 إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فت موج الأرض وتحرك الجدران حتى  
 وقع فى يوم واحد دون ليته ثمان عشرة حركة فسكنت زحى يوم الجمعة ولما كان  
 نصف النهار ظهرت تلك النار فتار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده  
 فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شامع النار وظهر بقريظة بطرف الحرة  
 ترى فى صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شرايف وأبراج ومناير  
 وترى رجال يقودونها لآتمر على جبل إلا أدركته وأذا به يخرج  
 من فتوح ذلك مثل النهر الأحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور  
 من بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى واجتمع من ذلك ردم



صار كالجلل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فسكان يأتي المدينة نسيم بارد وشوهد هذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض اصحابنا رأيناها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكه ومن جبال بصرى وقال القاضي سنان وطلعت إلى الاميراي أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا العذاب فارجع إلى الله تعالى قال فأعشق كل مالهيك ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الامير إلى النبي ﷺ وبات في المسجد ليلة السبت ومع جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويكفون وأحاطوا بالحجارة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسارت من محرجها وسارت يحرق عظيم من النار وأخذت في وادي احيلى وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاء وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لا قاها من الشجر الأخضر والخصا من قوة الحر وان طرفها الشرق أخذ بين الجبال خالت دونها فوقفت وأن طرفها الغربى وهو الذى إلى الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرق جبل أحد ومضت في الشظاء التي في طرفه وادى حزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حريم النبي ﷺ فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه أنه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بمضه خارجا عن حد الحرم فعلقته بما خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم طفئت وخذت قال وهذا أولى بالاعتقاد من كلام المطري أنها كانت تحرق الحجر دون الشجر وأن رجلا مد إليها نبالا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فإن المطري لم يدرك هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الاحجار والجبال وتسير سيرا ذريعا في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قمتان ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يدوب حتى يبقى مثل الآلآك فإذا نهد أسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة في آخر الوادى عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادى الشظاء إلى جهة جبل وعيرة ففسدت الوادى المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذى القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لإنسان فيه ولادابة وقال العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدى صفي الدين مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الاعراب بمن كان بمحاضرة بلدة بصرى انهم

رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ وقد كان إقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فإنه بين حرة بنى سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي ﷺ وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك إنداراً لهم وفي السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوماً وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهت بالمدينة النظامية معاليف الدواب مبنية بالكتب موضع الابن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى التصور البرانية وتربة الرصافة ومدفن ولاية الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوباً شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات

استيح الحريم إذ قتل الأحياء منهم واحرق الأموات

وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار

في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفتنة ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فله الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السموذى وهذه النار غيرة النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم تبيت معهم وتقبل وستأق في القسم الثالث إن شاء الله تعالى . . ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الذن وأشد المحن وموت السنن فقد روى الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف عن محمد بن عمرو ابن الحسين عن زينب يعنى بنت على بن أبى طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال لعلى يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يعبونك يصفرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السم من الرمية لهم نيز يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقتلهم فانهم مشركون وأخرجه من طريق أبى الحجاج عن أبى جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبنا ما في مسند فاطمة رضى الله عنها

وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلة رضى الله عنها نحوه وزادت في آخره قالوا  
 يارسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول  
 وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سنده محمد  
 ابن حجارة ثقة عال في التجميع روى له الشيخان ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن  
 شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى وخيشمة بن سليمان الطرابلسي في فضائل الصحابة  
 واللالكائي في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله ﷺ أنت وشيعتك  
 في الجنة وسيأتي قوم لهم نذر أي لقب يقال لهم الرافضة فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم  
 مشركون زاد بن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما قلت يارسول الله ما العلامة فيهم  
 قال يقرظونك أي يمدحونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفي رواية  
 ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية خيشمة  
 واللالكائي به قال على سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارة وآية ذلك  
 أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكائي لهم نذر يسمون الرافضة يعرفون به  
 ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد  
 وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم  
 يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني  
 بإسناد حسن عنه كنت عند النبي ﷺ وعنده علي فقال ﷺ سيكون في أمتي قوم ينتحلون  
 حب أهل البيت لهم نذر يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرج أيضا من  
 طرق من طريق أهل البيت عن علي رضى الله عنه مرفوعا يظهر في أمتي آخر الزمان  
 قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى خثيش وابن أبي عاصم والأصبهاني  
 عنه كرم الله وجهه قال يهلك فيما أهل البيت فريقان يحب مفرط. وباهت مفتر وفي  
 لفظ يهلك في رجلان يحب مفرط يقرظني بما ليس في ومبعض مفرط يحمله شئنا نى على  
 أن يهتني ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي  
 النار وكل يحب لئال غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأى على وحسن  
 وفي لفظ كل من على رأى حسن وأبي حسن وذلك إذا افراطوا في كما افترط النصارى  
 في عيسى بن مريم فاثألوا على ولدى فاطمعوهم طلبا لدنيا وأخرج محمد بن سودة عنه كرم  
 الله وجهه قال تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبا ويفارق  
 أمرنا وصح أن من أشرط الساعة أن يعلن آخر هذه الأمة أولها ومن ذن هذه الطائفة

انهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الامة حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك أن شيراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضمو إلى الصحابة السلف الصالح وائمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا وسبوه على المنابر والمناثر ويدعون أنهم شيعة على ويتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأذى صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلاً عن أبيه عن جده قال إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعته وإنهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى عن أبياته عن علي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال له أنت وشيعتك تردون على الحوض ظماء مقمحين أخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف وما روى الحافظ جمال الدين الزرندى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي ﷺ هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضاباً مقمحين فقال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك فقد بين ﷺ عدوه وأن من لم يفعل ذلك فهو من شيعته لا من عدوه وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس بهم مدع فقد روى الدينورى وابن عساكر عن المداينى قال نظر على بن أبى طالب إلى قوم يباه فقال لقنبر يا قنبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال ومالى لا أرى فيهم سيما الشيعة قال وماسيما الشيعة قال خص البطون من الطوى يلبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا وقد صح عنه كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حبي وبغض أبى بكر وعمر في قلب مؤمن وروى صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه خرج يوم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نضير بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام ابن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأمر عوا إليه قياماً وسلوا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيراً ثم قال يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم صحة شيعتنا وحلية احببتنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم

وحبائمه لما أنبأنا بصفة شيعتكم قال فسأنبئكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال  
شيعتاهم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب ما كولههم  
القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع نجعوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضروا  
غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقنين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم  
في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضاء عن الله بالقضاء فلولاً الآجال التي كتب الله  
تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم لطفة عين شوقا إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا  
من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كن رأها  
فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كن رأها فهم فيها يعذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم  
راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم  
تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظرون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائم بدرائه تارة وتارة  
مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم  
يمجدون جبارا عظيما ويمجرون إليه في فكاك رقابهم هذا ليهم فأما نهارهم فحكاك علماء  
بررة أتقياء براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وماهم بذلك بل  
خامرهم من عظمت ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذوات منه عقولهم فإذا  
استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل  
ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم  
قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلم  
في حلم وكيسا في قصد وقمدا في غناء وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في  
عبادة ورحمة لمجبود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا  
في هدى واعتصاما في شبه لا يغره ما جهله ولا يدع لإحصاء ما عمله يستبطيء نفسه في  
العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت  
حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة ورغبته فيما يبقی وزهاده  
فيما بقى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالملم دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمه قليلا  
زاله متوقفا أجله خاشعا قليلا ذا كرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه  
جواره سهلا أمره معدوا أكبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير ريلولا  
يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبنا ومنا ومعنا ألا ما أشوقنا إليهم فصاح همام صبيحة  
فوقع مغشيا عليه لمحركه فاذا هو قد فارق الدنيا ففعل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن

معه رحمه الله فهو لا مهم شيعة لا من لا يعلم من دينه إلا خلق المحية أو قصها وتعمير القدرة بالتبناك  
 ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدور  
 الأول والتمسك بالكاذب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة الزهراء في بضع  
 عشرة آية من القرآن إلى الناحشة ولنعم ما قال زين العابدين علي بن الحسين السجاد رضي  
 الله عنه جماعة نالوا من الصحابة عنده هلى أتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم  
 وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أتم من الذين تبوءوا الدار  
 والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم الآية قالوا لا قال فأننا أشهد بين يدي الله يوم  
 القيامة انكم لستم من الذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا  
 بالإيمان فمن أتم نسال الله العفو والعافية في الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر  
 والاستدراج ومن يضلل الله فإله من هاد ومنها خروج دجالين كذا بين كلهم يدعى انه  
 رسول الله كما أخبر به عليه السلام فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف  
 من حديث أخرجه عن ثوبان انه عليه السلام قال سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم  
 انه نبي وأنا خاتم النبيين لأنبي بعدى وفي رواية البخارى لا تقوم الساعة حتى يقتل فستان  
 عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول  
 الله ولاحد واني يعلى من حديث عبد الله بن عمر وبين يدي الساعة ثلاثون دجالا  
 كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي  
 حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه  
 أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي  
 الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلة  
 وفي حديث عبد الله بن عمر وثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتيونكم  
 بسنة لم تكونوا عليها يغيرون ستكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله  
 ابن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبي يعلى  
 من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان ثبت محمول على المبالغة  
 لأعلى التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي  
 كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لأنبي بعدى وهذا  
 يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخارى  
 المسار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون

النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يسكون كذابا فقط لكن  
 يدعون إلى الضلال كمغلاة الرافضة والباطنية والخلوية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يهمل  
 بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد ﷺ قال ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد فقال  
 على لعبد الله بن السكوا وإنك لمنهم وابن السكوا لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض  
 انتهى فأتى ويؤيده أيضا ما في حديث ابن عمرو المار فقلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة  
 لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيبة الكذاب  
 صاحب اليمامة كما أخبر به محمد ﷺ وقد مر آنفا في حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره  
 البقاعي في اللامعة المنيرة أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفي  
 منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الاول بأنه ﷺ  
 قد اشتكى فادعى الكذابان ما ادعيا وفعلا من الشر ما فعلا فبلغ النبي ﷺ خبرهما وهو  
 مريض بعد ما ضرب بعث أسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه  
 فقال لاني رأيت في يدى سوارين من ذهب فكرهتهما فطارا فاولهما الكذابين للذين  
 أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد العنسي في مذبح وكان صاحب شعبة  
 يظهر بها عجمائى وله شيطانان يخبرانه بغالب أسرار الناس يقال لاحدهما شقيق والآخر  
 شفيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراؤه صلى الله عليه  
 وسلم وكان يقال له ذو الخمار لانه لا يزال متبرقا معتنا وقيل ذو الخمار بالمهلة لانه كان  
 له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر  
 الاسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ  
 منهم ستائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيبة  
 الكذاب فخرج في بنى حنيفة ونازعه قومه فقال لاني اشركت في الامر وجعل يسجع  
 لهم بما يضاهى القرآن برعهم فاستخفهم بذلك فلما مالوا إليه أسقط عنهم الصلاة وأحل  
 لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الابناء  
 في أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة زوجته  
 المرزبانية وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس  
 واندادوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله  
 عليه وسلم حبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته يوم أو بليلة وقيل بخمسة أيام

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته ﷺ بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربيع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضى الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تميم الداري وهو الذي رجحه الحافظ بن حجر في فتح الباري وسيأتي بحقيقة وخرج في زمن أبي بكر طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد بناحية خيبر وأزهرهم غطفان وأدعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الاسلام كذا قال في فتح الباري لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج وعهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الأزور فاشجوا طليحة وأخافوه ثم ساءهم موت النبي ﷺ فإرض الناس إلى طليحة واستطار أمره ولم يقدرُوا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه إلى الشام إلى ملوك ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه فعلى هذا نسمة خروجه إلى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت أيضا بجراح بنت سويد بن بربوع في فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطارد بن حاجب .

أضحت نيتنا اثني لطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا  
فركبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلة ضاق  
ذرا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الأمر  
لأبيها وتجو بنفسك فقال سأفكر في أمري ثم أرسل إليها يقول أما بعد فانه أنزل عليك  
وحى وعلى وحى ففهم تدارس ما أنزل علينا فن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابه إلى  
ما طلب فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المذلل فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان  
المرأة إذا شممت الطيب تذكرت الباء فاتته إلى القبة وسألته عما أنزل عليه فقال ألم تر إلى  
ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى  
وإلى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا  
نولج فيهن إيلاجا ونخرج منهن إذ لاشئنا إخراجا فضحكنا فأنشأ يقول :

ألا قومي إلى الخدع فقدمي لك المضج



فان شئت فرشناك وأن شئت على أربع  
وأن شئت بثليته وأن شئت به أجمع

قالت بل به أجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت إن مثلي لا تتكلم  
هكذا فانه وصمة على قومي ولكني مسلمة إليك النبوة فإذا سلستها إليك فاضطهني إلى  
أولياي ففعلت واتبعت فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر  
قال الرضا ط فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا  
لا نرده وفي ذلك قال الشاعر :

إن سجاح لاقت الكذابا بنية خلعت السكتابا  
وجعلت كعبتها قرابا أرقب فيه أيره إيقابا

ثم رجعت إلى الإسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن  
الزبير وعهد الملك فانه كان يدعى أنه يوحى إليه ويسكتب في مكانيه من المختار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وحكاياته ووقائمه وفنته كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد أنه صلى  
الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يا رسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور  
وعن أ كذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قريش أولهم مشهور وآخرهم مشهور عليهم  
اللعنة دابة في فنته يقال لها الجارفة وهو الدجال الأكرس يأكل عباد الله بآل محمد وهو  
أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف  
ثلاثة الذئال والكذاب والمبهر رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب  
ومبهر قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبهر هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان  
وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام  
المعتد قائد فنته الزنج يهود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وسأق  
الإشارة إلى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة  
وأنه مطلع على المنيبات وفي خلافة المكتفي خرج يحيى بن زكريا القرمطي ثم بعده  
أخوه الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آيته وجاءه ابن عمه عيسى بن مبرويه  
وزعم أن لقبه المذثر وأنه المعنى في السورة ولقب علاما له المطوق بالبور فظهر على  
الشام وعاث وأفسد ودعاه الناس على المنابر ثم قتل إلى لعنه الله تعالى وخرج في خلافة  
المقتدر أبو طاهر القرمطي الذي فلع الحجر إلا ود وكان يقول .

أنا بالله وبالله أنا بخلق الخلق وأنيهم أنا

وستأق الإشارة إلى فنته وفي خلافة الراضى ظهر محمد بن علي السلغاني المعروف  
بابن بني العراق وقد شاع عنه أنه يدعى الإلية وأنه يحيى الموتى قتل وصلب وقتل

معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناحجية فيهم شاب يزعم أن روح  
على انتقلت اليه وامراته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى أنه جبريل  
فضربوا فتعزوا بالانتماء الى أهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم وفي خلافة  
المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعى النبوة  
وتبعه خلق فاختد وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها في الرجال والنساء  
فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لاني بعدى لجعله اخبارا منه صلى  
الله عليه وسلم بأن لا أى صاحب هذا الاسم نبى بعدى ويقول لا «لا» في الحديث مبتدأ  
ونبي خبره الفازاوى الساحر الذى باللقوة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة  
ثم اتفق قدوم العازاوى رسولا من أميرها الى غرناطة فسمى أبو جعفر المذكور في  
قنله فقتلوه ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انا قال لاني ولم  
يقل لاني الى غير ذلك والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أكاد يتم وأما مطلق  
الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدى وهؤلاء أيضا كثيرون  
ومنهم من دعى أنه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالعمر المشهور ببر الهند  
ولاشك أن ما أخبر به الصادق لصديق وأن الدين لواقع . ومنها فتوح بيت المقدس  
عن عوف بن مالك مرفوعا أعدد بين يدي الساعة ستا موتى وفتح بيت المقدس وقد  
فتح مرتين مرة في زمن عمر ومرة في زمن الاكراد الابوية فتخه السلطان صلاح  
الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من اعظم فتوح الإسلام ثم بعد موته رده  
بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد في ذلك بعض  
الشعراء بهذه .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا

إذا غدا بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا

فناصر طهره أولا وناصر طهره آخره

ومنها فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذى في المدائن ولا  
تقوم الساعة حتى تسير الظليعة من الحجاز الى العراق آمنة لا تخاف شيئا قال عدى  
فقد رأيتهما جميعا وكان وقوعهما في زمن عمر رضى الله عنه . . ومنها هلاك العرب  
أعنى زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه  
الترمذى وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بنى العباس وقد مر ومنها كثرة

المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يسكن المال فيكم فيفيض  
 حتى يجمع رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب  
 لاجة لي فيه . وهذا وقع في زمن عثمان كثر الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس  
 والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من  
 يقبل صدقته وسبق في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسبأني في  
 القسم الثالث . ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضى الله  
 عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء  
 أن في سنة اثنين وأربعين بعد المائة في خلافة المتوكل سار جبل اليمن عليه مزارع  
 لأهلها حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثمانمائة في خلافة المقتدر ساء جبل بدينور  
 في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى ومنها وقوع ثلاث خسوفات  
 عن أم سلمة رضى الله عنها سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف  
 في جزيرة العرب قيل أنخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث  
 روى الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال اصلع علينا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال إنما لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات  
 فذكر منها ثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب  
 روى السنة إلا البخاري وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوق في خلافة سليمان ابن  
 عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخاري وقت السحر سمع قعقة عظيمة  
 من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فإذا قد انفرج من  
 السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل  
 يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فغضب فلما  
 طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد  
 منه دخان أسود أثبت ذلك على قاضي بخاري بأربعين عدلا كذا في السكردان وفيه شيء  
 لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر  
 على كل شيء وفي سنة ثمان ومائتان خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع  
 وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض  
 ذكر ذلك في أنباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثمانمائة وقع بالراى  
 ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين  
 ( ٤ - الاشاعة )

نفسا وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى واتصل الأمر إلى حلوان نخسف  
بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالرى جبل وعلقت  
قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقا  
عظيمة وخرج منها مياه مننتة ودخان عظيم كذا نقله السيوطى عن ابن الجوزى  
وفى سنة سبع وتسعين وخسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفى سنة ثلاث وثلاثين  
 وخسمائة خسف بلد ببحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف فى زماننا بعدة قرى  
من ناحية إدرىجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم ولا تكاد تنحصر الخسوفات  
ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أنى هيرة رضى الله عنه لانتقوم  
الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج  
وهو القتل رواء البخارى وابن اجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن  
الأنصارى عنه صلى الله عليه وسلم يكون فى أمى رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون  
ألفا ثلاثون ألفا يجعلها الله موعظة للبتقين ورحمة للؤمنين وعذابا للكافرين وقد  
وقع فى خلافة المنوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها  
دور وهلك تحتها خاني وامتدت إلى انطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى  
الموصل فقال هلاك من أهلها خمسون ألفا وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت  
الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان  
تقطعت جبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق وكان بين الزلزلتين  
عشر سنين وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن  
والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل فى البحر وفى خلافة المعتضد سنة مائتين  
وثمان وقعت فى الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت  
الردم مائة ألف وخمسين ألفا وفى سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربت بها  
حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا وبعد البحر  
عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم  
وفى سنة أربع وأربعين وخسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات  
وتقطع بحلوان منها جبل وفى سنة سبع وتسعين وخسمائة جاءت زلزلة كبرى ببصرى  
والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعا متعددة وفى سنة اثنين وخسمائة  
وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير  
حتى أن معلما بجماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فأتوا

كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضا وهلك كل من في شيراز  
إلا امرأة وخادما واحدا وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس  
وانشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في المامو خربت حيد او بيروت وطرابلس  
وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب الى  
ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرأة مات في هذه  
السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان كذا في السكردان وفي سنة اثنين وستين  
وسمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج الناز  
بها ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في  
مثلها فأهلك خلق كثير وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بآزرسكان زلزلة  
عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات  
التي اعتنى بتقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر وبالله  
التوفيق . ومنها المسخ والقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون في أمي خسف وقذف  
رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين بدي الساعة مسخ  
وخسف وقذف ورواه ابن ماجه وعن أبي أمامة لبيدين أقوام من أمي على أكل ولهو  
ولعب لهم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه  
الامة خسف ومسخ وقذف قيل يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا  
كثر الخبيث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن صهبار عن أبيه لا تقوم الساعة حتى  
يخسف بقبال حتى يقال من بقي من بني فلان رواه أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني  
والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه  
الترمذي وابن ماجه أما الخسف فقد مروا المسخ فقد وقع لاثنا عشر فقد صرح  
الخبر عن غير واحد ان في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء  
في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة لجاء رجل فقال من يطعمني في محبة  
أبي بكر نخرج اليه شيخ وأثار اليه أن اتبعني فأخذني الى بيته وقطع لسانه ووضعته  
في يده وقال هذه محبة أبي بكر فذهب الرجل الى المسجد وسلم على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده فقام حزينا عند باب المسجد  
وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه معه أبو بكر فقال لا بين بكسر  
إن هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضعته  
في محله فاتقه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم ينزهر أحدا بذلك ورجع الى

بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا  
لحبة أبى بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه  
فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي نصيبا  
ومهانة وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره  
بالقصة فأكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبى وقد مسخه الله قرداً وكشف عن  
ستارة فاراء قرداً مربوطاً فاحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والدى  
ذكر هذه القصة السيد السمرودى وابن حجر فى الزواجر والصواعق والقسطالانى  
فى المواهب اللدنية وغيرهم وذكر فى الزواجر أنه كان يعلب رجل سباب للشيوخين  
فلما مات اتفق شبلب على أن ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسح خنزيراً فأخرجوه  
ثم أحرقوه بالنار ويقال قلرافضى الا ويمسح فى قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطى  
فى تاريخ الخلفاء أن فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة فى خلافة المتوكل سادس الخلفاء  
العباسيين الذى كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماماً قام يصلى وأن  
شخصاً عبث به فى صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه  
العابث وجه خنزير وهرب إلى غابة هنا لك كتب بذلك محضراً وأما القذف فقد  
نقل السيوطى فى تاريخ الخلفاء أن فى سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبحر  
حجارة سوداء ويضياء ووقع برد ووزن البردة مائة وخمسون درهماً وفى سنة  
اثنين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فكان  
عشرة أرتال وفى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء  
بيغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر وأخبرنى ثقة أن فى سنة  
نيف وستين بعد الألف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج  
وأكبر فى الصيف والسماء مصحبة ببلاد الأتراك بين هيزان وكفرأ وكان يسع لها  
حس من مسافة يوم وفى وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد  
كتاب إلى مصر من حماة يخبر فيه أنه وقع فى هذه الأيام يبارين من عمل حماة برده  
على صور حيرات مختلفة فيها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز وبلشون  
ورجال فى أوساطهم حوالب وأن ذاك ثبت بمحضر شرعى عند قاضى الناحية ثم  
نقل ثبوته إلى قاضى حماة كذا فى السكردان والله يفعل ما يشاء . . ومنها الريح  
الحراء أى الشديدة والأمور العظام عن على بن أبى طالب وأبى هريرة رضى الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ القىء دولا والأمانة مغنيا

والوكة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعن أمه وآذى صديقه في أقصى  
أباه وظهرت الاصوات في المسجد وساد القبيلة فاستقهم وكان زعيم القوم أرذلهم  
وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر  
هذه الأمة أولها فار تقبوا عند ذلك ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقظا رواء  
الترمذى وعن عبد الله بن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد  
نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ  
أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواء أبو داود والحاكم وهذا إن أريد بالخلافة  
النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية فقد وقع من الامور العظام ما سنذكر  
بعضها وإن أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القرية إلى الساعة كالدابة وطلوع  
الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول  
خلافة التوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعد مثلها أحرقت زرع  
الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهذان  
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش  
في الأسواق ومن المشى في الطرقات وأهلكت خلقا عظيما وفي سنة ثمانين ومائتين في  
شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ربيع سوداء فدامت إلى  
نيل الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديار وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين  
في خلافته هبت ربيع صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في  
الامصار وفي خلافة المقتدر جاءت ربيع سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن  
أنها القيامة وفي خلافة المستظهر هبت بمصر ربيع سوداء مظلمة أخذت الانفاس حتى لا يبصر  
الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد إلى الصفرة وفي  
سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت ناراً وأحرقت ما نزلت  
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفي سنة ست وتسعين  
 وخمسمائة هبت ربيع سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل آخر ووقع من الركن  
البحاني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة في ولاية الأشرف برسبى هبت بمصر ربيع برقة  
تحمل ترابا أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الأفق جدا بحيث صار من لا يدرى  
يظن أن بحواره حريقا وصارت البيوت كلها مملأة ترابا ناعما جدا يدخل الأنوف  
والامتنع ثم لما تكامل غيوبة الشفق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الأرض

لكان أمرا مهولا وكثر ضجيج الناس في الأسواق والبيوت بالدكر والدعاء والاستغفار  
 إلى أن لطف الله بأردار المطر ولم تهب هذه الريح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى  
 غطت الأهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا أنها قد دمر كل شيء فدامت تلك  
 الليلة ويومها إلى العصر وكانت سيبا في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر  
 في أنباء النعم وأما الأمور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر  
 العبيدي بمصر العلاء الذي لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى  
 أكل الناس بعضهم بعضا وبيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفي زمن المستنصر العبيدي  
 وقع بمصر أيضا القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الازدب من  
 الحنطة مائة دينار والازدب أربعون صاعا بصاع النبي ﷺ وشيء وبيع الكلب بخمسة  
 دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المقتني العباسي جاء مطر  
 باليمن كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة ثمان  
 وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كاسه دائرة القمر ليلة النجم بشعاع عظيم وهال الناس ذلك  
 وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفي سنة ستين وأربعمائة في خلافة القائم غرق  
 بالرملة خلق كثير وفي سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان الفرق العظيم يعداد  
 وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الأموال والأنفس والدواب  
 وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد  
 كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفي سنة ثمانين وأربعمائة في خلافة المنتظر غلب الأفرنج  
 على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة  
 في خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض عدن وكان يظهر شررها في الليل إلى البحر  
 ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي أيام المعتمد في سنة ست وستين ومائتين دخلت  
 الزنج بالبصرة وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم  
 أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فأتى خلق كثير لا يحصون ثم أعقبه هذات  
 وزلازل فأتت تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين  
 قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى وقتل في يوم واحد بالبصرة  
 ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعليا ومعاوية وطلحة  
 والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهمين وثلاثة وكان  
 عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمهن فقتل اللعين رئيس الزنج  
 سنة سبعين وكان اسمه بهود وكان يدعى أنه أرسل إلى الخاق فرد الرسالة وأنه مطلع



على المغنيات ووقع في زمنه غلام معرط بالحجاز والعراق وبلغ كره الخنطة ببنداد مائة وخمسين ديناراً والكركسة أحمال الحخير والبعال اثنا عشر وسقا وفي أيامه انبثق في نهر عيسى بئق لجاء المال إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرمطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون أنه لا يغسل من الجنابة وأن الخمر حلال وأن الصوم في السنة يومان وينبدون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس في أشياء أخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بهصر الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفتشوا أكل بني آدم واشتهر وتمعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى وكثرة الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه أو بصره إلا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافرين عبر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق مزرعة للموتى ومادبة بلحومهم للطير والسباع ويبيع الأحرار والأولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين .

قال أبو شامة في الذيل إن العادلي الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحو من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والبيات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير حتى أن الوالد يشوى ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يمتثال بعضهم على بعض ويأكلون من يقتدرون عليه وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الأطباء يدعونهم إلى المرضي فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل واربيل وماردين والجزيرة وميافارقين وغيرها الفناء العظيم وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس حتى أنه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفا بالجوع وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشترى التار ومات أكثر أهل ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوازيات والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وبيع رجل ولده بأثنى عشر درهما وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون يتخرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصليبة تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف

وجاءهم الموت النذير وجلا الباقى ومات كثير منهم بالبلع ذكر ذلك البرازى وذيل  
الروستين وذكرت لمنه الله إنا نفوذ بك من الجوع فانه ينس الضجيع وفى  
سنة ثمان وثلاثين ومائتين فى خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جبال السماء  
فمات منها خلق وفى سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة فى رمضان  
فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل  
كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه الى غير ذلك من الأمور  
العظام التى وقعت ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن  
أبي سعيد رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواء الحاكم وصحبه والزار  
وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الزكن  
رواه السجزي وهذا كلامهما قد وقعا. أما انقطاع طريق الحج فى سنة عشرين وثلاثمائة  
انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفى سنة خمس  
وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف  
بعير بأحمالها وعليها من الامتعة ما لا يقوم كثرة ونفى الحجاج فى البوادي فهلك أكثرهم  
وفى ثلاث وستين خروج بنى هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا  
وعطلوا على من بقى منهم الحج فى هذا العام ولم يحصل لأحد حج فى هذه السنة سوى  
أهل درب العراق وحدهم وفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحاج العراقي من  
الطريق اعترضهم الأصفر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالبايع فعادوا ولم يحجوا ولا  
حج أيضا أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط وفى سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة  
انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الأعراب بالفساد  
وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفى سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج  
ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب وفى سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون  
أيضا ولم يحج أحد سواهم وكذا فى سنة ثمان وأربعمائة وفى سبع عشرة وأربعمائة  
انفرد المصريون أيضا بالحج ولم يحج غيرهم وفى سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد  
لا من المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفى  
سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التى بعدها الى  
سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطى فى حسن  
المحاضرة وذكر الحافظ بن حجر فى أنباء الغرر فى السنة الثالثة والرابعة والخامسة  
بعد الثلاثمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد أن طرقت تيمور الشام وعاث فيها

أما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الديلي إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرامطى فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبواره حتى أعيد في خلافة المطيع وقيل لأنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون رجلا من مكة إلى هجر فلما أعيد حل على قومود هزيل فسمي قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فنبيل صبري وقلت ربى ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فسات وصعد القرمطى المنبر وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا بخالق الخلق وأنبيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرمطى بعد ذلك تقطع جسده بالجدرى : وقال محمد بن نافع الخزازي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع . وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالنكية فانما يكون في آخر الزمان والعباذ بالله وكذلك رفع القرآن وسيأتى في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ومنها رضح رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لا تقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمرا مزعجا لم يعد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة في خلافة الراضى في ذى القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما مارؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأسأمان إذا كان حجب الملوك تنزها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسالة والقراء رياء وسمعة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادى الآخرة بقى شهرا أو أكثر وكان يسير سيرا أضرع من القمر ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أعدد بين الساعة ستا موتى ثم ففتح بيت المقدس ثم موتانا كقباص

الغنم الحديث رواء البخارى وابن ماجه والحاكم فى المستدرک والموتان بضم الميم  
ولسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله فى النهاية وقعاى الغنم  
بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت  
ومنه ضربه فأقصه أى مات مكانه وهو وقع فى زمن عمر فى طاعون عمواس وبعد  
ذلك فى طاعون الجارف وفى الطواعين والوباءات الواقعة فى أقصار الارض ذكر  
الحافظ السيوطى فى كتاب ما رواء الواعون فى أخبار الطاعون مالم يفسد الطواعين  
الواقعة فى الإسلام . قال ابن أبى حجلة فى تأليفه فى الطاعون أول طاعون وقع فى  
الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمداين ويعرف  
بطاعون شيرويه فيما حكاه المداينى ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد  
من المسلمين وقد أخرج ابن عساکر فى تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب  
قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس  
وطاعون الجارف . وقال المداينى كانت الطواعين العظام المشهورة فى الإسلام خمسة  
طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس  
ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الاشراف انتهى الثانى طاعون  
عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة  
اسم موضع بالشام وكان فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة  
وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل ثلاثون  
ألفا وقيل سمي طاعون عمواس لأنه لم يقع فى شيء من المواضع سوى ما وقع فيه  
حكاه الحافظ بن عبد الغنى المقدسى وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون  
عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك أنه وقع بالشام فى الحرم وصفر  
ثم ارتفع ثم عاد وفى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب  
المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضا تلك السنة طاعون فأت بشر  
كثير وجم غفير فى مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين  
بالشام الشراب فجلبهم أبو عبيدة بأمر عمر عند ذلك ليحدثن فى هذا العام حادث  
فوقع الضاعون وقال هشام إنما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر  
ومن مات فى طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ  
ابن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو مالك الأشعرى وي زيد بن أبى سفيان أخو معاوية والحارث

ابن هشام أخو أبي جهل أبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسبيل  
ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد  
أبي الجندل وعما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش السكندى  
أورده أبو حنيفة البخارى في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخه .

رب حرف مثل الهلال ويضا حصان بالجزع من عمواس  
قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم أضحو في غير دار الناس  
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الموت أهمل ناسي

وقال سيف عن شيوخته خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى مرتفع  
الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك :

من يسكن الشام يقدس به والشام ان لم يأتنا كارب  
أفنى بنى ريطسة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب  
ومن بنى أعماهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب  
طعنا وطاعونا مناياهم ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان  
الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فندب إليها وقال البيهقي في دلائل النبوة  
باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه  
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال  
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من آدم فقال يا عوف  
احفظ خللا ستا بين يدي الساعة إحداهن موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يظهر  
فيكم يستشهد الله به ذريعتكم وأنفسكم ويزكى به أعمالكم ثم استفاضة المسال بينكم  
الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال في طاعون عمواس إن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم قال أعد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى  
موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال معاذ إن لها أمدا ثم وقع  
الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين نخرج النخيرة بن شعبة منها فارا فلما ارتفع  
الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فأت في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه  
ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زيادة ذكره في مرآة الزمان .. وقال ابن  
كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد  
بن أبيه وزباد ابن سميسة وهي أمه مطعون وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية

يقول له إني قد ضبطت لك العراق بشمال ويميني فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضا فلما بلغ أهل الحجاز جاءوا إلى عبدالله بن عمر فشكوا إليه ذلك وخافوا أن يلى عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فإنه إن لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيغير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال إن زيادا جعل يقول أنا وأنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن بن السائب الأنصاري قال جمع زياد أهل الكوفة فلما منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي بن أبي طالب قال عبدالرحمن فإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهوية فرأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهمل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيتم قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال إن الأمير يقول لكم انصرفوا عني فإني عنكم مشغول وإذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يحرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقيـل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزي في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأبي بكره أربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا وفي اليوم الثاني منه أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها : وقال صاحب المرأة مات فيه أهل الشام إلا اليسير . وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فدخلنا داراً نفتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدناها فلما مضت الطواغين كنا نطوف فنزرع تلك السدد

عن الابواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد قنشناها فأذا نحن بغلام في وسط الدار  
 طرى دهين كأنما أخذ ساعته من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب  
 منه فدخلت كلبه من شق الحائط فجعلت تلوذ بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص  
 من لبنها قال معدى وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحية  
 وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد  
 ابن سلام الجبلي قال زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس  
 فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى وذلك سنة  
 سبعين أيام مصعب وكان يموت في اليوم سبعون ألفا فبقيت جارية من بنى عجل ومات  
 أهلها جميعا فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة      هلم أنبيك الذي قد بدا ليا  
 بدا لي أني قد يتمت واني      بقية قوم أورثوني الماكي  
 ولا خير أني سوف أبع من مضى      ويتبعني من بعدى من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد الجبلي حدثني  
 محمد بن إبراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا وبقيت  
 جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأل عن أيها وأما وأختها فيقال مات مات مات  
 فرفعت يدها وقالت

ولولا الأسي ما عشت في الناس ساعة      ولكن متى ناديت حاويني مثلي

قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة  
 عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة  
 ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة  
 طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب  
 والحداري قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثام الكلابي قال سمعت  
 حامد بن عجر بن حفص التكريزي قال حدثني أبو بحر التكريزي عن أمه قالت خرجنا  
 هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريبا من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون  
 له عشرة فنزل قريبا منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين  
 قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعا      برأية مجاورة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسى تلك أصداء وهاما  
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكى من سماعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سوى بذلك لكثرة من مات فيها من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولى العهد أيوب بن الخليفة سليمان ابن عبد الملك أخرج ابن أبي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملي مسكا من خرسان إلى سليمان ابن عبد الملك فأتيت إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فإذا دار محصنة حيطانها وسقفها خضر وإذا وصف ووصائف عليهم حل خضر وحلى من الزمرد فوضعت الحلين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريره فأتته المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوما فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصحابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطار قال حدثني أبو الأبطال قال بعثت إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فررت بدار أيوب ابن سليمان فدخلت عليه فررت بدار ما فيها من الثياب والنجس يابض ثم دخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك فإذا أنا بأيوب على سرير ولحقتي من كان في تلك الدور فاتهبوا ما معي من المسك ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوما فإذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصحابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون فأت في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين . . وقال الحافظ ابن حجر وقع بارشام طاعون عدى ابن ارطاة سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن تحفظ في طعامه ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لئلا يشورنأثر فيقتله ويسألونه أن يتبعني عن الطاعون ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال الله إن كنت تعلم أني أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الأخبار عن الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام فقال ارحل فإنك لن تغتم أهلك مثل نفسك فقضى حوائجهم وانصرفوا . .



قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضا بالشام في سنة سبع مائة ثم سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المرأة وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضا ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جناز . . قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبحي وأيوب السخيتاني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمى علي فكان اثنين اثني عشر ففزع أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أنخص قدسي فقال أي شيء تجد قال تسليحا وتكبيرا وشيئا من خطوة إلى المسجد وشيئا من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعرفت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين أن الطوائع في زمن بني أمية كانت لا تقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمراءهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرامة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قال جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقي المنصور اعرابيا بالشام فقال أحد الله يا اعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولائنا أهل البيت قال إن الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل ولا يتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف أن قوله السابق لم أر لأوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لأن الأوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل أنه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج إلى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقري ودهن اللوز وظن طائفة من الناس أن مراد الإمام أن الإدهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من

أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فمات لمحمد بن أبي الساج ثمانون ولدا ذكره صاحب المرأة ثم في سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم في سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد ثم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان في سنة أربعين وثلاثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى أن القاضي لبث ثيابه ليخرج إلى الحكم فمات وهو يلبس إحدى خفيه قلب رأيت في كتاب نشور المحاضرة للتونسي أن موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهي الخطابة فلم ينقل قط أن خطيباً مات فجأة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد إلى بغداد وفي الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجندري ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكبر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالجهاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمئة لم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضاً وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك.

في عام تسعة وأربعين	من بعد سبعمائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون	وما أراد ربنا يكون
طبق الأرض مشرقاً ومغرباً	أوسع طعننا في الوردي ومضرباً
أهلك نصف الناس بل وأكثر	وأدخل الفتاة في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	نخذ هذه عن السيوطي الفرد

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر. وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة إحدى وسبعين بدمشق ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة إحدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة إحدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطوائع كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكبر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذي الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل إلى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طوائع كثيرة يطول ذكرها .

ومنها استباحة مسكة عن الحسين بن علي أنه حين خرج إلى الكوفة فنصحوه في الخروج قال إن أبي حدثني أنه تستحل حرمتها ولأن أقتل خارجها بشبر أحب إلى من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيق قبيل خروج المهدي وآخر من يستقيحها ذو السويقين من الحبشة فإنه يديحها وهدم البيت حجراً حجراً وهذا بيان في الباب الثالث إن شاء الله تعالى ومن راجع التواريخ كتابي مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فانكشف من هذا القسم بهذا المقدار وإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات وإنما الحذر بما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع  
(٥ - الاشاعة)

أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وأنه المصيب دائماً وغيره المخطيء لقوله صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن معه وقوله على مع الحق حيث دار وقوله يا على تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فستل مع من تكون فقال أنظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر على فكونوا معها فإنها على الحق وغير ذلك من الأحاديث وحينئذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة ورضي الله عنهم فهم يجتهدون قطعاً لأنهم لم يطمعوا في الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين على رضي الله عنه وعلمه وقرابته وسابقتها وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى إليه اجتهادهم من وجوب قتالهم على الإمام وكان أمير المؤمنين على ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البينة على القتال وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعمة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد عفرت لكم وقال لغلाम حاطب حين شكاه إليه وقال يا رسول الله إن حاطباً يدخل النار قال كذبت لا يدخل النار إنه شهد بدرًا والحديبية ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير لحين ذكره على بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعدما جرح وأثخن مر به رجل من أصحاب على فسأله من أنت قال من أصحاب على قال مد يدك أبايك عن على فلما سمع على ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويصعق في عنقه كما تقدم وقال أرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فانها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوَّاب نبحتها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فما قصدت إلا الصالح لا الفساد وإنما قتلة عثمان انشبهوا الحرب خيفة على أنفسهم ولأنها أم المؤمنين وحبيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمهم مأجورون إلا أن علينا أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو إن كان باغياً لم يدخل في

اليعة بل كان طالبا للملك وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له وقد ظهر له بغيه بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار إنما تقتلك الفتنة الباغية ولا ته لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عمار ولا طالبه ولم يكن له سابقة ولا هجرة على الأصح فإنه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضى الله عنه إن هذا الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقى منهم أحد وليس لطابق ولا لمسلمة الفتح فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله ﷺ وكتابا للوحي وله محبة وقد قال ﷺ إذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى الحديث ينبغى الامساك عن ذكره لا بغير على أنه ﷺ قد أخبره أنه يتولى وقال يا معاوية إذا وليت فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا وأهد به وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا تكروها امرأة معاوية والله لو فقدتموه لرايم الرأس نزل عن كواهلها كالحفظ وأما البرورية فلا حاجة إلى الاعتذار عنهم بعد ما قال ﷺ يرقون من الدين مروق السهم من الرمية ونحوه من الأحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان النبي ﷺ وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال قد قرأت كتاب الله فلم أرفيه لعن يزيد فقال إن الله يقول فهل عسى أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وأى فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد بابن عمه نعم عمر بن عبد العزيز من الائمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استنأؤه من بنى أمية كما استنأه النبي ﷺ حيث قال إلا الصالحون منهم وقيل ما هم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أو عامتهم مظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل وهو كان في النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله من رعة ومنع الناس زيارته وقال في ذلك مص الشعراء شعرا

لله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لصمرك قبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فنتبعوه رميا

وحكى ابن خلكان في ترجمة ابن السكيت أنه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال يا يعقوب أيا أحب إليك ابنائى هذان

أم الحسن والحسين فقال والله إن قبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك  
فقال المتوكل للانزاعك سلوا لسانه من ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر  
رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال  
هذا دية والدك انتهى وهذا إن صح فهو الغاية في النصب ولعله لا يصح نعم كان المهتدي  
منهم زاهدا يتامى بعمر بن عبد العزيز في هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا  
وأما ما توسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين  
غفروج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد في الدين وتجهيل جميع المسلمين حتى  
علي أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهداء الله  
على العالم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة  
نبيه من بين الأكوان لم يكن فيهم شائنة نفسانية ولا ميل إلى الباطل والعدوان وقد صح  
عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون لأنه كان يكتنم إيمانه  
ويدفع عن النبي ويقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأله ابنه محمد بن  
الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبت قال أبو بكر  
رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلك عمر ثم غشيتنا فن  
فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه انه تلا رسول الله ﷺ في الامامة  
أو في الفضل من قولهم فرس مصل اذا كان ثانيا في ميدان السبق ويؤيده حديث كنت  
أنا وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فأمن بي ولربسبقي لآمنت به لكن فيه مقال بل قيل  
بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة في فضلها بل وفضل عثمان رضي الله عنهم عن  
علي كرم الله وجهه وابرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف  
لهم حقيهم فاحبهم بحب رسول الله ﷺ ولم يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى  
(قائدة) قد تفهم الاشارة الى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم  
والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبني فقوله  
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى الصديق رضي الله عنه أما إيمانه فيشهد له قوله  
ﷺ لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجح بهم إيمان أبي بكر وأما تركه  
فيشهد له قوله ﷺ يدخله الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب أبو بكر منهم قيل  
إن هم يارسل الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترعون ولا يكتنون ولا يكتبون  
وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يحبون كبار الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا

هم يغفرون إشارة إلى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ماسكت  
لجأ إلى أسك الشيطان لجأ غير جك وأما مغفرته عند الغضب فبدل له حديث عينة ابن  
حصن لما دخل عليه فقال هيه يا ابن الخطاب فو الله أنك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا  
بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخية حر بن قيس يا أمير المؤمنين  
إن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين  
فو الله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضى الله عنه وقوله تعالى  
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون  
إشارة إلى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين إذا  
أصابهم البغي هم ينتصرون إشارة إلى على كرم الله وجهه وأن ما فعله من انتصاره على  
أهل البغي مما يناب ويمدح عليه وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها إشارة إلى عفو  
وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحهم ولا يؤخذ  
أموالهم وقوله تعالى فن عف وأصلح فاجره على الله إشارة إلى نزول الحسن بن على  
عن الخلافة وعفوه عن اسامة معاوية وأهل الشام واصلاحه بين المسلمين وحقته دماهم  
وقوله أنه لا يجب الظالمين إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم أو بنى عليهم كقتال  
عمر وقتل عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحروية وقوله ولن انتصر بعد ظله  
فاولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد  
وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون  
الناس ويبنون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم إشارة إلى يزيد ومن بعده  
من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه .

تنبه ورد عنه عليه السلام أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من  
الحجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الألف ويؤيد الأول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة  
من الزلازل والرياح والجفاف ومطر الدم والحجارة وفن الإعزال والقرامطة والزنج  
وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والتار وغير ذلك مما مر مفصلا إنما وقعت  
بعد المائتين فى أواخر خلافة المأمون إلى أن كثر فى زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له  
أيضا حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لا يولد بعد المائتين  
مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا بتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين

وأما المائتان بعد الألف فلا يلزم تأخر المهدي إلى ذلك الوقت لجواز ان يخص الآيات ببعضها كالأية وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة يحتمل احتمالا قويا ظاهرا وإن تأخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعا ونسال الله تعالى أن يثبتنا على الإيمان غير مفتونين ولا مبديلين وكل واحدة من هذه الفتن تحتل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وإنما اختصرنا وأشرنا إليها إشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت والمقصود ما نحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولأن الوقت لا يسع غير ذلك فإن الموسم قريب ولأن تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لا ينبغي والمهم ذكر ما يلين القلوب ويمنهنا ويرزجرها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

### الباب الثاني

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تزايد إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثها اختصارا . فنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدينيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياع عن حذيفة رضي الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه . الكع العبد أو الاحق أو اللثيم أي حتى يكون اللثام والحقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجر الترمذي عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان أنس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين واثنان الخائن الطبراني عن أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الالهة وأن يرى الهلال قبلما يفتحني أي ساعة ما يطلع فيقال لليتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أي المطر وقلة النبات وكثرة القراء أي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد الرحمن بن عمرو الانصاري ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حشالة كخالة الشعير أو التمر أحمد والبخاري عن مرداس الاسلمي ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في الحلية عن



أى هريرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها ان يكون الولد غيظا وأن يكون  
 المطر فيظا وأن تفيض الأشرار فيضنا الطبراني عن ابن مسعود أى يكون الولد غيظ  
 آية وأمه أى يعمل ما يخطئها بعقوبه لها ولا يكون طوعهما ويكون المطر فى الصيف  
 فلا يثبت شيء وهذا قريب مما مر أن من أشراتها كثرة القطر وقلة النبات وفيض  
 الشرار كثرتهم أى يكثر الشرار ككرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يصدق  
 الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة  
 وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الاطباق أى الابعاد  
 والاجانب وتقطع الارحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة  
 وأشراتها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها الطبراني عن ابن مسعود  
 ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من النقد الطبراني  
 عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تزحف  
 المحاريب وأن تخرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن  
 يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة الوواط فى  
 الرجال وكثرة السحاق فى النساء ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى  
 المساجد وأن يعلو المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالوحدة جمع منبر  
 وأن يكون بالثناة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن  
 يعمد خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساکر عن محمد بن عطية  
 السورى أى يخرب البلد العامر ويبنى بمحل آخر كما نقل مصر إلى القاهرة وكما نقل  
 الكوفة إلى نجف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب  
 الخمر الطبراني عن المعازف بالعين المهملة والراء المعجمة جمع عزف قال فى النهاية  
 وهى الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها  
 ان تسكن الشرط والهمازون والهمازون وأن تسكن الرنا الطبراني  
 عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوى  
 وهم الآن أعوان الظلة ويطلق غالبا على أقبح جماعة الوالى ونحوه وربما توسع فى  
 إطلاقه على ظلة الحسكام انتهى والهمز الغيبة والوقية فى الناس وذكر عيوهم وهمز  
 يهمز فهو هماز للبالغة ومثله الهمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى ( هماز مشاء بنميم )  
 وقوله ( ولا تلمزوا أنفسكم ) وقوله ( ويل لكل همزة لمزة ) وقيل الهمز هو العيب  
 فى الوجه والهمز العيب بالغييب ومنها ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور  
وكتبان شهادة الحق أحمد والبخارى والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كاية  
عن كثرة الكتبة وقلة العلماء يعنى يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها إذا  
استحلت هذه الأمة الخمر بالنبيذ أى يشربونها ويسمونها النبيذ والنبيذ فى المعنى هو  
الخمر لأنها كل مسكر مائع والربا بالبيع أن يتحولون باظهار الربا فى صورة البيع  
والسحت بالهدية أى يأكلون الرشوة والحرام والصرف ويسمونها هدية واتمروا  
بالزكاة أى يعطون الزكاة لاجرائهم أو يتعاونون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس  
ومنها إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم ببيع حرام تخرج من قبل  
المشرق فيمنع بعضهم ويخسف بعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلى عن  
أنس ومنها إذا اتخذ النىء دولا الترمذى عن أبى هريرة قال فى الفائق الدول بضم  
الدال وفتحها ما يدول الأسان أى يدور من الحظ وقال فى النهاية هو الدول بضم  
الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم  
ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال النىء ومنعوا عنها مستحقيها  
ومنها أن يتخذ الامانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين الترمذى عنه ومعناه أن  
يذهب المؤمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغنم كأنها غنيمة وقعت فى  
أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أى يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أى  
يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية  
ومنها إذا أطاع الرجل أمراته وعق أمه وأذى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات  
فى المساجد الترمذى عنه ومعناه يقرب صديقه ويسكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويسكر  
اللفظ فى المساجد بحديث الدينكا كأنهم جالسون فى ناديتهم لا فى مسجدهم  
ومنها إذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل محسافة شره  
الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم  
ويقوم به والرذل الردىء من كل شىء أى يقوم بأمرهم أرذلهم ومنها إذا ظهرت  
القينات أى المغنيات والمغازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها الترمذى  
عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الأمة أولها فى الرافضة قبحهم الله تعالى ومنها إذا اقترب  
الزمان كثر لبس الطيالة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لاله وكثرت  
الشرط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المسكيات  
والميزان الطبرانى والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص السكيل والوزن والذرع

وهو من الكبار قال تعالى ( ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم ) أي باعهم ( يخسرون ) ومنها أن الشيطان يمتثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيبه عن ابن مسعود ومنها أن في البحر شياطين مسجونة أو ثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها إذا اقترب الزمان يرى الرجل جروا أي ولد الكلب خير له من أن يرى ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل لبغشى المرأة أي يزنى بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداخن الطبراني والحاكم عن أبي ذر معة يلبسون جلود الضأن إلى آخره أنهم يلبنون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها إذا كانت الفاحشة في كباركم والمملك في صغاركم والعلم في رذالك والمداخنة في خياركم أحمد وابن ماجه عن أنس ومنها إذا تقارب الزمان ينق الموت خيار أمقى كما ينق أحدكم الرطب من الطبق الراهر مزي عن أبي هريرة ومنها إذا تطاول الناس في البنيان وفي رواية إذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البناء لأنهم لا يشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها إذا وسد الامر وفي رواية أسند الامر إلى غير أهله فانتظروا الساعة البخاري عن أبي هريرة والله ذو القائل

أيأ دهر أعلنت فينا أذاكا . ووليتنا بعد وجه قفاكا

قلبت الشرار علينا رؤسا وأجلست سفلتنا مستواكا

فيأ دهر ان كنت عاتبنا فها قد صنعت بنا ما كفاكا

منها من أشرط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصل بهم أحد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لا تذهب الدنيا حتى ير الرجل على القبر فيتبرغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاد مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنهم ومنها لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيرا ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم أن لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الأئمة ومنها أن من أشرط الساعة أن يلبس العلم عبد الأصغر الطبراني عن أبي أمية الجمحي ومعناه

ان الاكابر من اولاد المهاجرين والانصار بل ومن قريش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه  
ويبقى الاصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعلدون فيطلب منهم الفتاوى في  
الوقائع ومنها لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل اخاه لا يدري فيم قتله الحاك في تاريخه  
عن ابي موسى ومنها من أشرط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع  
ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسل ومنها من اقتراب الساعة إذا كثر  
خطباء منابرهم وركن علماءكم إلى ولا تسكن فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال  
فافتوهم بما يشتهون الديلمي عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة إذا تعلم  
علماءكم ليحبوا به دنائيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمي عن علي كرم الله وجهه  
ومعناه يقرؤن القرآن بالأجرة لا يقرؤن لله ومنها لا تزال الامة على شريعة حسنة مالم  
تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبيث ويظهر فيهم السقارون  
قالوا وما السقارون قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا  
التلاعن أحدو الطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهكذا كثير في الفلاحين والبقالين  
والسفلة فيبدأ أحدهم بشتيم صاحبه عند التلاق قبل السلام بل ويمضى كل منهما ولا يعرفون  
السلام فإن الله ولنا إليه راجعون ومنها لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها  
على معيشة ويترك عمه لا ينظر إليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدبة  
الاصل لغناها ويترك عمه الاصيله لفقرها ومنها أن من أمارتها أن تقطع الارحام  
ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذوالقرابة قرابته لا يعود عليه بشيء ويعطوف  
السائل لا يوضع في يده شيء ابن أبي شيبة عن عبد الله ومنها لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله  
عارا أو يكون الإسلام غريبا وحتى تبدو الشحنة بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان  
وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثروات ويؤمن التهماء ويتهم الانماء ويصدق الكاذب  
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبني الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن  
ذوات الاولاد أى لعقوق اولادهم وتفرغ العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك  
الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى نختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى  
وينقض بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر وينقض العلم غيضا أى ينقص ويقىض الجمل  
فيضا أى يكثر ويكون الولد غيظا والشاء قيظا سبق تفسيرهما وحتى يجهر بالفحشاء  
وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار امتي فن صدقهم  
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن

عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحد والخرائطي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص وعنه يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا وبطروهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى أخذ الأموال منهم ومنها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهايم في الطرق الطبراني عن ابن عمر ومنها لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح أى تجماع وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول لو نحيثها عن الطريق فإيلاً فذلك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبى هريرة ومنها لا تقوم الساعة حتى تنماكر القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين الديلى عن حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثاً درهما من حلال وعلماً مستناداً وأخاً في الله عز وجل الديلى عن حذيفة يعنى تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد ومنها إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العاشر وأعرأ خراب ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك والساعة كهاتين عبدالرزاق والطبراني عن عبدالله بن زينب الجندى قال في النهاية يتمرس أن يتغاب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها أن من أشرط الساعة حيف الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر الزار عن على كرم الله وجهه مرفوعاً وسنده حسن ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه كلام الله منه بدار إليه يعود اللالكائى والأصهبانى عن على كرم الله وجهه ومنها إذا اجتمع عشرون رجلاً أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر البيهقى وابن عساكر عن عبدالله بن بشر الصحابى ومنها من أشرط الساعة أن يمر الرجل في المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبى داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك بما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً الدارقطنى والبيهقى وابن النجار عن أبى قال الصحابى ومنها يأتين على الناس زمان يكون فيه استشارة الأمام وسلمان النساء وإمارة السفهاء ابن المنائى عن على كرم الله وجهه ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد قناطر فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ يريد بين الأقباق وحتى

يلج التاجر الأفقي فلا يجد ربحا الطابري عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبر وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش على التجار ومنها لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار أهل العراق إلى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها ياتى على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلا من فر من شأته إلى شأته أو من حجر إلى حجر كالثعلب يفر بأشباهه وذلك في آخر الزمان إذا لم تزل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت الغربة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان والا فعلى يد زوجته وإلا فعلى يدى الأقارب والجيران ويعبرونه بضيق المعيشة ويكفونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والحليل والرافعي وعن ابن مسعود رضى الله عنه ومنها ياتى على الناس زمان يقعد الرجل الى قومه فما يمنعه أن يقوم الا مخافة أن يقعوا فيه الديلى عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله بلسانه وبقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به أبو نصر السجزي وأبو نعيم عن عمر رضى الله عنه ومنها ياتى على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسهم فليس لله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسل ومنها ياتى على الناس زمان يستخنى المؤمن نعيم كما يستخنى المنافق فيكم ابن السنى عن جابر رضى الله عنه ومنها ياتى على الناس زمان همهم بطونهم وشرهم متاعهم وقتلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودناؤهم أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله السلمى عن على ومنها ياتى على الناس زمان يتتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمى وابن عساکر عن على كرم الله وجهه ومنها ياتى على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالى حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف إن قصر في حق الله تعالى منته نفسه الأمانى وإن تجاوز الى ما نهى الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عنى يلبسون جلود الضان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفسه المداهن الذى لا يامر بالحق ولا ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها ياتى على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم يولا وقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والستهم السنة العرب لا يعرفون

معروفا ولا ينكرون منكرا يمتنى الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ليدلي عن نكلى ومنها يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يارب خربوني وعطاوني وضيعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا وأجشو برقبتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلى وأنا أولى بذلك الدليمن عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي أمامة وكأنه إشارة إلى ما وقع في زمن بنى أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم ربط الخليل فيه في زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا بيوتا تسكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تلبثوا عليها في أسفاكم تهلكها الصواعق نعم عن أبي هريرة ومنها إذا زخرتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكم عن أبي الرداء ومنها من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفسا لا يقبل لأحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه أنهم لا يأتون بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بذيئمة مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط الساعة تقارب الأسواني قلت ما تقارب الأسواق قال أن يشكرو الناس بعضهم إلى بعض قلة الاصابه أى الربح ويسكن ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم من جهة الله وترتفع الأصوات فى المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف من الجهاد وإن تجنبا الدنيا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبى شيبة عن ابن مسعود ومنها لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة ابن أبى شيبة عن رجاء ابن حيوة كناية عن قلة النمار والبركات ومنها من أشراط الساعة موت البدار ابن أبى شيبة عن مجاهد وفي رواية عن الشامي من اقتراب الساعة موت الفجأة ومنها يكون فى آخر الزمان رجال يركبون على الميسار حتى يأتون أبواب المساجد أساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كاسنة البخت العجاف للعنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم نساء كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبى وما الميسار قال سروج عظام أحمد والحسام عن ابن عمر ولهذا الحديث شواهد وطرق منها عند مسلم عن أبى هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط

كأن ذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات عيالات مائلات رؤوسهن كأن سمنة  
 البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وإن يريحها لوجدن مسيرة كذا وكذا  
 قال النووي في رياض الصالحين أى يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بألف عمامة أو  
 عصاية أو نحوهما انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسئلة في رسالة مستقلة سميها  
 أجوبة الخمس عن الأسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الامة في آخر الزمان رجال  
 معهم سياط كأنها أذناب البقر يقدرون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم  
 وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه  
 وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقه باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط  
 الساعة فقام إليه سلمان فقال أخبرنا فذاك أبى وأمى يا رسول الله قال من أشراط الساعة  
 إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فتقال سلمان ويكون هذا يا رسول  
 الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والنية  
 مغنما يصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الرويضة  
 قالوا وما الرويضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم  
 ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمم  
 وتكون المشورة للامام ويخطف على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف  
 المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباعدة  
 وألسن مختلفة وأهواء حجة قال سلمان ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده  
 عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح  
 في الماء ثا يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويسكن في الرجال بالرجال والنساء بالنساء  
 ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة  
 ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فإن أدر كنتموم فصلوا  
 صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يحج سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء  
 الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان  
 يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغياؤهم للتجارة ومساكنهم  
 للمشئلة وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي  
 بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة  
 زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق قال وما تقاربها قاله كسادها وقلة أرباحها عند  
 ذلك يا سلمان يبيع الله ربحها فيها نيات صفر فتلقط ربحها لئلا رأوا المنكر



فلم يغيروه قال ويسكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمدًا بالحق رواء  
 ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه أنهم لا يتمون الصفوف  
 الاول فالاول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف  
 وبؤيده قوله مع قارب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار  
 إليه حديث أقيموا صفوفكم أى اتمروا ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء  
 عنه رواية أخرى أسط منه قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادى والستين  
 من كتابه الجليس والانيس ما لفظه حدثنا محمد بن الحسن بن علي سعيد أبو الحسن  
 الترمذى في صفر سنة سبع عشرة وثلاثمائة أملاه من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد  
 محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخزازيمى قال حدثنا  
 إبراهيم بن محمد عن سليمان الخشاب مولى لبنى شيبه قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء  
 عن ابن عباس فان لما حج النبى صلى الله عليه وسلم حجة الودع أخذ بمعلقى باب الكعبة  
 ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس قالوا ليلىك يا رسول الله تفديك آبؤنا  
 وامهاتنا ثم بكى حتى علا انتحابه فقال يا أيها الناس إني أخبركم بأشراط القيامة إن  
 من أشراط القيامة إمامة الصلوات واتساع الشبهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب  
 المال قال فوثب سلمان بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى  
 بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير  
 قال سلمان بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده إن المؤمن ليشى  
 بينهم يومئذ بالخافة قال سلمان بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى  
 بيده عندها يكون المطر قبضا والولد غيظا ويفيض اللثام فيضاً ويفيض الكرام  
 غيضا قال سلمان بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده للمؤمن  
 يومئذ أذل من الأمة فعندها يكون النسكر معروفا والمعزوف منكرا ويؤمن الخائفون  
 ويخون الأمين ويصدق الكذاب ويسكذب الصادق قال سلمان بأبى أنت وأمى وإن  
 هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يكون أمراء جوراء ووزراء فسقة  
 وأمناء خونة وإمارة النساء ومشاورة الإمام وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبى  
 أنت وأمى إن هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا لمان عندها يليهم أقوام  
 إن تكلموا قاتلهم وإن سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيتهم وليطؤون حريمهم ويجار  
 فى حكمهم ويلهم أقوام جثاهم جثا الناس قال القاضي أبو الفرج هو هكذا فى الكتاب  
 والصواب جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كثيراً ولا يرحمون

صغيراً قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها ترخرف المساجد كما ترخرف الكذّس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المناير ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمة وألسنتهم المختلفة قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يكون الكذب ظرفاً ولزكاة مغرماً ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقاً قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود النمر صفوفاً يتحلى ذكور أمى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمر والقيانات والمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده يا سلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيجان ويتسكلم الروبضة قال سلمان وما الروبضة قال يتسكلم في العامة من لم يمكن يتكلم وتحتف الرجل للسمنة ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى الذي نفسى بيده يحج أمراء الناس لهواً وتزها وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس المسألة وقراء الناس للرياء والسمة قال سلمان بأى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يغار على الغلام كما يغار على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهاى كما تهاى المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج والدروج فعلمهن من أمى لعنة الله قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يظهر قراء عيادتهم الثلاثم بينهم أولئك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يتشبه المشيخة قال أحسبه ذهب من كتابى هذا الحرف وحده ان الحرة خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعطل الحدود ويميتون ساقى فعندها يا سلمان لا ترى الا ذموا ولا ينمهم الله قال بأى أنت وأمى وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال يا سلمان ان نصرة الله الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وان أقواما يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه ان يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأى أنت

وأى وإن هذا السكائن قال أى والذي نفسى بيده عندها يحفر الرجل والديه وير  
صديقه ويتألفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون  
بالطلاق يا سلمان لا يحلف بها إلا فاسق ويهشوا الموت موت الفجأة ويحدث الرجل  
سوطه قال سلمان باني أنت وأى وإن هذا السكائن قال أى والذي نفسى بيده تخرج  
الدابة وتطاع الشمس من مغربها ويخرج الدجال ويربح جراه ويكون خسف ومسح  
وقذف وبأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الأرض وإذا ذكر الرجل روى  
ومنها عن علي كرم الله وجهه أن عمر رضى الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال  
ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب القدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الأمانة مغنيا  
والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق  
يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه المرأة فيقول أصنع ما كنت تصنع فيتأورون  
على ذلك قال فعند ذلك أهلكك أمى يا ابن الخطيئة روى ابن أبي الدنيا والبخاري  
عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب  
الساعة اثنان وسبعون خصلة إذا رأيتهم الناس أمانوا الصلاة وأصاعوا الأمانة وأكادوا  
الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالنساء وباعوا الدين بالدينا  
وتقطعت الأرحام ويسكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحري لباسا وظن الجور  
وكثر الطلاق وموت النجاة وأتت الخائن وخون الأمان وصدق الكاذب وكذب  
الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض الثام فيثا وغاض  
الكرام غيضا وكان الأمراء جرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء  
فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنبي من الجبهة وأمر من الصبر ينشيم  
الله فتنه بها وكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصغراء بعبى الدناير وتطلب البيضاء  
وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحلت المصاحف وصورت المساجد وطولت  
المنابر وخربت القلوب وشربت الخمسور وعطالت الحسدود وولدت الأمة ربتها  
وترى الحفاة المرأة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال  
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم  
للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطالب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والأمانة  
مغنيا والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر  
صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف

وشربت الخمر في الطرق واتخذوا الظلم غفرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن  
 مزامير وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة اولها فاير تقبوا عند ذلك ريحا  
 حمراء وخسفا ومسحا وقذفا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول  
 وخزن العمل واتلعت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحمة فعند ذلك  
 لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان  
 موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعا ومنها اذا  
 الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا  
 في الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب  
 العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله  
 وجهه جامع لا كثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب  
 الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامة واستحلوا الكهاتر وأكلوا  
 الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن  
 مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرر لباسا وأكثر الجور  
 وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق واتمن الخائن وخون الأمين وصار المطر قبظا والولد  
 غيظا وأمرأ فجرة ووزراء كذبة وأمناء خوبة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء  
 وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب  
 واتخذوا القينات واستحلح المعازف وشربت الخمر وعطت الحدود ونقصت الشهور  
 ونقصت المواثيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت  
 النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت  
 الزكاة مغرما والامانة مضمنا وأطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه وأقصى  
 اباه وصارت الإمارات موارث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل انتقاء  
 شره وكثرت الشرط وصعدت الجبال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيق الطرقات  
 وشد البناء واستغنى الرجال بالنساء والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابرهم وركن  
 علماءكم الى ولائكم فاحلوا لهم الحرام وحرهوا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون  
 وتعلم علماءكم العلم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق  
 الله في اموالكم وصارت اموالكم عند شراركم وقطعتم ارحامكم وشربتم الخمر  
 في ناديتكم ولعبتكم بالميسر وضربتم بالكبر والمعرفة والمزامير ومنعتم محايكم من كاتكم ورايتكم  
 مغرما وقتل البرى لبغيظ العامة وختلقت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط

وطففت المسكايل والموازن ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والدليم  
كلهم عن علي كرم الله وجهه وللشرح في شرح ألفاظه ليم به النفع قوله أضاعوا  
الصلاة أى تركوها أو أدخلوا بشيء من أركانها وواجباتها ولا ينافي هذا ما ورد أن  
أول ما يرفع من الإمة الأمانة وآخر ما يرفع الصلاة لأن المراد بقله صورة الصلاة  
وهنا أضاعها بالاخلال بخشوعها أو شروطها وقوله أضاعوا الأمانة قال في النهاية  
الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمانة انتهى والكل جائز هنا  
أما في قوله الآتى الأمانة مغنما فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أى طولوها  
من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من  
جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أى ما تهووا أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء  
الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أى رضوا بنقص دينهم  
مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أى  
يتغنون به من غير تدبر فى مواظبه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع  
صفة وهى للسرج بمنزلة المبثرة من الزحل وهو شيء يفرش فى السرج ويجلس عليه  
ومنه الحديث نهى عن صفف النمر قوله المساجد طرقا أى يبرون بالمساجد بغير  
الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أى يحلفون بالطلاق كثير الايالون  
بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا القينات جمع قينة وهى الأمة  
الغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والبربط والرباب وغيرها قوله غطلت  
الحدود كأن لا يرجع الزانى ولا يقطع السارق ولا يحسد الفاذف قوله نقصت الشهور  
بالإعداد المهمة أى تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقصت الموائيق بالضاد  
المعجمة الموائيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء البرازين جمع برذون بكسر  
الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونه وجهه  
براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى انهم يركبن الدواب كما فى رواية تركبن السرج  
تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أو حياة سيدى  
أو والدى أو والأمانة أو غير ذلك من الطلاق أو العتق أو نحو ذلك وقد أتى زمان  
لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله فإننا لله وإنا إليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما  
إلى قوله أقصى أباء من تفسيرها قوله صارت الإمارات مواريث أى لا يرعون فى  
الإمارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات السكالك بل يقولون هذا  
ولدا الأمير أو آخره فهو أحق بالإمارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل

أحد من العلماء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم قوله وسب آخر هذه  
الآلة أولها إشارة إلى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف  
الصالح حتى أن الرجل منهم يسب أباه وجده الذي مات على السنة فلنا الله وإننا إليه  
راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أى يخاف أن لم يكرمه أن يناله شره وليس  
به من الدين شيء قوله كثرت الشرط أى أعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال  
الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجبال المنابر معناه واضح وفي رواية الجبال بدل  
الجبال ومعناه السمان أى الذين ليس عندهم خوف الآخرة فإن الخوف يذيب الشحم  
ولذا قال الشافعى : ما رأيت سميناً أفلاح قط قوله ولبس الرجال الثياب أى رجعوا  
إلى عادة الجوس والفرس من لبس اللج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمام تيجان  
العرب أى أن العرب لا يلبسون التاج وإنما يلبسون العمام بدلها قوله وضيق  
الطرق أى يبنون فى الطريق الشوارع الدكك ويحلبون فيها ويتحدثون بالباطل  
ويضيئون الطرقات على المسارعة قوله وخبايا منابرهم أى أنهم لا يخاطبون الله ولا  
للاستحقاق وإنما يشتهرون وظيغه الخطاة فيكثر الراغبون فى ذلك ولقد رأينا فى  
المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيباً قوله ركن علمائكم الخ أن يعيل العلماء إلى  
المالك فيفتنون بمقتضى هوامهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك إلى دنياهم فيحلون  
لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم  
الحلال من التواضع والقلل وإقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علمائكم الخ أى  
لا يتعلمون لوجه الله ولدنيهم وإنما قصدتهم فى التعلم تحصيل الدنيا ومن ذلك أن  
أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكيات فهوام جاهلين بالسنة وشرائع الأحكام  
ويعدون أنفسهم من علماء الإسلام فلنا الله وإننا إليه راجعون قوله اتخذتم القرآن  
تجارة أى أن أعطوا أجرته على القراءة قرأوا بالمال لم يقرأوا قوله ضيعتم - ق الله فى  
أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية إما بعدم إخراجها أو بالاختلال  
ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشرتهم الخور فى  
ناديكم أى فى مجالس العامة غير محتفين بل بجاهرين بشرها وليس هذا تكراراً مع  
قوله السابق وشرتهم الخور لأن ذلك هو الشراب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا  
يقال فى حديث الخور فى الطريق قوله ولعتم بالميسر وشرتهم بالكبر الخ قال فى النهاية  
الميسر : والقمار منه الحديث الشطر نخب ميسر العجم : لعب به بالميسر وهو القمار بالتداح  
وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومنه اللعب  
فى الأعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتحين الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له

وجه واحد والمعرفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزمارة وهو الآلة  
التي يربس بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محاريبكم زكاتكم معناه وأضح قوله قتل البريء  
ليغيظ العامة بقتله معناه أنهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئاً من قبيلته أو قرية ليغيظهم ذلك  
وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقط  
الناس أرادهم وأدانهم فهو كقوله وسد الأمر إلى غير أهله قوله وطفف المسكايل  
والموازين التطفيف هو بخس السكيل والوزن فلهذه جملة من الأشراف من القسم الثاني  
وهي كلها موجودة وهي في الزائد يوماً فيوماً وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت  
فلسأل الله أن يجنبنا المتن ويعصمنا من المحن ويمتتنا على السنن ويفر لنا الذنوب التي  
جنبتناها في السر والعلن إنه جواد كريم ذو المنن يحسب جدد الحسين والحسن آمين  
يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في المهرج كهجرة إلى رواء مسلم والترمذي  
وابن ماجه وعن الزبير بن عدى قال شكونا إلى أنس بن الحجاج فقال أصبروا أنه  
لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله  
عليه وسلم رواء البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إنما أخاف على أمتي الآئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة  
رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال إن من ورائكم أيام الصبر  
التمسك فيه يومئذ يمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين ثم رواء الطبراني وعن عبد الله  
بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا بقيت في حثالة من  
الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختافوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فيم  
تأمرني قال ألزم بيتك وأهلك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تتبكر عليك  
بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواء أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله  
تعالى عليكم أنفسكم لا يبذركم من ضل إذا هديتم وعن أبي موسى نحوه وفي آخره  
قالوا سم تأمرنا قال كونوا أحلاس يوتسكم رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه  
وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتي في آخر  
الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله لجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك  
الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواء أبو نصر السجزي  
وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخسیر شر قال نعم  
دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم جلاتا

يتكلمون بألسنتنا قلت لما تأمرني أن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفي رواية عنه يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسننى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم الشياطين في جحيمان أنس قال حذيفة كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك رواء مسلم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ما تأمرني يا رسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالفوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم رواء الحاكم والبيهقي في الرمد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا الفتنة إذا حيت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أفلت وعن خالد بن عرفة أن النبی صلى الله عليه وسلم قال له يا خالد أنها ستكون بعدى أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استعطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القتال فافعل رواء أحمد وابن أبي شيبه ونعيم بن حماد والطبرانی والبنوى والباوردی وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطاتهم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواء الترمذی وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول كل عشية نخيرس لأصحابه سيأتى على الناس زمان تمتاز فيه الصلاة ويشرف فيه البیان ويكر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتج التجا قتل وكيف النجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواء ابن أبي الدنيا وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى بمثله الله في أمته قبلى إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرد رواء مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قزون بعدى رواء الترمذی وعن أنس قال



قال لي رسول الله ﷺ يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة رواء الترمذى وعن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواء البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد رواء الطبراني في الأوسط .

### الباب الثالث

في الإشراف العام والامارات القرية التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة . . فنها المهدي وهو أولها واعلم ان الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا يتكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ انتهى وستأتي الإشارة إليها إجمالاً ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجها والكلام فيه يأتي في مقامات

(المقام الأول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجرة وحليته وسيرته . . أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند أبي داود والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال يواطىء أى يوافق اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعنى الحسن أو ان المراد بابيه جده يعنى الحسين والمراد باسمه كنيته فإن كنيته الحسين أبو عبد الله فعناه إن كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي ﷺ وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولاً فلهذه التعسفات وأما ثانياً فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثاً فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة وأما رابعاً فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامساً فلان رواية ابن المنادى عن علي عليه السلام فيجىء الله بالمهدي محمد بن عبد الله بل وكثير من الأحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه أخر لا نعيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المسكية وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولا شك أن العسكري من أولاد الحسين فإنا في الفتوحات أعم عما نسب إليها والظاهر أن هذا مدسوس على الشعراني ويؤيده أنه في حياته لم يحرق الكتاب المذكور وأنه قال فيه لأجل لأحد أن يروى عن هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجوزوا ما فيه وقد وقع فيما خاف منه فندس عليه مذهب الشيعة وبما دس عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي أن العقب منه فقط لأم أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعظم كآئمة الدين وملوك الحجاز وملوك العرب وأئمة طبرستان القدماء كالداغى الكبير وكتب النسب طافحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب يجمعون على إثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصرى وأجلام بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فإنه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه يجبر أى يتهم الجبارين والظالمين ويقصمهم وكذا ثبت أبو عبد الله وفي الشفاء للتقاضى عياض رحمه الله أن كنيته أبو القاسم وأنه جمع له بين كنية النبي ﷺ واسمه ولم يذكر له سندا سلام الله عليه وأما نسبه فإنه من أهل بيت النبي ﷺ ثم الذى فى الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء فى بعضها أنه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة فى بعضها أنه من أولاد الحسن وفى بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولاده من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن فى أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تهمى للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فإنه يولد بالمدينة رواء نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفى النذكرة للقرطبى أن مولده ببلاد المغرب وأنه يأتى من هناك ويجوز على البحر كما سيأتى نقله وأما مبايعته فإنه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتى وأما مهاجرة فإنه مهاجر إلى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصبح مأوى للوحوش فقد ورد عمر أن بيت المقدس خراب يثرب

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربة أجلى الجبهة أقى الأنف أشمه أزج أبلج  
أعين أكل العينين براق الثنايا أفرقا في خضده الايمن خال أسود يضىء وجهه كأنه  
كوكب حدى كثر اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه  
جسم اسرائيلي في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب نغفده الأيسر بيده اليمنى ابن  
أربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحه عليه  
عبايتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ في الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفتح ولنذكر  
تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الاسم شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الارض  
وبه سمى آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشوق المستدق  
قوله ربة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر الذرعتين من  
الصدغين والذى أنحسر الشعر عن جبهته قوله أقى الأنف الثنايا فى الأنف طوله ودقة  
أرنبته يقال رجل أقى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الأنف إذا كان عرينته  
رفيعا قوله أزج أبلج الزجج هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان  
أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذى وضع  
ما بين حاجبيه فلم يقتربا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكل العينين الاعين الواسع  
العين والمرأة العباء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتح عين سواد  
فى أجفان العين خلقه من غير اكتحال والرجل أكل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا  
أفرقا أى لها بريق ولعان من شدة بياضها وأفرقا أى ثناياه متباعدة ليست متلاصقة  
قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية  
قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطوائى وعباءة قطوانية  
وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبي ﷺ لا يوقف نائما ولا يهريق دما يقاثل على السنة  
لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي ﷺ  
أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان بكسر الصليب ويقتل الخنزير يردلى  
المسلمين المتمهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحشو المال حشا  
ولا يعمده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض  
والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه  
يامر ناديا ينادى الا من له حاجة فى المال فلا يأتيه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول  
أنت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدي يأمر أن تعطيني ما لا فيقول له أحت

حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندب فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ أي أحرصهم  
والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فبرده فلا يقبل منه فيقال له أنا  
لأناخذ شيئاً أعطيتاه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلاً قط ترسل  
السماء عليهم مدراراً لا تدخر شيئاً من قطرها توتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً  
من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج السكروز ويفتح المداين مابين الخافقين يؤتى  
إليه بملوك الهند مغفلين وتجعل خزائهم حلياً لبنت المقدس يأوى إليه الناس كما تأوى  
النحل إلى عصبها حتى يسكون الناس على مثل أمرهم الأول يمده الله بثلاثة آلاف من  
الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته  
ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصياد بالحيات والعقارب لا تضرمهم  
شيئاً ويزرع الإنسان مداً يخرج له سبعة مائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر  
وتطول الأعمال وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يفيض آل محمد ﷺ  
محبوب في الخلائق يطنى الله به الفتنة العمياء وتأمين الأرض حتى إن المرأة تخرج في خمس  
نسوة مامعين رجل لا تخفن شيئاً إلا الله مكتوب في أسفار الإنبياء ما في حكمه ظلم  
ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي  
هذا أن عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا  
منهما يفعلهُ أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتى

(المقام الثانى) فى العلامات التى يعرف بها والإمارات الدالة على قرب خروجه  
عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قص رسول الله ﷺ وسفيه ورايته من مرط  
مخلة معلقة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب  
على راية البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه  
وتخرج منها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيباً يابساً فى أرض يابسة  
فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب منه آية فيومى يده إلى طير فى الهواء فيسقط على يده  
ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبليداء بين المدينة ومكة كما سيأتى ومنها أنه ينادى مناد  
من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة  
محمد ﷺ فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله وفى رواية وولاكم الجابر خير  
أمة محمد أخوته بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها أن الأرض تخرج

أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواء نعيم عن علي كرم وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه يبديت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلوا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبني إسرائيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتي الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها ما مر في حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .

وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فمنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكشف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا ينافي الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة في السماء ومنها حمرة في السماء وتنتشر في أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها جريستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجله وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معمعة في ذى القعدة ثم حرب في ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادى مناد من الأرض ألا ان الحق في آل عيسى وآل العباس وأن الأول نداء الملك وإن الثاني نداء الشيطان ومنها ما يأتي مما ذكره من الذنن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) في الفتن الواقعة قبل خروجه وانسقامها مساقا واحداً تقريبا إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائدة فتقول من الفتن التي قبله أنه ينحسر للفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله لن تركت الناس  
ياخذون منه ليزهين بكليته فيقتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفي رواية  
فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقول رجل لعلي أكون أنا أنجو  
وفي الصحيحين وغيرهما قال ﷺ فن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيناني  
والابقع والاصهب والاعرج الكندي أما السفيناني فمن أمير المؤمنين علي كرم الله  
وجاهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبي  
سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه  
والسفيناني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهة آثار الجسد يرى بعينه نسكة بيضاء  
هكذا ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي  
اليابس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يؤتى الثانية فيقال  
له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر في الثالثة إلى  
باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم  
لواء معقود لا يعرفون في لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم  
أحد إلا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريبات الوادي ويبد السفيناني ثلاث  
قضبان لا يقرع بها أحداً الامات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه لبقائه  
فإذا نظر إلى رأيه انهزم فيدخل السفيناني في ثلثمائة وستين راكباً دمشق وما يمضي  
عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفاً من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه أنه  
يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرسنا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم  
يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيناني من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة  
أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فإبدا دخلة في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندي  
بالمغرب ويدوم القتال بينهم ويغلب السفيناني على الابقع والاصهب ويسير صاحب  
المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني على قيس  
فيظهر السفيناني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث .

(تنبه) الابقع والاصهب والاعرج وانصور والحارث والمهدي صفات  
وألقاب لأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في  
الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قریش إلى قسطنطينية  
فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجمع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

باب المدينة بدمشق ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم فينهبون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السيفاني في طلبهم كالليل والسيل فلا تترك شئ إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويحرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا ويسبي النساء والذراري ويذبح جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتي بجماعة منهم إلى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبييض وفي رواية والمنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة إذا قدم عابكم فلان وفلان يسكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس فيثاب إليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيزبون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي .

( تنبيه ) ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطالع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب إليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم إنه يختفي بجبال مكة ولا يطالع عليه أحد ويؤيده ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب وأوما يبدء إلى ناحية ذي طوى ويلائه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته فيردون الظهور لبعض الخواص لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطالع على موضعه أحد من ولي ولا غيره فإن هذا يناقض قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون غاب بسر داب بسر من رأى والله أعلم ويرجع الناس في هذه السنة أعنف سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا متى أخذ الناس كالمكب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاءكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذى يلبى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

( تنبيه ) لم أقف على أسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلملهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتنق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة يطلب الناس المهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشمين بمكة ويأتى أولئك السبعة فيصيرون بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إيماننا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك بنايمك هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبضه وسيفه فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر في ثلثائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كفزع الحزيف رهبان بالليل أسد بالهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهرمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينة ويستقذونها من أيديهم

( تنبيه ) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافهما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب في خمسة أيام فبممكن تكرره في خمس وعشرين على أنهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويلغ السفيناني خروجه فيبعث



إليهم بعثا من الكوفة فيأتون المدينة فيستريحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده  
كضربة سوط ويقصدون المهدي فإذا خرجوا من المدينة وكانوا بيضاء من الأرض  
خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفين وبشير إلى  
المهدي فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخرج فيخرج ويمر بالمدينة فيستقذ من  
كان أسيرا من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ويرجع إلى حكاية أهل خراسان  
ثم يخرج رجلا من وراء النهر يقال له الحارث وحرث على مقدمته رجلا يقال له  
المنصور يسكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل  
مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث  
كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر السفيناني  
ويكون بينهم وقعتات وقعة بتونس وقعة بدولاب الري وقعة بشخوم الزرينخ فإذا  
طال صبرهم قتالهم أياما بليغها رجلا من بني هاشم بكفه النبي خال سهسل الله أمره  
وطريقه هو أخو المهدي من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بأخر المشرق فيخرج بأهل  
خراسان وطلقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني عباس على مقدمته  
رجل من تميم من الموالي ربة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شبيب بن صالح التميمي  
يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعة وصديقه على مقدمته لو استقبلته  
الجبال الرواسي لهدا يهد الأمر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه  
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو  
حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقل  
فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فإن فيها خليفة الله المهدي أي  
فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فيلتقي هو وخيل السفيناني فيقتل منهم مقتلة  
عظيمة بيضاء اصطخر حتى تطاء الخيل الدماء إلى أرساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان  
عظيمة عليهم رجل من بني عدى فيظهر الله أنصاره وجزوده .

(تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مددًا للهاشمي فالمنفي  
فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربة فالمنفي يظهر الله أنصاره عليهم والله  
أعلم ثم يكون وقعة بالمداين بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج  
وتقبل الرايات السود حتى تنزل على المساء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة  
فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفيناني نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفينائي . فمبيتقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسنياني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خشف جيشه ولا يروله ذلك إلى الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيدركون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه إلى الشام .

(تنبية) في بعض الروايات أن الجيش الذي يخشف بهم بيعت من الشام وفي بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا إليها في الروايات الأخرى وفي رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش الثاني في عدد أهل بدر وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء إلا أن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي فتكون الدبرة على أصحاب السفينائي فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفينائي فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين بيعتهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفينائي إلى مكة كما مرت الإشارة إليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم أن السفينائي يفسد في الأرض ويظهر الكفر حتى أنه يطاف بالمرأة وتجامع نهاراً في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فخذ السفينائي فتجلس عليه وهو من المحراب قاعد فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيتها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياءهم وولاكم خير أمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدي بالجيش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً فيقول له يا ابن عم أنا أحسن بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدي فيقول الحسن هل لك من آية فأباعدك فيومى المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قنينا يابسا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا ابن عمى  
هى لك .

﴿ تنبيه ﴾ في هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدي  
من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة في بنى الحسن حيث  
يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن  
استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله  
بالخلافة في أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فسلانبيعة الحسن من بعض  
الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن ودون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع  
بعضهم للحسين أيضا وأما الثاني فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين  
فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن  
كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقسم  
الحجاز وإنما يلقاه ببيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز  
كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما  
في بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدي من أهل البيت  
كائنات من كان فهي بيعة للمتصف بهذا الرصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه  
المهدي لا لأنه ينازعه في الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بهدى بايعه وإن قلنا أنه ابن  
عمه فإن كان غير هذا الحسنى فالجواب ما مر وإن كان هو فعنى ملاقاته أنه يرسل إليه  
جماعة اثني عشر ألفا إمدادا واحتياطا أن لا يكون هو المهدي فينازعه على الخلافة  
ويؤمر عليهم واحدا ويأمره بأن يمتحنه ويوكفه في البيعة فيقول له إن كان هو المهدي  
فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدي فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما  
بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وإن يقال لقبه مجازاً هذا ما ظهر لي في هذا المقام  
والله أعلم . فيقبل المهدي حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم  
بها ويقال له انفذ فيكركه المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فإن  
خلع طاعتى فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدي قال أصحابه إن هذا المهدي قد  
ظهر لتبايعته أو لقتلتك فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي يد  
رجل من أهل الشام فترأ من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعا  
إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى  
(٧ - الإشاعة)

يأتى الصخرى فيقول بايعناك ونصرك حتى إذا ملكبت بايعت هذا الرجل ويعبرونه فيقولون كساك الله قيصا فخلعته فيقول ما ترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتلون ولا يبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خوف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية أنه ينقض العهد ويستقبله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه إليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فتصنف كلب خيلها ورجلها وإبلها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أى السفينى فيؤتى به أسيراً إلى المهدي فيذبح على الصخرة المعارضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى يطن الرائد على طرف درج طور ريتا المقنطرة التى على الوادى كما تذهب الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنمة كلب ولو بعقال قيل يارسول الله كيف يسمون أمواهم ويسبون ذرارهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون واستحل لهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمى بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهراً يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببنى عباس وبنى أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بخران وشعارهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها إلى المهدي .

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهراً وفي رواية اثنين وسبعين شهراً وهي مدة ست سنين وفي بعض الروايات إلى المهدي بيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي بعض رايات الهاشمى مع خيل السفينى فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفينى ثم تكون الغلبة للسفينى فيهرب الهاشمى ويأتى التميمى مستخفياً إلى بيت المقدس يهد للمهدي إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الأول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له في بعض الروايات أن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلبوه إلى المهدي وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفينى واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدي وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة وهو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفيناني أى فلا يلقى الهاشمى المهدي حتى يموت السفيناني أو يرجع اليه ويكون القادم بالرايات القيمى ونسبته إلى الهاشمى مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع وإنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع أنه يهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تتمهد الأرض للمهدي ويلقى الإسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعثا إلى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغفلين وتنقل خزانها إلى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث في ذلك سنين .

ذكر الملحمة الكبرى . وذلك أن بعد هلاك السفيناني يهادون الروم صلحا أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلوم وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتدأ ولأنها بينهم فيثور المسلم إلى صليهم وهو منهم غير بعيد فيدفعه وتثور الروم إلى كاسر صليهم فيقتلونه وتثور المسلمون إلى اسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم للمسلمين كفتيناك شر الرب وقتلنا ابطالها فما تنتظر فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون بثمانين بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بندا اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم حلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا .

تنبية . الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الاية ويروى بالباء الموحدة وهى الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق يالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا وروى بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الأول الذين سيبتهم منا وخوحوها عن ديننا وصاروا

يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين تلك لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل تلك هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح تلك لا يفتنون أبداً وفي روايه نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يسكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذرارهم فنقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الأموال وذراى الشرك فنقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذرارهم فيقولون لا نقاسمكم ذراى المسلمين أبداً فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامدنا مقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية أثنا عشر ألفا في البحر ويقول لهم صابروا لهم إذا أرسيتم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتن ويغربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كمنع دمشق من المسلمين فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتن يا نبي الله قال جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الأريط فيكون ذراى المسلمين في أعلى المعتن والمسلمون على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساءً فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر إلى قنسرين ثلاثمائة ألف حتى تجيئهم مادة الدين ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزموهم ويغربونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله قال هم عتاتكم وهم منكم قوم ينجيئون من قبل فارس فيقولون تعصبت يا مشرك العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين أتجتمع من كلتكم نزار يوماً والموالى يوماً فيخرجون إلى المعتن وينزل الملمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقة ودو النهر الأسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكريين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشيدهم كشيده عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفتقرون ثلاثة ألاف ثلاث تلك يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلاث

وهم مسلمة العرب مروا لايناك الروم أبداً مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا  
 بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لا يثا الروم وأما الثالث فيمشى بعضهم الى بعض  
 فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصية ولتجتمع كلمتكم وقالوا عدوكم فانكم لن تنصروا  
 ما تعصيتم فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين  
 قتلوا فإذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومي  
 بين الصفين ومعه بند في أعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين  
 بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فغضب  
 الله على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل في مائتي ألف من الملائكة  
 ويقول يا ميكائيل أغث عبادي فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل  
 الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون  
 في أرض الروم حتى يأتوا غمورا وعلى سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئا أكثر  
 من الروم كم قتلنا ومهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن تؤدي  
 اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم  
 أطرافهم فيقولون يا معشر العرب إن الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخير باطل  
 فن كان فيهم منكم فلا يلتقي شيئا عما معه فانه قوة لكم على ما بقي فيخرجون فيجدون  
 الخير باطلا وتلب الروم على من بقى في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبق  
 بارض الروم عربى ولا عرية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون  
 غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاله وال ولا ينزلون على مدينة  
 ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح  
 أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج  
 يابس فغضب فيه الاخوية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مدلنا  
 ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل الى الصباح ليس  
 فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين  
 البرجين فتقول الروم كنا قاتل العرب فالآن تقايل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربنا  
 لهم فيملؤن أيديهم ويسكبون الذهب بالاترسة ويقسمون الذراري حتى يبلغ سهم  
 الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح  
 الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله السيوطي في الجامع الكبير .

( تنبيه ) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أى حتى يقاتل المسلمون . مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدى وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا تقاسمكم ذرارى المسلمين . أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونها الاموال وذرارى الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لغدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحيثئذ فيكونون قد سبوا من اطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التى الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعباذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل عليه قوله الآتى فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف إلى قسرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدى تخلفهم الكفرة في بلادهم فياخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال في القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزن طيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكسنتها مستطيلة وبجانها عمود عال من ورد أربعة أنواع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كورة من ذهب وقد فزع أصابع يده الاخرى مشبرا بها وهو صورة قسطنطين بانها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية أن فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال في القاموس كزير موضع وقد ذكر في الحديث أنه عند حمص فيحتمل أن يكون النهر نفسه وموضعا أضيف اليه النهر وقوله فشبههم كشهيد عشرة إلى قوله بسبعين



شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وأن لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصلابة لا يعادلها شيء وسأأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلزأ أحدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم ويعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فإن المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب والذي في القاموس وغيره عمورية بها فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الأولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض مأؤه وزاد وفي الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة الاستفهام إلى للإنكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا تقدر على قتالهم فيستسلمون للآسراء والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بفلق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وتأيد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا وللنبي صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمبراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه وأضح وفي رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيقضى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبه فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر تمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرج ميتا فيعتاد بنو الآب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون لخسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد إليهم نهض والديرة الزينة وجناياتهم بجميع فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا إلى فلسطينية أى الكبرى قال في عقد الدور لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالسته أحد وعشرون ذراعاً وفيه مائة باب وعرض السور الأخير الذى يلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب فى البحر الرومى وهى متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضأ للنجس فيتباعه الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فإن الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى إسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط فى الثالثة منها ما بين اثني عشر رجلاً فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فيبنوهام يقسمون بينها بالاتسرة إذا بصارخ أن الدجال خلفكم فى ذرايسكم بالشام فيرجعون فإذا الأمر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشؤون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا وهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية وعن عبد الله بن بسر المازنى أنه قال يا ابن أخى لعلك تدرى فتح القسطنطينية فإياك أن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حماد فى الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذى أخذه ظاهر بن إسماعيل حين غزا بنى إسرائيل فسباهم وسبأ حلى بيت المقدس وأحرقتها بالنيران وحمل منها فى البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردوها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس قال فى عقد الدار رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب وهو الحساك على دين النصرانية بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس فى بلاد المسلمين مثلاً وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب ما لم يسمع بأذى ذلك بلد فى العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والثابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل ورضاضة الألواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل أشد يابسا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهى على البحر لا يحمل جارية يعنى سفينة فيه قيل يا رسول الله ولا يحمل فيه جارية قال لأنه ليس له فسر وإنما يملكون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون

بها سبع سنين ثم ينتقلون منها الى بيت المقدس فيبافهم أن الدجال قد خرج في يهود أصهبان أخرجه أبو عمرو الدابي في سنته وفي رواية ثم يأتي مدينة يقال لها القاطع وهي على البحر الاخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدي إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الأموال وينزل المهدي ببیت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أي وفساطط المسلمين في الملاحمة العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون ببیت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار إلا هلك وغنه صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما الكافران فمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتي وهو المهدي وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدي قال العلماء والحكمة في تأخيرهم الى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكراما لهم وورد أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به الى الترك والظاهر أن هذه الفتوح تكون في مسدة مهاده الروم لأن بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم أو انه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يسكون مجازا ﴿ تنبيه ﴾ جاء من طريق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملاحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبو داود في سنته وهذه يعني رواية سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر ﴿ تنبيه آخر ﴾ وردت في مدة ملك المهدي روايات مختلفة ففي بعض الروايات يملك خمساً أو سبعا أو تسعاً بالترديد وفي بعضها سبعا وفي بعضها تسعاً وفي بعضها إن قل خمساً وإن كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشرة سنة وأشهر وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن مملكة متفاوت الظهور والقوة فيحمل إلاكثر على أنه باعتبار جمع مدة الملك والأقل على غاية الظهور والأوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصاً أهل بيته ببشارات وأن الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً واللائق بكرم الله أن يكون مدة العدل قدر

ما ينسبون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني أنه تفتح الدنيا كلها كما فتحتها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات وبنى المساجد في سائر البلدان ويحل بيت المقدس ولا شك أن مدة التسع فسادونها لا يمكن أن يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول في شيء الرابع أنه يهادن الروم تسع سنين ويقم بقسطنطينية سنة وبالقطاع سبعا ومدة المسير إليهما مرتين والرجوع في أثناءه يكون سنين ومدة قتاله مع السفيناني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتح له الهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على الجميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا بجميع الأرض وذلك بعد فتحه لمدينة القطاع والتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية وبسبعة عشر باعتبار مدة قتله للسفيناني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوًا من عشرين على طريقة جبر الكسرو بأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفيناني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمسكه واستيلائه على أرض الحجاز وأربعين باعتبار مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لأمير مسكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنتين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا أجمع أولى من إسقاط بعض الروايات ولا شك أنه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بمرادها على أنه لا مانع أن يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فإن الأئمة من قریش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعاه لا أميرا عليه ومن ثم يصلى خلفه ويقتدى به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات أن المهدي يصلى بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده لأنه لما ثبت أمانته وأمارته جاز أن يعينه إماما للصلاة لأنه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قریش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى

إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل أترأه نائبا أو مبتدئا شرعيا فيصلى مأموما للئلا  
 يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله عليه السلام لا نبى بعده انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب  
 قريش ملكها أى بعد نزول عيسى أنه لا يبق لها معه اختصاص بشئ دون مراجعته  
 فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقى من الناس اثنان انتهى وستأني  
 الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولا شك أن هذا الوجه يندفع كثير  
 من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وأنه يملا  
 الأرض قسما يكسر الصليب ويقتل الخنزير لأن الزمان يكون واحدا فينسب  
 إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم  
 إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وإمامكم منكم فانه لما احتمل أن يفهم من قوله حكما  
 مقسطا الامامة دفعه بقوله وإمامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لأن  
 المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من احفاد أمته صلى الله  
 عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنها الأحاديث ودل عليها الكشف  
 الصحيح لحصتها من كلام إمام المحققين بحجى الملة والدين محمد بن العربي الطائى الحائى  
 الأندلسى قال رحمه الله ورضى عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات  
 المسكية ما ملخصه أن لله خليفة يخرج وقد امتلات الأرض جورا وظلما فيملأها قسما  
 وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث  
 لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل  
 ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد بصاحبه الله في ليلة يبید الظلم وأهله ويقيم الدين وينفخ  
 الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يسمى الرجل في زمانه جاهلا بخيلا  
 جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف  
 فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ماهر الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبق إلا الدين الخالص  
 أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما برونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم  
 فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطاوته ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين  
 إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبق لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبق لهم علم بحكم إلا  
 قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيده  
 لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطهرون ويخافون فيقبلون حكمه

من غير إيمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعرف إلى له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية أهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمان أي وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو وزيره الأخص وأما عصمة المهدي في حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة إلى الملك الذي يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لأنه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لأنه من بني إسرائيل والأعاجم وإن كان يطلق على ماسوى العرب لكن غاب إطلاقه في فارس حينئذ ليس عيسى من جنسهم أي نوعهم والله أعلم وأنشد رضى الله عنه .

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيده

هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يحول كل غم وظلمة هو الوابل الوسمى حين يهود

ومراد به ختم الأولياء المهدي وإمام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمي هو الذي ينزل في أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلمكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يليه وهو إشارة إلى ماورد في حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرني وورد في رواية ثلاثة ترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة ترى قال ثم جاء بينها أي القرون الثلاث والرابع فنزلت وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذناب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشداؤه خير الشهداء وأمانؤه خير الأماناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفنا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرقبة يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفة مسدد يعرف منطق

الطير والحيوان يسرى عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سميراً بفضل علم الصديق حالاً وذوقاً فعلوا أن الصديق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لأن الصديق صفته تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزرائه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام إلى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور  
والملك إن لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور  
الا الإله الحق فهو منزّه ما عنده فيما يريد وزير  
جل الإله الحق في ملكوته عن أن يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدي مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاثر لها ولا ينقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالمهدي من اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطيء دعاؤه إلى الله فتبعه لا يخطيء فإنه يقفوا أثره والثاني معرفة الخطاب الإلهي عند الالتقاء قال الله تعالى وما كان للبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالتقاء والوحى فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التي يوجد بها ويكون تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاة الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد أن يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولأه وإن رجح الوالي فلا يضره فإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوليه والخامس الرحمة في الغضب ولا يكون ذلك إلا في الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو أن يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فالله عليهم حكماً إلا من أراد منهم أن يحكمه

على نفسه كعالم الجان والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالولوج ذكره المولوج فيه أنهى وهو في العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لماظهر للسنة عين وهو سارفى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الادم ذلك لم يدخل عليه شبهة فى احكامه هذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم مايكون بطريق التنزيل الالهى وبين مايكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فليحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منعه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ فى صفته يقفوا أثرى لا يخطئ فعرفنا انه متبع لامرئع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا انه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى فعنى عصمته أنه معصوم فى حكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لامعصوم إذ لا عصمة إلا للانبيا وهو ليس بنبي وإنما هو ولي والأولياء محفوظون لامعصومين والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسمى فى مصالحهم والذى يتبجحه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لا فى حق نفوسهم فاذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة وهى تاسع مشكلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاق من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدده من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان بما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وإن كان بما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله



فلذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على التوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض التوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة ألحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم العريف أن ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فان القيس من ليس بنبي في دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إن كانت العلة بمناس الشرع عليها في قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدي عنه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التبعة به في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركوني ما تركتكم وكان يسكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة يحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدي في المسئلة وقد بطلعه الله في أوقات في المباح على أنه مباح وعاقبة فكل مصلحة نكون في حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأله في دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدي رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يفتق أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الامام المهدي كما أنه مانص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقف أثره لا يخطئ الا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته قال رحمه الله تعالى وينزل عيسى في زمانه بالنبوة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتحنى له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدي حين نزل عيسى بدمشق سيكون بيت المقدس فيكون الذي يتنحي له أمير المهدي على دمشق ويوضعه أن هذا في صلاة العصر وأنه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى به في صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تنبه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور في الأحاديث يحتمل أن يكون في زمن عيسى لا ينافيه قوله عليه السلام إن تهلك أمة أنا في أولها والمهدي في أوسطها وعيسى في آخرها لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين وفي عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقي مدة الافتراق

نبية آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عتبة رسول ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانتكارها ومن ثم ورد من كذب بالرجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار وأبو القاسم السبكي في شرح السير له فإورد في بعض الأحاديث أنه لامهدي إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول للمهدي إلا بشورة عيسى أن قلنا أنه وزيره أولا مهدي معصوما مطلقا إلا عيسى فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط أو لامهدي بعد عيسى فإن بعدم يكون أمراء مخلصين ولا تغير بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني في شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحفاظ بن القيم في المنار حديث لامهدي إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والفضل وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصبح إسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم .

( تنبيه آخر ) جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطي في العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الأول قال والوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجبر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق في فرد من الافراد إلا إذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك فانه قد وجد في المفضول مزية من جهات أخر ليست في الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقنف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أبدا ولا شك ان هذا لم يسكن في الشيخين وأن الامور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهم وإن كان لها فضل الصفة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القسارى في المشرب الوردى في مذهب المهدي وبما يدل على أفضليته أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله .

( خاتمة ) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها إجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الأحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كثر فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية نعيم بن حاد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدر كنوه فلا تقر به ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأبى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد .

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال أنه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي رواه ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعالمون ما سألو فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملئوها جورا فن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه .

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وإن كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لأن هؤلاء قلائسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمة شعيب بن صالح التميمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكنون ما شاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق وتؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الدين قد تم وأنه صائر إلى النقصان وإن أماره

ذلك أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القربانة  
قربانه لا يعود عليه بشره ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فيبيناهم كذلك ادخارت  
الارض غوار البقر يحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم فيبيناهم الناس كذلك اذ  
قذفت الارض بالفلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لاذهب ولا  
فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة  
معدن منها قريب من الحجاز يأتيها شرار الناس يقال له فرعون فيبيناهم يعملون فيه  
اذ حسر عن الذهب فاجعهم معتمله فيبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم  
وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا  
فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله تعالى على يديه أمرهم  
رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غرب دمشق  
عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا  
رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول  
الله ﷺ وسلم العجب أن ناسا من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت  
حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السليل يهلكون مهلكا  
واحداً ويصدرون مصادر شتى يعيشهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفيه  
أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو  
جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج  
أرسطهم قيل فإن كان معهم من يكره قالوا يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد  
وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه أحمد  
ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة عن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فم  
ستائة غريب إلى هاشيين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة إذ أقبل راع  
ينظر الهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد  
خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي فيجد قطيفة قد خسف  
بعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف  
بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها  
رواه نعيم بن حماد وفي رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدي  
ونذير إلى السفياي وهما رجلان من كلب .

( تنبيه ) وجه الجمع بين الروایتين أن الرجلين يهربان ثم يأتي الراعي فلا يرى

أحدًا فيأتي بالبدشارة إلى المهدي أيضا وفي رواية فيخسف بثلاثهم ويمسخ ثلثهم فتصير وجوههم إلى إفتيتهم يشون إلى ورائهم كما يشون إلى أمامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه إن صحت يحتاج إلى الجمع إلى تحمل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش مرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث السفيناني وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب إليه أيضا والله أعلم ومنها انكشاف الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد بن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خاف الله السموات والأرض ينكشف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكشف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواء الدارقطني في سنته وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواء البيهقي ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي القرنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وقال إذا بلغ العباسي خراسان طلع بالمشرق القرن ذو القرنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين القوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيتم ذلك فاستعينوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكشاف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمضر رواء أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذي الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضئ أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكشف القمر في شهر رمضان مرتين رواء أبو نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيتم علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فغنداها فرج الناس وهي إقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيفتح عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدي رواء أبو نعيم .

(تنبيه) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من للسلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية

حجر بلغ السكان المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السنودي في الخلاصة أن  
 أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الرياتون رواهاهم فعلا الكيس  
 عليهم فاندفت ولاني داود والترمذي وغيرهما عن مول أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ  
 يستقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقضى كلام كعب  
 الاحبار أنها موضع من الحرة بمنازل بني عبد الاشبل به كانت وقعة الحرة انتهى  
 كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر الجعفي قال لينادين باسم رجل من السماء  
 لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل رواه ابن أبي شيبة وعن علي رضي الله عنه قال إذا  
 نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس  
 ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكركر غيره رواه أبو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون  
 فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تنتهي حتى ينادى مناد من السماء ألا أن الأمير فلان  
 ذلكم الأمير حقا ثلاث مرات رواه أبو نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من  
 السماء إن الحق في آل محمد وينادي مناد من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال  
 العباس فشك فيه وإنما الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه أبو نعيم  
 وعنه رضي الله عنه قال إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا  
 وفي آخر النهار صوت البعير إبليس ينادي إلا أن فلانا قد قتل مظلوما يشكك الناس  
 ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت في رمضان يعني الأول فلا  
 تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبي وعن إسحق  
 ابن يحيى عن أمه قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى  
 مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يناد مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا  
 وأطيعوا في سنة الصبوح المعمرة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قتل قبل النفس الزكية  
 قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلنتهم وعن  
 الحكم بن نافع قال إذا كان الناس يفتن ويرفات نادى مناد بعد أن تحارب القبائل  
 إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق .

(تتبعه) لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذى الحجة وفي المحرم  
 وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد  
 ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادي مناد من  
 السماء أن أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس أن أماره ذلك اليوم أن كفا من السماء

مدلاة ينظر الناس إليها رواء نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدري أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضى الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قریش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواء نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق يخرج إليهم جلب من المدينة الحديث رواء مسلم والحاكم وصححه وقد مر تنصيله وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواء أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام يعني الروم إلى أن قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلاً حتى إن الطائر يمر بجانبهم فلا يخافهم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الألب كانوا مائة فلا يجدون بق منهم إلا الرجل الواحد فباى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم رواء مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفاً رواء أحمد وابن أبي شيبه والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيسكن أيتها الامة فقال وفي الخامسة وهدة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواء أحمد ومنها أن يكون لخسين امرأة قيم واحد ومنها أن لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذا كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الألب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون لخسين امرأة قيم واحد وروى الستة غير أبي داود عن أنس مرفوعاً أن من اشراط الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخسين امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

(تفنيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر أنها علامة



محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلى هذا ينبغي أن تذكر عند رفع العلم لكن استطرادها هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده أن في حديث أبي موسى وتري الرجل الواحد يقبض أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى أمية الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هي القسطنطينية قال القاضي عياض كذا هو في أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث آخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الأمة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يا رسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الدنيا حتى تقااتلوا بنى الأصغر يخرج اليهم دوقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالمسيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبي قبيل قال تذكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يا رسول الله أى المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه .

(تفهم في تنميم) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي أى المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح أن يقال لامهدي في الحقيقة سواء وإن كان غيره مهديا يعنى هو المهدي الكامل المعصوم ثانيها أنه المهدي الذى ولي من بنى العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو جبروا على التلج فان فيه خليفة الله المهدي وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتاج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إن أهل يثرب سيقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس أقول قدم أن رايات المهدي أيضا تأتي من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أي أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا وأما الرافضة الإمامية فلم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحسن عنه بخبرهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخليل على السرداب وبصيحون به أن اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخيبة والحزن فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذي كدتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم الغفاء فانكم تلتتموا العنقاء والنيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي وقد مرت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم مغتاب بالباطل ملك بالظلم قتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبي ذرارهم وأخذ أموالهم وكان ثرا على الأمة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليها لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملاحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت يوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحه المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحبته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن الشريعة باطنا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فقتلوا بالفرض والانتساب إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الإلحاد ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار لإسلام بعد أن كانت دار لنفاق وإلحاد في زمنهم انتهى ملخصا بمعناه وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم في الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ على التقي في رسالة له في أمر المهدي أن في زمانه خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثم إنه مات بعد مدة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سمو بالقتالية لأن كل ما قال لهم أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فإذا قيل له إن اعتقادكم باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من ثقات أهل الهند وظهر ببجبال شهر زور وأنا طفل إذا بقرية يقال لها أزمك بهمة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدي واتبعه خلق ثم أن أمير تلك البلاد أحمد خان السكردي أشار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزال شوكرته وذل فاجتمع عليه علماء الاكراد وأنزوه بكفره والزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهرا لكن كان بعض من يخالفه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف فوجدته عابدا كثيرا الاجتهاد متورعا في مأكله وملبسه عن الحرام ملازما للأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لاجله شديد الإنكار عليه كثير اللوم له ثم أنه توفي رحمه الله فهو لاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تأليقي لهذا الكتاب بقبائل رجل ببجبال عقر أو الهادية من الاكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه المهدي الموعود واتبه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه وإلى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه

إلى استبول ثم أن إن السلطان عن عنهما ومنعها من الرجوع إلى بلادها وماتا جميعا  
ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة  
فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شبة وأحمد  
وأبو داود والحاكم وصححه وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظورا  
أي بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح أجوج وأجوج ثم خروج الدابة  
ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع  
الشمس وأنه الأوجه فذكرها بإذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه  
التكليف فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الأشرار العظام القرية  
خروج الدجال وأخباره تحتل مجلداً أفردنا غير واحد من الأئمة بالتأليف عن  
عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما  
بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم عن أبي هريرة رضى  
الله عنه عن أمه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال  
والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلى الله  
عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوي أن  
الدجال المذكور في القرآن في قوله تعالى الخالق السموات والأرض أكبر من خلق  
الناس وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخاري  
ما من نبي إلا وقد أئذ قوم زاده في رواية معمر لقد أئذ نوح قوم وعند أبي داود  
والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أئذ قوم الدجال  
وعند أحمد لقد أئذ نوح أمته والنيون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن  
عمر رضى الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته  
وميرته وفتنته وحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله  
(المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صافي بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة  
هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره  
وعليه فاما أنه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق السكاكين المشهور  
أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقا وكانت الشياطين تعمل  
له العجائب لحبه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصنفته الدجال مشتق من  
الدجل وهو الخلط واللبس والخذع فعنى الدجال الخداع الملبس على الناس ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب إليه أبو بكر فاطمة عليها السلام إني وعدتها  
على ولست بدجال أى لست بخداع لك ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقيه بالمسيح  
فلان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه إذا لم يبق على أحد شقى وجهه  
عين ولا حاجب إلا استوى وقيل لأنه يمسح الأرض أى يقطعها وقال أبو الهيثم  
أنه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم أنه المسيح بالخاء  
المعجمة وعيسى بالمهملة قال فى فتح البارى وبالحق القاضى ابن العربى فقال من قوم  
فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه  
السلام قال وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة  
فدل على أن عيسى مسح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد  
فى القاموس اجتمع لنا فى سبب تسميته المسيح خمسون قولاً وأما وجه تسمية عيسى  
مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برئء أو لأنه لا أخمص له ومنه فى صفة النبي صلى  
الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لأنه خرج من بطن أمه مسحاً بالدهن أو لأنه  
يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفتنته) أما حليته فإنه رجل  
شاب وفى رواية شيخ وعندهما صحيح جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى  
حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه آدم قال فى فتح البارى يمكن أن تكون  
أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته جعد  
الرأس قشط أعور العين اليمنى كأنها عنية طافية وفى رواية أعور العين اليسرى ووقع  
فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم مسوح العين اليسرى وجاء  
فى رواية أنه أعور العين مطموسها وليست جحراء وهذا معنى طافية مهموزة قال  
فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض الذى روينا عن الأكثر وصححه الجمهور  
وجزم به الأخفش طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة ومعناه أنها  
ناثلة تنوء العنية وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره ثم جمع القاضى عياض بين  
الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همز وممسوحة أى ذهب ضوءها وهو معنى  
حديث أبى داود مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء أى ليست عالية ولا عميقة  
كما فى حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسرى طافئة بالهمز كما فى الرواية الأخرى  
عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أى وهى الخضراء كاجاء  
كل ذلك فى الأحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معاً فكل واحدة منهما  
عوراء وذلك إن العور العيب والاعور من كل شئ المريب وكلا عيبى الدجال معيبة

إحداهما بذهاب نورها والآخرى بتوثها وخضرتهما قال النووي وهو في غاية الحسن لم  
على عينه ظفرة غليظة وهي جسيمة تنشى العين وإذا لم تقطع عمت وقال البيضاوي  
الظفرة لحمة تنبت عند المآق وقيل لحمة تخرج في العين في الجانب الذي يلي الأنف وهما  
متمقاران قال الحافظ ابن حجر وقد ورد في كتنا عينيه أن عليها ظفرة وفي بعض الروايات  
عن أبي سعيد عند أحد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه  
اليسرى كأنها كوكب دري وفي حديث أبي عند أحمد والطبراني إحدى عينيه كأنها  
زجاجة خضراء قال الحافظ والذي يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب في طافية  
أنه بغير همز وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكر أن عينه اليسرى  
مسوحة والطافية هي البارزة وهي غير المسوحة ولها الظفرة الجائز أن يكون في كل  
من عينيه لأنه لا يضاد الطمس ولا التثوية ويكون التي ذهب ضوءها هي المطموسة  
يعنى اليسرى والمعينة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن حليته أنه قصير الخج بقاء  
ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تدانى صدور القدمين  
مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجله أعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف  
الفاء أى كثيرة هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أى أبيض أقرأى شديد البياض ضخيم  
فيلباني بفتح الفاء وسكون التحتانية أى عظيم الجثة كان رأسه أغصان شجرة أى شعر  
رأسه كثير متفرق قائم وفي رواية أن رأسه من ورائه جبهك أى شعره منكسر من  
الجموعة كالماء والرمل إذا ضربته الريح قاله في النهاية وهذا معنى ما مر أنه جعد ققط  
مكتوب بين عينيه ك ف ر بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب  
ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تتبعه أقوام كان في وجوههم  
الجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم الطيالة وفي لفظ عليهم السيجان  
وكلمه ذو سيف على .

( تنبيه ) قال في النهاية السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر وقيل هو  
الطيلسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها  
منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته أنه تمام عيناه ولا ينم قلبه أبوه طوال ضرب  
اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فرساحية أى كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار  
أهلب أى كثير الهلب وهو الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه  
عند منتهى طرفه عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شبة وعن علي كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاككة وهي موضع على مقدمته أشعر أى رجل كثير الشعر يقول بروبر ورواه الديلمي أى وهى بالفارسية ومعناه اسمع اسمع وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الأول تحته حمار أقر أى شديد البياض طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا مابين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منها منها يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبه الحديث بطوله .

( تنبيه ) لامنافاة بين هذه ورواية أنه قصير لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فان ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك أو أنه ابتداء قصير وهو خلقته في نفس الأمر ثم أظهر الكفر وادعى الالهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وقتته لهم كسائر قته والله أعلم وأما سيرته فانه يخرج أولا فيدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فيذبح ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيقيم ويحب على ذلك ثم يدعى أنه نبى فينزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ثم يمسك بعد ذلك أيا ما ثم يدعى الالهية ويقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك اف ر فلا يخفى كل مسلم يفارقه كل أحد من الخلق في قلبه منقال ذرة من الإيمان هكذا رواه الطبراني عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي أى ابتداء قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يبس فيبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفا من يهود اصبيان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبحث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنا ربهم فيشبههم في الآفاق إلى غير ذلك .

( وأما فته فكثيرة لا يكاد تحصر ) فنها أنه يسير معه جبالان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها أن معه جنة ونار وأرجالا يقتلهم ثم يجيهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم بن حذيفة .

(تنبیه) لا ينافي هذا ماورد أنه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وأنه يقول لا يفعل بعدى بأحد من الناس لأن هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله إياهم وأحيائه إنما هو في رأى العين لا على الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سياتى وفي رواية معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من معه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بماع الدجال منه معه نهران يجران أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما إن أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخارى عن المغيرة بن شعبه معه جبل خبز زاد مسلم في روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية إبراهيم أن معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون أومعه الطعام والشراب وفي رواية معه مثل الجنة والنار وفي رواية نعيم عن أبي مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنبى وهذه نارى وهذا طعامى وهذا شرابى .

(تنبیه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هى حقيقة أم تخيل مال ابن حبان في صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبه في الصحيحين أنه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون إن معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما في رأى العين ماء أبيض والآخر في رأى العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضي ابن العربى بل هى على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الأول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما في رواية فمن أدرك ذلك منكم فليقع في النهر يراه ناراً فانه ماء عذب بارد وما في رواية فالنار روضة خضراء والجنة ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث أن



لها حقيقة كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا داري جرما وثواب وعقاب ينبغي أن لا يكون لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق والله أعلم ومنها أنه تطوى له الأرض مهلا مهلا على فروة الكلبش وأنه يسبح الأرض كلها في أربعين يوما ومامن بلد إلا وسبطوها لإلا مكة والمدينة كما سيأتى وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها أن به ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئا رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها أنه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في بحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضى الله عنه ومنها أنه يخرج في خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد يحتاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره وأنا أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء حتى أن الرجل يراود أمه وبلته واخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة أن يخرجن إليه وأنه يأتي فضول الأعراب رأيت أن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يا بني اتبعه فإنه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالحزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين .

(تنبيه) المراد بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البلدية والجهال كان من الأعراب والأتراك أو الأكراد أو غير ذلك لأنهم ليس عندهم ما يعيرون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

(فائدة) قال الحافظ بن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح إليه قال لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب اهـ وينبغي أن يحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدي أن معه في النزول أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال إذا راوه اتبعوه لكنه بعيد أن شاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يتبد بالهدى للحق فإنه يتبعه لأن كل رافضى يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله أن يمتنا

على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألسنت ربكم أحيى وأميت فيقول أحد الملكين كذبت فأيسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال وذلك فتنة في حديث ابن مسعود عند ابن نعيم والحاكم فإذا قال أنا رب العالمين قال له إلياس كذبت ويقول اليسع صدق إلياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع ومنها أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استمع بنا على من شئت فيقول نعم انطلقوا فأخبروا الناس أني قد جنتهم بجنتي وناري فتنتطق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه ورققه فيقولون يا فلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي فيقول الرجل ما أنبأكم فيقول بل أنت أخبرنا ما أنبأناك فيقول الرجل أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقتل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوق الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسئوا فيقبلوا خائبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذا لتعلموه وتفهملوه وتغفوه فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن رواه نعيم وروى هو والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود بلفظ وتأنيبه المرأة فتقول يارب أحي ابنى وأخي وزوجى حتى أنها تعانق شيطاناً ويوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الاعراب فيقول يارب أحي لنا إبنا وغنمنا فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحى لنا موتانا أى وكان الحديث الأول وأرد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن ويتبعه ومنها أنه يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغربها يخوض البحر إلى كعبه أمامه جبل دخان وخلفة جبل أخضر ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين إلى أوليائي إلى أوليائي إلى أحبائي إلى أحبائي فانا الذى خلقى فسوى والذى قدر فهدى وأنا ربكم الأعلى كذب عدو الله ليس ربكم كذلك إلا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنا رواه ابن المنادى عن على كرم الله وجهه ومنها أنه يأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون فيأمر السماء فتعطر

والأرض فتنبت فترح وعليهم سارحيهم أى ما يسيدهم أطول ما كانت ذرى أى أسنة وأسيفة أى أطوله ضرورا وأمدّه خواصر ثم يأتى على القوم فيدعوهم فيردون عليه عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين أى مقعدين ليس بأيديهم شيء من أموالهم رواه مسلم عن النّوّاس بن سميان ومنها أنه يمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتدّبعه كنوزها كيما يسبب النّحل رواه مسلم عن النّوّاس واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النّحل والمراد هنا جماعة النّحل لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لانه متى طارت تبعته جماعة ومنها أنه يأتى على النّهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يلبس فيلبس رواه نعيم بن حماد عن كعب الأحبار ومنها أنه يأمر جبل طور وجبل زينا أن يتطلعا فينتطحان ويأمر الريح أن تثير سحابا من البحر فتضطرب الأرض فتضطرب رواه نعيم عنه أيضا ومنها أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري يا ذئب أتريدون أن أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها أن قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في السنة الثالثة فلا تمار قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فما يعيش الناس إذا كان ذلك قال التيسيح والتكبير يجرى ذلك منهم يجرى الطعام رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبي أمامة رضى الله عنه ومنها أنه يسلط على نفس واحدة فيذّبرها بالمشار حتى يلقيا شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيرى ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك منى الآن فيريد أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأيضا عن أبي أمامة رضى الله عنه .

(تنبيه) المشار بالنون وبالياء المشاة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر وهما بمعنى (المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه ومن يقتله) أما محل خروجه فالشرق جزما ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان (٩ - الإشاعة)

روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضى الله عنه وفى أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجهما مسلم وعند الحاكم وأبن عساكر من حديث ابن عمر أنه يخرج من يهودية أصبهان أى محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبرانى من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قرأها يقال لها رستاهاد وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر فى فتنة وفى بعض الروايات أنه بعد فتح القاطع ووجه الجع ان ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنبوة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم ودعواه الالهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالأربعين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا فى حديث النواس ابن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذى وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء أن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى .

( تنبيه ) اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضى النهار فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كالיום والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذى فى إشرائط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فإن رجحنا لحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وأن كان الثانى أيضا فى الصحيح فيقدم وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه الأول أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأولى كسنة وثانيتها كشهر وثالثها كجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كـشـهـر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكون السنة الأولى من سنه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى يا ذنى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى

يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقولون أن أسيرها فيجعل اليوم كساعة

(فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة أيكفيها فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن اقدروا له أى اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الأيام القصار فقالوا كيف نصلى يارسول الله في تلك الأيام قال تقدرين فيها الصلاة كما تقدرينها في هذه الأيام الطوال والظاهر أن التقدير هنا عكس الاول بأن تصلى الخمس في مقدار يوم من هذه الأيام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الأيام والله أعلم الوجه الثانى يحتاج إلى مقدمة هى أن عالم المثال موجود وأنه ليس خيالا محضاً بل حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الإمام السيوطى في المنجلى في تطور الولي نقلاً عن العلماء القونوى شارح الحامى مانصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو اللطف من عالم الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراً سوياً انتهى الغرض منه وقال في الفتوحات المكية في الباب الثالث والسبعين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة يعنى حقيقة عالم المثال لبعده ليعلم أنه إذا تجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فان العقول لانلقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض وإلى هذه يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاسف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها أعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا التخيل بعين الحس إلى أن قال فإن أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه لم تختلف عليه التكوينات في الإرادة في مواضع مختلفة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم أنه أدركها ببصره الحسى الذى يترك به المحسوسات انتهى الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا في الخارج إذا تمهد هذا فنقول يحتمل أن يكون هذا من التعجيل وأنه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما في الحديث الماروهنا وجه آخر أبعد من هذين فلان ذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وأبسط حديث فيه حديث الثوراس عند مسلم وغيره وحديث أبى أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضايا وحديث ابن مسعود عند نعم بن حماد والحاكم وحديث أبى سعيد عند مسلم وعند البخارى

معناه وحديث أبي أيضا عند الحاكم فليست هذه الاحاديث مساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها بنحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن في الارض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وأن الله لم يبعث نبيا إلا منذر أمته الدجال أنا آخر الانبياء وأتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لاحلة تخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيجه كل مسلم وأن يخرج من بعد فكل حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأنه يخرج من خلة أى من طريق بين الشام والعراق فيبعث أى يفسد يبعث السرايا والجنود بينا وشمالا وأن على مقتدته سبعون ألفا من يهود أصهبان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أى إسمع إسمع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فائتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلى وأنه يبدأ فيقول انا نبي ولانى بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين غيبيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أى حروفا مهجاة هكذا لك فربما صرح به في بعض الروايات وأن من فتنة أن معه جنة ونارا فاناره جنة وجنته نار فنابتل بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح السكف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وأن من فتنته كذا وكذا وقد ذكرناها مفصلا وأن معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله يعطيه الله من السرعة ما يلبثه الدجال وفي رواية أن بين يديه رجاين ينذران أهل القرى كذا دخلا قرية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كما غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لأمنعك من حرمه ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثني الله لأمنعك من حرم رسوله وفي رواية وأنه لا يبق شيء من الارض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنفا بهما إلا لقيه الملائكة بالسيوف مصلاه فيمر بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هاربا ويصبح فيخرج اليه من مسكه مائة وها ويمر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الآخر عند منقطع السبخة وفي حديث عائشة عند ابن حبان في صحيحه في كتاب التوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها اه فوجه قوله

رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه والله لا نطلق إلى هذا الرجل فلا نظرن أنه هو الذي  
أُنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لا يدعك تأتية ولو  
أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتيت خيلنا سيديك ولكننا نخاف أن يفتك فيأبى عليهم الرجل  
المؤمن إلا أن يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتي مسالح الدجال أى خفراءه وطلائعه  
فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ما تؤمن  
بربنا فيقول ما ربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد قمناكم ربكم  
أن تقتلوا أحداً دونه فيرساؤون إلى الدجال إنا قد أخذنا من يقول كذا كذا أفنقتله  
أو نرسله قال أرساؤه إلى فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشيع ثم يقول لتطيعنى فيما أمرتك وإلا شققتك شقتين  
فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعة فهو فى النار فيؤمر به فيوسع  
ظهره وبطانه ضربا فيقول له الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا شققتك شقتين فيقول  
أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر باليدشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله وفى  
رواية فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشققه شقين ويبعد بينهما قدر رمية  
الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه أرايتم إن أحببته أستم تعلمون  
أنى ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوى قائما  
فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال المؤمن الاتؤمن  
بى فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة وفى رواية يقول لانا الآن أشد فيك بصيرة منى  
قبل ثم نادى فى الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب وأنه لا يفعل بعدى باحد من  
الناس فيقول الدجال والذى أحلف به لتطيعنى أو لا ذبحتك ولا تقينك فى النار فيقول  
والله لا أطيعك أبداً فيأخذ الدجال ليزبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا  
يستطيع اليه سيلا وفى رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم  
فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قدفه فى النار وإنما التى فى الجنة قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امرء درجة منى وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين

﴿تنبيه﴾ هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الاصح كما صرح به  
فى بعض الأحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الاحاديث فكثيرة  
منها ما رواه ابن حبان فى كتاب التوحيد من صحيحه فى ذكر الدجال أنه عليه السلام قال

ولعله يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لأمور أحدها أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد من رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانيها روى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقبة رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنى عن أبي سعيد الخدري قال أبو إسحق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعنى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد تمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح في ذكر الدجال ورفع له أن يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي الحديث أه فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضر قال فصح بالمجموع أن الخضر صحابى وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في أن الذى يقتله الدجال هو الخضر ثالثها في بعض الروايات أن الذى يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذى حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والأصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحمل على التحديث بوسائط مجازاً وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمانى وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مرأهم يكونون من أصحاب المهدي وهذا القول الثانى ضعيف قاله في الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا أخرج إليه فتنى المدينة يومئذ خبئها كائنى الكبريخيت الجديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل يرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقون رباطا مخافة أن يخرج إليه وفى رواية يوم الخلاص وما يوم الخلاص قاله ثلاث مرات يحمى الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه الاترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد .

(تنبيه) هذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخبار منه بأن مسجده يرفع ويدين بالجنس لأنه في زمنه كان مهبطاً بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف برى. أبيض من مسافة بعيدة وعناثره تلعب بإحسانه ولعل إخباره



قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي إلى المدينة فيجد بكل قبب من ألقابها ملكا  
مصلتا فيأتي سبعة الجرف وفي لفظ هذه السبعة ينزل بحر قناة فيضرب رواقه ثم ترجف  
المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص  
المدينة وذلك يوم الخلاص رواء أحمد والحاكم عن عجم بن الادرع فقالت أم شريك  
بنت أبي العكر يارسل الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس  
وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام  
فيأتيهم فيحصروهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا وفي رواية فيشك الناس فيه  
أى حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانيا ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد عقبة أفيق  
وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقوام من برك أو جلس من الجوع والضعف  
وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما  
مر في فتنة وإن قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد حتى إذا طال عليهم الحصار قال  
رجل إلى متى هذا الجهد والحصار اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة  
وإما الفتح هل أتم إلا بين إحدى الحسينيين بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم  
فيتبايعون على القتال يبعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلة لا يبصر  
أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون  
من أنت فيقول أنا عبد الله وكلته عيسى اختاروا إحدى ثلاث إن بيعت الله على  
الدجال وجنوده عذابا جسيما أو يحسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحهم ويسكف  
سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسل الله أشفي لصدورنا فيومئذ يرى اليهودي العظيم  
الطويل الأكل الشروب لا تنقل يده سيفه من الرعب فينزلون فيسلطون عليهم وفي  
رواية فبينما امامهم أى المهدي وقد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم نبي الله عيسى  
ابن مريم عليه السلام للصباح فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى صلى الله عليه وسلم يصلى  
بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أى يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم  
إمامكم فيصل بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانما لك أقيمت فيصل  
بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودي  
كلهم ذو سيف محلى بوساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق  
هاربا فيقول له عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرق فيقتله  
ويهزم الله اليهود .

(تنبيه) له بضم اللام وتشديد الدال المهملة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخايا وفي رواية لمسلم فيبينها هو أى الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهر ذوتين أى بالذال المعجمة والمهملة أى مصبوغتين بالهرد وهو شيء أصفر أو بالأعفران أو الورس واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر أى الماء من شعره وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة الأولو الكبار كالأولو فلا يحل لكافر يجرد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه يياب له فيقتله وفي رواية ثم ينزل عيسى فينادى من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شعبان وتشرق الأرض بنور ربهما وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمدا وربكم وسبحوه أى لأنه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فإذا نظر أى الدجال إلى عيسى يقول أى لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفاً منه فيقول الدجال يابى الله قد أقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمب أنك رب العللين فلن تصلى فيضربه بمقرعته فيقتله

(تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولاً بدمشق على المنارة البيضاء وهى موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات أنه يصلى بالناس صلاة العصر فيحتمل أنه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر فيصلى بهم العصر كما في رواية ثم يأتى إلى بيت المقدس غوثاً للمسلمين ويلحقهم في صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتى والمهدي في الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدي إن تقدم ويقول للقاتل ليتقدم أمامكم فيجيب المهدي بالفعل والقاتل بالقول ليكون جواب كل على طبق قوله ثم إذا أصبحوا نرد أصحاب الدجال فيضيق عليهم الأرض فيدركهم يياب لد فيصايد ذلك صلاة الظهر فيتحيل العين إلى الخلاص منه بأقامة الصلاة فلما عرف أنه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو أنه ينشئ صلاة في غير وقتها وهو أدل على ضلالته وجهالة بالله

ويقرب هذا التأويل ما في رواية ابن المنادى عن علي رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق ثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كخير ومنه عقبة أفيق اهـ وهنا وجه آخر أقرب إلى التحقيق وهو أنه مرأن الصلاة في الأيام القصار التي هي آخر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات يمضين من النهار وبين أنه يصلي بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبني على التحقيق والله يهدي للحق وهو يهدي السيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله إلا الفرقد فانها من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في أمي حكا عدلا وإماما مقسطا وسأني قصته مستوفاة إن شاء الله تعالى وأما كينية النجاة منه فاعلم أن النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فإن يعلم أنه يأكل ويشرب وأن الله ميزه عن ذلك وأنه أعور وأن الله ليس بأعور وأن أحدا لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم إلى غير ذلك مما مر وأما العمل فإن يلتجئ إلى أحد الحرمين فانه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى أو إلى مسجد طور في بعض الروايات لا يدخلهما أيضا وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ما ذكر فلا نعيدها وبأن يهرب منه في الجبال والبراري فانه أكثر ما يدخل القرى فمن عبيد بن عمر ليصحب الدجال أقوام يقولون إنا لنصعبه وإنا لنعلم انه لكافر ولكننا نصعبه نأكل من صغاره ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كاهم رواه نعيم بن حماد وبأن يتفعل في وجهه فمن أي أمانة مرفوعا فمن لقيه منكم فليقتل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتلليل فانه قوت المؤمن في ذلك القحط وأن من ابتلى به فليثبت وليصبر وإن رماء في النار فليغمض عينيه وليستن بالله تكن عليه بردا وسلاما وأما من يقتله فقد علم أنه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين .

(فائدة) قال ابن ماجه سمعت النافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعمله الصبيان في الكتاب اهـ وقد ورد أن من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر .

(خاتمة) اختلعت الصحابة فمن بعدهم وهكذا أهمل هو ابن الصياد وغيره على قولين ولكل أدلة فلنشر إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن

ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخارى المسمى بفتح البارى فلنذكر مقاصده فبه الكفاية إن شاء الله تعالى قال رحمه الله عما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذى في البخارى أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الاولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفئت وفى لفظ قد نصرت عنه وهى خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما ارى قال لا أدرى قلت لا تدري وهى فى رأسك قال إن شاء الله تعالى جعلها فى عصاك هذه فسحها ونخر ثلاثا كاشد نخر حمار سمعت فرعم أصحابى انى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأنا والله ما شغرت وفى لفظ وكان معى يهودى فزعم اليهودى أنى ضربت يدي صدره وقلت أخسافن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غصبة يفضبها وفى لفظ إنما يبعثه على الناس غضب يعضبه ووقع لابن صياد مع ابى سعيد الخدرى قصة تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طرق عنه قال صحبنى ابن صياد فقال لى ألا ترى ما لقيت من الناس وفى لفظ لقد هممت أن آخذ جبلا فأعلقه بشجرة ثم اختنقه به بما يقول لى الناس يا أباسعيد بن عمرو أنى الدجال ألسنت سمعت رسول الله ﷺ يقول أنه يهودى وقد ألسنت يقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وما أنا بأريد مكة ويقول إنه لا يولد له وقد ولد لى زاد فى رواية حتى كدت أعذره ثم قال لكنى أعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وفى رواية لو عرض على أن أكون أنا هو لم أكرهه قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الأحاديث كلها ليست نصا ولا صريحا فى أن ابن الصياد هو الدجال لأن النبى ﷺ ردد فيه القول فقال أن يكون هو أى وهذا كان عند أوائل قدومه ﷺ إلى المدينة ثم لما أخبره تميم الدارى جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذى رآه تميم وسياتى حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله ﷺ فبناء على ظنه وسكوت النبى صلى الله عليه وسلم لأنه كان مترددا فيه إذ ذاك، وأما حلف جابر فبناء على حلف عمر رضى الله عنهما عند رسول الله ﷺ وأما حديث أبى سعيد فغايبه أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة وأحد أتباع الدجال الكبير قلت أو أنه لم يكن سمع النبى ﷺ يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبى بكرة مرفوعا بمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أحمر أضرب شىء وأقله نفعا أنه تمام عينه ولا

ينام قلبه ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام  
فدخلنا على أبيه فإذا النعت الذي نعت النبي ﷺ فقلنا هل لك ولد قال لا مكنتنا ثلاثين  
عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أحمر شمس وأقله نفعا الحديث فقال البيهقي في الجواب  
عنه تنرد به علي بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهى حديثه أن أبا  
بكر أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين  
أنه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في الدخول كان كالحتم وفي لفظ وقد قارب  
الحلم فلم يدرك أبو بكر زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل وفاة النبي  
صلى الله عليه وسلم بستين فكيف يتأتى أن يسكن في الزمن النبوي كالحتم فالذي في  
الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت  
النبي ﷺ على حلف عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاء  
التثنية من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم  
بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة  
بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود  
وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي قال  
ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس  
فأخرجه مسلم وأبو داود بإسناد الترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ  
رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة  
تخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جالس  
على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاته ثم قال هل تدرون لم جمعتمكم  
قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتمكم رغبة ولا رهبة ولكن جمعتمكم لأن تيمموا  
الداري كان رجلا نصرانيا لجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به  
عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجلد  
فلمب بهم الموج شهرا في البحر فارتفوا أي بالهمز لجؤا إلى جزيرة حين مغرب الشمس  
فجلسوا في أقرب السفينة أي بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة  
صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة  
فلقبهم دابة أهلك أي غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فإذا أنا بأمرأة تجر

شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الأولى  
 سميت بذلك لتجسسها الأخبار وعن عبد الله بن عمرو أن هذه هى دابة الأرض التى  
 تخرج فى آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فانه إلى خبركم  
 بالاشواق قال لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أى خفنا أن تكون شيطانه قال فانطلقنا  
 سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقا وأشدّه وأناقا مجموعة يده  
 إلى عنقه مابين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبري  
 فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركنا فى سفينة بحرية وأخبروه الخبر  
 فقال أخبروني عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالسكسر قرية بالشام هل تثمر  
 قلنا نعم قال أما إنما يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء  
 قالوا هى كثيرة الماء قال أما إن ماء ها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغراى  
 بضم الزاى وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى للشام  
 هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بناء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون  
 من ماها قال أخبروني عن نقي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال  
 أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب  
 وأطاعوه قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم إلى أنا المسيح وإنى أوشك  
 أن يؤذنى فى الخروج فأخرج فاسير فى الأرض ولا أدع قرية إلا مبطتها فى أربعين  
 ليلة غير مكة وطية هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن أدخل واحدة منهما  
 استقباني ملك يده السيف صلتا يصدنى عنها وأن على كل نقب من أنقابها ملائكة  
 يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا  
 أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب بشيرها إذا خاطب فى المنبر هذه طية ثلاثا  
 يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن  
 لابل من قبل المشرق ماهو وأومى بيده إلى المشرق قال القاضى عياض لفظه مازائدة  
 صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات أنه من قبل المشرق وفى بعض طرقه عند  
 البيهقى أنه شيخ وسنده صحيح قال البيهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى  
 آخر الزمان غير ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم  
 بخروجهم وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون أن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة  
 نعيم والأفالجع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم  
 ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويساله أن يكون فى آخرها شيخا مسجونا فى جزيرة

من جزائر البحر موثقاً بالجديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج  
أولاً فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما أسلام ابن صياد ووجه وجهه  
فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أنه يختم له بالمرقة فقد أخرج أبو نعيم في  
تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا  
وبين اليهودية فرسخ فسكننا نائياً ونتمار منها فأتيتهما يوماً فاذا اليهود يزفون ويضربون  
فأسأت صديقاً منهم فقال ما سكتنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على  
سطح فصليت فلما طلعت الشمس إذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه  
قبة من ريمان واليهود يزفون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتى  
الساعة قال الحافظ وحسان بن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج  
أبو داود بسند صحيح عن جابر قال ففدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن  
وخبر جابر هذا يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه  
ولايئس أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان في خلافة  
عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن  
وقعة الحسرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه أن القصة إنما شاهدها والد  
حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان مخلوفاً  
تقديره صرت أتعاهدها وأتردد إليها لجرى قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في  
الأوسط مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال يخرج من  
أصبهان ومن حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وأخرج أحمد بسند صحيح  
عن أنس رضى الله عنه أنه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة  
قرى أصبهان وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك  
إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها  
المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله أن  
الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود  
وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها عتمة  
وحديث الجساسة نص فيقدم قلت وما يرجع أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن  
قصة ابن صياد فهو كالتاسخ له ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر  
الشم أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان  
هو لقال بل هو بالمدينة لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتله فآخبر

بما يؤل إليه أمره لانا نقول هذا ليس بشيء إذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما كان بين ضحى الخوارج بأن له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصى بأنه يخرج من صلبه من يغير سنته إلى غير ذلك ويؤيده أيضا ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفيير وشريح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أماته أتان عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه وتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب اتهم ولا ينافي ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لأنه يحتمل أن قوله صلى الله عليه وسلم في قصة تميم الدارى من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه انظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان لحبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جدا قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنته حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال وأن الذى شاهده تميم موثقا هو الدجال بعينه وأن ابن صياد شيطانه ظهر في صورة الدجال في تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه والله أعلم اه فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده والأصل بقاؤه على الإسلام إلى الموت قلت قوله في حديث أبى سعيد لا يكره أن يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبلة دل على عدم إسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة فهذا الذى يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق .

( تذييل ) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراف منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار ومنها اخراج كنوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى



والدجال فيخرج لسكل منهم شيء منها لكنه في زمنهما رحمة وفي زمن الدجال بلاء  
وامتحان ومنها خروج الشياطين وإتيانهم بالأخبار الكاذبة وقرأتهم قرآنا على الناس  
وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان  
أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس  
من أمي إلى عبادة الأوثان يعبدونها وأحاديث كثيرة ومن الأشراف القريبة نزول  
عيسى على نبيينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به  
قبل موته وقال تعالى وإنه لعلم الساعة فلا تمتحن بها وقرئ في الشواذ لعلم بفتح العين  
واللام بمعنى السلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي  
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير  
ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه والله لينزل ابن مريم حكما  
عدلا فيكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال  
طائفة من متى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم  
فيقول أميهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمهم الله هذه  
الامة راء مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحلّه  
وما يجري على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم  
بما مر آنفا (المقام الاول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخاري من حديث عقيل  
ابن خالد أنه أحر جعد عريض الصدر وفي رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم  
الرجال سبط الشعر ينظف أى بكسر الطاء المهملة أى يقطر زاد في رواية له لمة بكسر  
اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللهم قد رجلها أى بتشديد الجيم سرحا  
وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضي  
الله عنهما ورايت عيسى بن مريم مربوع الخلسق إلى الحرة والياض سبط الرأس  
زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ولا منافاة بين الحرة  
والادمة لجواز أن تكون أدمته صافيه كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح  
الفاء كافر لإمات عليه مهرودتان إلى غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه  
يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد  
الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أى الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر السكونز في  
زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أى للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحاء والتباغض  
أى لفقد أسبابها غالبا ويستنزع سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات

والعقارب فلا تضرم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملا الأرض سلبا وينعدم القتال وتنبأ الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من الغناب فيشبههم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها ويكون مقبورا للشريعة النبوية لارسول إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وحيث أنه أفضل المسحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر

ومن علي ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المختار من مضر

سب قريش ملكها قال ابن حجر العسقلاني في القول المختصر وسبقه إليه السخاوي

في الفتن معناه لا يثبت لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنان انتهى قلت ، يدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعالى صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أسراء تكرمه الله هذه الأمة وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدي هو الأمير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الأمور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بأن التسع ونحوه محمول على ما بعد نزول عيسى والأربعين ونحوه باعتبار أن جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الإشارة إلى ذلك والله أعلم فان قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنان مع أنا نشاهدان قريشاً لم تملك منذ قرون قلنا معنى هذا الحديث استحقاق الخلافة لقريش وإن ظلمها ظالم ولا شك أن عيسى عليه السلام يظهر كالبعد العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق

(المقام الثاني) في وقت نزوله ومحل ومجا مجرى على يديه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات في محل نزوله والجمع بين الروايات وفي وقته ونشير إلى حاصل الجمع هنا إجمالاً وهو أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أي وهي موجودة اليوم واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا الصاري واليهود وكلهم يرجونه حتى لو أقيمت شيتا لم يصب إلا رأس لإنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحيث

يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ومن  
اجتمع بين نزول لست ساعات وكونه يصلى العصر فراجع ثم يخرج عيسى عليه السلام  
بمن معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والأرض تقبض له  
وما أدرك نفسه من كافر قتلته ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتى يدركهم بصره في  
حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي ببيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف  
ذلك صلاة الصبح كما مر ومر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك بأجوج ومأجوج بدعائه  
فهذا المقام الثاني لا يحتاج إلى ذكره

( للمقام الثالث ) في مدته ووفاته أما مدته فقد ورد في حديث عند الطبراني وابن  
عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم  
فيملك في الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبراني يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم  
عليه السلام فيقتله ثم يملك في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند  
ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يملك أربعين سنة  
ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفونه عند نبيي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي  
شيبة والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أي الدجال لعنه الله  
فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقرل الرجل لثمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتم  
الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبله والحيات والعقارب لا تؤذى أحدا والسبع على  
أبواب الدور لا يؤذى أحدا ويأخذ الرجل المدم القمع فيبذره بلا حرث فيجىء  
منه سبعائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد مأجوج ومأجوج الحديث وأخرج  
أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يملك عيسى في الأرض أربعين  
سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى  
ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيل سلا لسالت وفي رواية خمسة  
وأربعين سنة والقليل لا ينافي الكثير ولعل روايات الأربعين وردت بالقاء الكسر  
وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل  
سبعاً فهذه أربعون وقد علمت أن القليل لا ينافي الكثير فلا حاجة إلى هذا الجلبع وعند  
أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له  
( ١٠ - الاشاعة )

الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحجج منها أو يعتصر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهل عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو لينشئنهما جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبط ابن مريم حكا عدلا وإماما مقسطا وليسكن حاجا أو معتبرا أو ليأبئن قبري حتى يسلم على ولاردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخى إن رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام وأخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه منى السلام وورد أنه يتزوج بعد ما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجة وزارته النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فهو إنما يكون ببيت المقدس وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعي في سر الروح أن ابن المراهي قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وعزاه القرطبي في آخر تذكرته إلى أبي حفص المياثشي اهـ

(تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الخنفة أنه ادعى أن كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الخنفة ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فأنكرته فلما بلغه إنكارى نسبني إلى التقيص في حق الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه لافقى بتعذير أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القارى الهروي نزول مكة المشرقة رحمه الله على تأليف سماه المشروب الوردى في مذهب المهدي نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شديدا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرأ عليه وافترض بين تلامذته فلنقل كلام الشيخ على هنا مختصراً فإنه أعون على قبول عوام الخنفة فإنهم جامدون على قول أهل مذهبهم وإن لم يتعلق بالفقسه قال رحمه الله ولقد عارضني

في هذه القضية يعني مسألة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا عما كتب في قفا الدفاتر يقطع يطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الأصلية والفرعية ثم إن ركاكة ألفاظه ومعانيه تدل على بطلان معانيه وما أنا أذكره بلفظه لتحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من الويال وغضب الملك المتعال اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعة والكرامة ومن كراماته إن الحضرة عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين فلما توفي أبو حنيفة ناجى الحضرة ربه قال إلهي إن كان لي عندك منزلة فأذن لاني حنيفة حتى يعلنني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على السكال لتتوصل لي الطريقة والحقيقة فنودي أن أذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت لحاء الحضرة وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقوال ثم ناجى الحضرة ربه وقال إلهي ماذا اصنع فنودي أن أذهب إلى صمانك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمرى إلى أن قال له أذهب إلى البقعة الثلاثية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الحضرة عليه السلام ما أمر ثم بعد مدة ظهر في مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه يتحرمها ثم أنه قال وقتنا من الأوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى أذهب إلى بخارا وأتعلّم العلم فتفكرت والدته وقالت إن لم أعطه الأذن أكون مائنة للخير وأن أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكبة حزينة وقالت إلهي أشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فضي القشيري وصاحبه حتى نزلا في منزل ليأكلأ فيه طعاما فقام القشيري ليقضى حاجته فتلوث ثيابه بيوله وقال لصاحبه أذهب أنت فاني أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي في المنزل الثاني ويصيب روحي في الثالث ففعمودي عند الدق أولى ورجع إلى أمه وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فيه فقامت وتصلحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الحضرة أن أذهب إلى القشيري وعله ماتعلبت من أبي حنيفة رضى الله عنه لأنه أَرْضَى أمه لحاء الحضرة إلى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر

لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجري إليك كل يوم على الدوام وأعطيك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم الذي تعلم من أبي خيفة في ثلاثين سنة حتى علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه فكان له مرید كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المرید وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون لحمل المرید الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لنكن أذهب واحفظ الكتب وأقول لاشيخ رميها وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رमित الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ أذهب وارم الصندوق فذهب المرید إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يمه عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال رमितه قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئا قال الشيخ مارميته فاذهب وارمه فإن لي فيها سرا مع الله ولا ترد أمري فذهب المرید ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المرید له من أنت فنادى في الماء إني وكنت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع المرید وجاء إلى الشيخ فقال رमित قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر في ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى بييت المقدس فيضع الإنجيل بجنبه ويقول أين الكتاب المحمدي وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابيه ولا أحكم بالإنجيل فيطالبون الدنيا ويطوفون بالبلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتخير عيسى ويقول إلهي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد شسیر الإنجيل فينزل جبريل ويقول قد أمر الله تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجنبه وتنادي يا أمير صندوق أبي القاسم القشيري سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قلت الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتح ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيحكي الشرع بذلك الكتاب ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من كتاب أنيس الجلساء اه قال الشيخ على ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعليناها من لدنا علما وقد تعلم منه موسى

عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة وأعجب منه أن أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر أنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب مدينة العلم وأقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي أقرتهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام ولا من عطاء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضى بجهله بالشرعة حتى تعلم مسائلها في أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا بما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو تعرضت لما في نقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتابا مستقلا إلا أني أعرض عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكمر فيما ظهر لا سيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فن قال يسلب نبوته كفر حقا كما صرح به الإمام السيوطي فإن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث لا وحى بعدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه السلام بحكم بشرية نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يرجع أن أخذ هذه السنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواطئة أو بطريق الوحى والإلهام وقد روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لأحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذى سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليصدقه فيما رواه ويذكره فان قلت هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحى فالجواب نعم ثبت في حديث النواس بن سميان عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرق فيبيناهم كذلك إذا وحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أنى قد أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك

بقتالهم فخرز عبادى إلى الطور الحديث ثم الظاهر أن الجائى إليه بالوحى هو جبريل بل هو الذى تقطع به ولا تتوعد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم فى تفسيره أنه وكل جبريل بالكتب والوحى إلى الأنبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فلا أصل له وقد ورد فى غير ما حديث نزوله إلى الأرض كحضور موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه السجال من دخول مكة والمدينة إلى غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى هل ينزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولجنة نبينا الكريم أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينزل فى ذلك شيء صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم فى أمته كما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه اهـ ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللطيف الخفى وهو فى غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل أن المهدي يقتل الإمام أبا حنيفة رحمه الله بالأدلة الشافية لكنه قرر أنه يجتهد مطاق وهو يخالف ما مر عن الشيخ محيى الدين فى الفتوحات أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليحجته فليحكم المهدي إلا بما يلقى إليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك النازلة لم تحكم فيها أن تحكم المهدي فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله إياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى صفته ينفو أنرى لا يخطئى فعرفنا أنه متبع لا مشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولأن المجتهد قد يخطئ وهو لا يخطئ قط فانه معصوم فى أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد فى حق الأنبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق ثم نقول أن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ على القارى ومنها أن أبا القاسم القشبرى من الفقهاء الشافعية ومشايخه فى الفقه والى الكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة فى أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة لا تبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها أن فى زمن المهدي النازل عيسى فى



زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم اكبر اعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم  
 والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يتخير عيسى ويعمل احكام  
 المسلمين إلى أن يذهب إلى نهر جيحون ويخرج الكتب وكما من حدود وخصومات  
 ووقائع تقع في تلك المدة ومنها أن جبريل إذا نزل عليه وأمره بأن يذهب إلى جيحون  
 فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز له  
 كتب أبي القاسم ومنها أن الخضر المعلم لأبي القاسم حتى عند نزول عيسى فانه الذي  
 يقتله الدجال ثم يحياه فلم لا يعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين  
 الإمام أبي حنيفة واسطة واحدة ومنها أن المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وأن  
 المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب  
 باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم أنهم  
 ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها أن الخضر الذي مخاطب ربه  
 ويناجيه ويحييه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الإسلام من غير واسطة أحد حتى  
 يتعلم من قبر حنيفة رضي الله عنه ومنها أن الخضر إما أن يكون مأمورا بتعلم شرع  
 النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم إلى زمن أبي حنيفة رضي  
 الله عنه بل إلى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف  
 يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الأصح أنه نبي وأن لم يكن  
 مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا  
 طريا وأن لم يعلم انه كما الابد موت أبي حنيفة رضي الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال  
 على الانبياء ومنها أن عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام  
 والامام أبو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحباه في أكثر  
 من ثلث قوله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها أن جميع فقه أبي  
 حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد أو في كتابين فالذي في الف  
 كتاب أن كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى  
 ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وإن كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها أن  
 من مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة  
 ويبقى الصليب والخنزير في يدهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل  
 الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع له الصلاة إلى غير ذلك  
 فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القشيري فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون

مجتهد مطالقا وحينئذ فيكون الفضل له لا لاى حنيفة وان لم يكن في كتبه يلزم أن  
 يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبى حنيفة ومنها مفاصد كثيرة لا تنحصر ولا تسعها  
 هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة في هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء لفرط  
 تعصبهم وعنادهم ليس مطمح فطرهم الا تفضيل أبى حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما  
 يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفضائل الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون  
 بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو  
 حنيفة رضى الله عنه لافى بكفر قائلها وفي فضائل أبى حنيفة المقررة المحررة  
 كفاية لمحبيه ولا يحتاج في اثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراء المؤدية إلى تنقيص  
 الأنبياء ومن العجائب انه وقع للقهستان مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح  
 خطبة النقيية أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبى حنيفة كما ذكره في الفصول الستة  
 وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فإننا لله وإنا إليه راجعون فعليك  
 باتباع السنة الغراء فإنها حرز وحسن من الأهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المرید  
 لعنه الله . وإياك والاعتزاز بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فإنه باب عظيم من  
 أبواب الشيطان الرجيم اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفته ونفخه ونسألك التوفيق  
 لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين  
 وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشرط العظيمة القريبة خروج ياجوج وماجوج وهى  
 من الفتن العظام وقد أشير إليهم في غير آية فقال تعالى ( قالوا يا إذا القرنين أن ياجوج  
 وماجوج مفسدون في الأرض ) وقال تعالى في سورة ( حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج  
 وهم من كل حذب يسلمون ) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسكون عشر  
 آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وماجوج ونزول عيسى  
 بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن  
 حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم في مقامات في نسبهم  
 وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وفسادهم وهلاكهم ( المقام الأول ) في نسبهم وفي  
 ذلك أقوال أحدهما أنهم من بنى آدم من بنى يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره  
 واعتمده كثير من المتأخرين وقيل أنهم من الترك قال الفعهاك وقيل ياجوج من  
 الترك وماجوج من الديلم وعن كعب الجاهليهم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن  
 آدم نام فاحتلم فارتجت نطفته بالتراب فخلق الله منها ياجوج وماجوج وحدث بأن النبي  
 لا يحتمل وأجيب بأن المتن أن يرى في منامه أنه يجمع فيحتمل أن يكون دقق المساء

فقط وهو جائز كما يجوز أن يقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والأول هو  
 المعتمد والأفان كانوا حين الطوفان وقال النوى في الفتاوى بأجوج ومأجوج من أولاد  
 آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لآب قال الحافظ ولم يرد هذا  
 من أحد من السلف الا عن كعب الاحبار قال ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية  
 نوح ونوح من ذرية حواء قطما وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث  
 فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث  
 بأجوج ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف ( المقام الثاني ) في  
 حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شريح ابن عبيد عن كعب  
 قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كاللارز وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي  
 معجمة وهو شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارز وهو خشب معروف وقيل شجر  
 الصنوبر وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفتريشون لمحدى آذانهم  
 وبلتخفون الأخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم عن طريق أبي  
 الحوراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بأجوج ومأجوج شبرا شبرا وشبرين  
 شبرين واطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال بأجوج ومأجوج ثلثان وعشرون  
 وكانت منهم قبيلة غائبة في النزول وهم الاترك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه  
 عن طريق السدي قال الترك سرية من سرايا بأجوج ومأجوج تغيبت لجاء ذو القرنين  
 فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن  
 خالته مرفوعا انكم تقولون لاعدوا انكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقتلوا يا أجوج  
 ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حذب ينسلون كان وجوههم  
 المجان المطرقة قلت وهذا يؤدي ان الترك قبيلة منهم والصبية بين الخرة والسواد  
 ورجل أصهب وامرأة صهباء ( وأما سيرتهم ) أخرج ابن حبان في صحيحة عن ابن  
 مسعود رفعه قال أن يا أجوج ومأجوج قل ما يترك أحدكم من صلبه ألفا من الذرية  
 وللنساء من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يا أجوج ومأجوج يجامعون  
 ما شاؤوا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج ابن أبي  
 حاتم وابن مردويه ان يا أجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤوا وشجر  
 يلقحون ما شاؤوا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه عن طريق عبد الله بن عمر ان  
 يا أجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل إلا ترك

من ذريته أنا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمي الأمام الثلاث تأويل وتأويل ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء ياجوج وما جوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يا جوج وما جوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه ابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيد الله كاشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منهم أن يتولوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسلم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا عليهم اباه أى مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعا وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدمهم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يحىء الوقت المحدود قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلطنة ( لعل الصواب وسلطنة تأمل ) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيتته ويحتمل أن يسكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الأمر ألقى على بعض ألسنتهم فأتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا فتفتح انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يعدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقي انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل ان يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثني الله حين أسرى بي إلى ياجوج وما جوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فابوا أن يطيعوني فهم في النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس كما هو واضح

(المقام الثالث) في خروجهم وفسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سميان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه بعن عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدهم بدرجاتهم في الجنة فينبأهم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتلهم لحزب عبادي إلى الطور ويعت الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم لير بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبساً حتى أن من يمر من بعدهم لير بذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببجيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مسرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فلم تلتقل من في السماء فيرمون بنشأهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهزأ أحدهم حرته ثم يرى إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النعف في رقابهم وفي رواية دوداً كالنعف في أعناقهم وهو يفتح النون والذين المعجزة دود يكون في أنوف الإبل والغنم فيصبحون موتى كوت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسادون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محذياً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا أيها المسلمون ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مريع إلا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أي تسمن بأحسن ما شكرت عن شيء وحتى أن ذواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأ زهمهم أي شحمهم وتنتهم أي ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ربهم ثمانية خبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً وتقيع عليهم الزكة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كاعناق البخت فتحملمهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية في النار ولا منافاة فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة ثم يرسل الله مطراً

لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر فيخسل الأرض حتى يتركها كالزلفة أى المرأة بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفاتها ثم يقال للأرض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشأهم وأترسهم سبع سنين

(فائدة) اختلفوا في اشتقاق يأجوج ومأجوج فقيل من أجمع النار وهو التها بها وقيل من الأجمة بالشدديد وهى الاختلاط أو شدة الحس وقيل من الاج وهو سرعة العدو وقيل من الاجاجة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنها يفعل ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فانه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقرين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من يمج ومج وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والأصل مؤجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقسول ن جمعه من ايج قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وذلك حين يخرجون من السد

(خاتمة) اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الاشراف فلنشر اليها منها قتال اليهود أخرجه مسلم عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يخزي اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودى خانى قتال فاقته إلا لفرقه فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج ومأجوج أخرجه أحمد والطبرانى عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة أنكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صفار العيون صهب الشعور من كل حذب ينسلون ومنها مطر لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر أخرجه أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً لاتمكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين أخرجه الطبرانى عن أبي امامة لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ومنها نزول الخلافة فى الأرض المقدسة أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حيواله إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأوبور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا ان أريد مطابق الخلافة فقد وقع فى زمن بسنى أمية فيسكون من القسم الأول وقد ذكرنا هناك بعض الأمور العظام وإن أريد الخلافة الكاملة فيسكون فى زمن المهدي وعيسى والأمور العظام

هي الدابة والشمس والنار والريح إلى غير ذلك ويدل الثاني آخر الحديث الساعة  
 يومئذ أقرب إلى آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم  
 الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه  
 وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وفي رواية حتى يكثر المال فيكم وقد  
 ذكر هذا في القسم الأول ولا مانع أن يدلون الرواية الثانية لإشارة إلى ما وقع في زمن  
 عثمان وعمر بن عبد العزيز لقريظة قوله فيكم يعني الصحابة والرواية الأولى لما سيقع  
 في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام ولذا ذكرناه في القسمين ومنها أن يكون  
 رأس الثور بالأوقية أخرج ابن أبي شيبة عن قيس لا تقوم الساعة حتى يقوم رأس  
 البقرة بالأوقية أي وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر  
 ومنها نشوف بحيرة طبريه كما مر أنها يشرها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل  
 وغلاء الثور أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة أن من أشراتها  
 أن يكون الفرس بالدرهميات ويكون الثور بكذا وكذا مائة دينار قليل وما يرخص  
 الخيل يا رسول الله قال عدم الجهاد قليل فما يغلي الثوري قال إن الأرض تحترق  
 كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم إلى غير ذلك ومن الأشراف القرية  
 خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود  
 عن معاذ مرفوعاً عن ابن مسعود أن بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة  
 وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني  
 سيبلغ البناء سلماً ثم يأتي عن المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول  
 قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفوا الأثر وروى أحمد نحوه بإسناد  
 حسن وروى أيضاً برجال ثقات المدينة بتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فن يأكلها  
 قال السباع والعوا في الصحيحين لتترك المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها  
 لا ينشأها إلى العوا في يريد عوا في الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان  
 من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن التاجر لا تقوم الساعة حتى  
 يغلب على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل بيبابه فيريد  
 أن يصل في فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله  
 لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعوا في أهدرون ما للعوا في الطائر والسباع ورواه  
 ابن زبالة بنحوه وروى الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال تخرب  
 المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يحى

الغلب قيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهض أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودن إليها ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها خير ما تكون موفقة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعاً وقدم في القسم الأول الترك الأول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخالص فيها جرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخبار الناس يومئذ أنهم مهاجرون إبراهيم الحديث ومن بقي منهم بقبض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى وغاية وهذا سر خرابها قبل غيرها .

( تنبيه ) روى المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً ليعودن هذا الأمر أي الدين إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة وصح أن الدين ليارز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي وبقاء أهل المدينة مع المهدي فيأرز الدين إلى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون السكاملون السابغون للخليفة الحق فإنه إذا كان الإمام الحق وجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا يحط أن الدين ليارز إلى المدينة ثم أنها تنفي خبثها في زمن الدجال وتخرج منافقيها ويبقى فيها الإيمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلاد، أن فإنه يبقى فيها أهل الذمة والمنافقون لأنهم أنما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا يحط حديث جابر حتى لا يكون إيمان إلا بها أي إيمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وأنها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تنهسان إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الأقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا يحط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم أنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال فبمجرد موتهم تطرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقول الساعة كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى وهذا مما ظهر لي عند كتابتي لهذا المحل ولعله ليس بعيداً عن الصواب ولم أقف في كلام أحد



عليه فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وإنما ذكرته هنا وإن كان  
 يصاح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضا لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما  
 دلت عليه الأحاديث والخروج يسكون في زمن عيسى فلذا ذكرناه هنا والله أعلم  
 ومنها خروج القحطاني والجهجاه والمهيم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما  
 السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال  
 ويمسك أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت فيستخلفون بأمر  
 عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين  
 حتى يرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتي من بقاء الدين  
 مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبراني عن عيساء السلمي قال لا تقوم الساعة حتى  
 يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب  
 الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة  
 حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبراني في الكبير وابن  
 منده وأبو نعيم وابن عساکر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ستكون من بسدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء  
 ملوك جابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر  
 القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال  
 بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة ببيت المقدس ثم يموت ثم يسكون من بعده رجل  
 من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطاني يملك بيت المقدس إحدى وعشرين  
 سنة ثم يقتل ثم يملك الموالي ويمسك ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي  
 ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي  
 ثم يلى الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خيره يغضب  
 الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يشور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج  
 أيضا عن الدهري قال يموت المهدي موتا يصير الناس بعده في فتنة ويقبل اليهم رجل  
 من بني مخزوم فيبايع له فيمسك زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بالنس ولا جان  
 بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجسة فينظرون فلا يعرفون الرجل  
 ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فبسير إلى المخزوم فينصره الله عليه فيقتله ومن  
 معه وأخرج أيضا عن كعب قال يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي  
 ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه

حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلي بعد درجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلي من بعد المضرى اليماني القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد بن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدي وأخرج أيضاً عن عبد الله ابن عمر قال يعد الجبابرة الجبابرة ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يسكنون أربعين سنة ثم لاخيري الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مشقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتيلًا بالسلاح ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمراء من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال

(تليه) هذه الأحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده ما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجمع أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم ويخرج الدجال في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأن الخلافة تكون له ولقريش من بعده وأن عيسى لا يسلب قريشا ملكها رأساً وإنما يكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر إشارة إلى ذلك ثم يلي بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويسكون القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتسولي باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فإذا مات تولى من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه الجوزي. ولعله الجهلاء ويدعو إلى الفسقة فيخرج اليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكن أن يكون واحد وعشرين سنة والذي قال عشرين ألقى الكسر ثم تنقص الدنيا ويملك

الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الأشراف  
العظام هدم الكعبة وسلب حليها وأخرج كنزها أخرخ الشيخان والنسائي عن أبي هرير  
رضي الله عنه قال مخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو  
نحوه وزاد يسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكاني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب  
عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الأزرقى عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم  
يسيلون سيل الفل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها والذي نفسى بيده أنى لأظفر إلى  
صفته في كتاب الله تعالى أفيدع أصيلع قائما يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم  
عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل أن لا تحجوا  
فكأنى أنظر إلى حديثي أصمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء  
تقوله برأيك أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة  
ولكني سمعته من نبيكم وفي الصحيحين كأننى به أسود لحج يهدمها حجرا وفي حديث  
على كرم الله وجهه عند أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالمة قال استكنوا  
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فكأننى برجل من الحبشة أصلع  
أوقال أصمع أحش الساقين قاعد عليها وهى تهدم ورواه الفاكهي من هذا الوجه ولفظه  
أصعل يدل أصلع وقال قائما عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيى الخثاني في مسنده من وجه  
آخر عن علي مرفوعا ورواه الأزرقى عنه بنحوه

﴿ تنبيه ﴾ السويقتان تصغير الساقين أى دقيق الساقين كما هو غالب في سوق  
الحبشة والأصلع من ذهب شعر مقدم رأسه وإلا صيلع تصغيره والأفدع تصغير  
الأفدع وهو من في يديه اعوجاج والأصعل الصغير الرأس والأصمع الصغير الأذنين  
وقيل الكبير الأذن والأسود واضح والأفحج المتباعد الفخذين قال في فتح الباري  
ووقع في هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة باتم من هذا  
السياق ولظنه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا أهله فإذا  
استحلوه فلا تسال عنه هلكت العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعبر بعده  
أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الأزرقى في تاريخ مكة والحاكم  
وصححه وفي رواية عن مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة :  
﴿ تنبيه ﴾ آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أولم يروا أنا جعلناهم حرمنا آمنا  
ولأن الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة

فكيف يساط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأحيب بان ذلك محمول على انه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتي عن كعب انه يقع في زمن عيسى والاولى ما أشار إليه في فتح الباري وهو أن يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم إلى الجواب في الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهلة في زمن أصحاب القيل ما كان أهله استحلوه فنبه الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره ثم الحجاج في زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وقتلوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مرجع ذلك في القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على أنه ليس في الآية استمرار لإلزام المذكور فيه .

(خاتمة) اختلوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فعن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحلبي وان الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث إليه طائفة مابين الثمانية إلى التسعة وقيل هدمها في زمانه وبعد هلاك ياجوج وماجوج بحج الناس ويعتبرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتبر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لاقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثرنا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام أن عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرأ وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزبقي لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان الله في أهل اليمن سيخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبه الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اه قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدي وانه يرسله عيسى اليه حين يأتيه الصريح ويؤيده كون لقبه المنصور وبتقدير ان يكون هو اياه لجائز أن يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم ويكفي في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ان الحجاز

من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم أن ليس في هذا دليل على تأخر إيمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وأن المراد باليمن الحجاز أن الخلافة حيثئذ تكون بالأرض المقدسة لآبائهم والله أعلم وأما كان فهذا أيضا يدل على تقدم هدمها على موت المؤمنين ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر أنها تخرج ليلة الزدلفة وأنها تطوف على الناس بمنى إلا أن يقال إنها تخرج بعد خرابها أو هدمها وإن مكه تبقى مغشورة بعدها وقيل إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وإنها قبله المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين فينبغي أن تبقى بقاء المسلمين إنها تهدم مع رفع القرآن وسنشير إليه ثم أيضا إن شاء الله تعالى (فائدة) قال الفقهاء إذا هدمت الكعبة والعياذ بالله فعرصتها بمنزلتها فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقا ولو كان أعلا منها كن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لابد وأن يستقبل شائخصا قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بنائها أو ما لحق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها يجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر وإلا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها وبالله التوفيق

(تذييب) يناسب ذكره المقام نوره تكميلا للفائدة في مسند الروياني عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم ينقلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتي بهم إلى الاسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الاندلس بوسم فياتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم ياتيكم الحبشة في ثلثمائة ألف فيقاتلونهم أتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر لياتيكم أهل الاندلس فيقاتلونكم بوسم حتى تركز الخيل في الدم يهزمهم الله ثم ياتيكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال ابن تريد فقال أرسلني الأمير إلى منف فاجهر له كنز فرعون قال فارجع إليه وأقره مني للسلام وقل له إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة

ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منها فيظهر الله كثر فرعون  
 فيأخذون منه ماشاؤا فيقولون مانبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون  
 في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجها الحافظ  
 السيوطي في جزء له وقال في أزهاز العروش في أخبار الجبوش أخرج الحاكم في المستدرك  
 من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو أن  
 رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما  
 يعرف من بالاندلس أن لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن ينجون  
 عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطي الماء أظلافة فيراه  
 الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على  
 ماكان عليه ويجوز العدو في المراكب فاذا حسنتهم أهل أفريقية هربوا كلهم من  
 أفريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقل ذلك العدو  
 حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة برد فيمأون ماهاك شرا فنخرج  
 اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة  
 عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلتهم وأوانيهم سبع سنين وينفدت ذو العرف  
 من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه  
 يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من  
 قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما  
 فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبق فيها ولا فيما دونها أجد من المسلمين إلا  
 دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم  
 الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح  
 الاسناد اه وفي هذا الحديث إشكال وهو أن واقعة ذي العرف المذكور لم تقع إلى  
 الآن ولما لكان ذكر في التواريخ وإن قلنا إنما ستقع فيما سيأتي يشكل عليه أن  
 الاندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون في السفن وغيرها وقد  
 يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية وإذا آن الأوان هربوا  
 ويقربه أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس في المراكب  
 إلى بلاد الاسلام يسمون المتجمل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد  
 الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال أن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناكص  
 الدين ورجوع الناس إلى الشرك وأن مصر إذ ذالا لكون الحلفاء ببيت المقدس

تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن في التذكرة للقرطبي أن أولئك المهدي وأتباعه وأن المحل الذي يمتنى فيه العمل جسر بناء ذو القرنين لهذا الأمر وإنه إذا جاء أوأناه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاثرراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبدالله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قال عبدالله وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبدالله الحاكم والذي يظن أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها يسند باب التوبة فتجيء الدابة فتتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة اه فلنبدا بطولع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو يجمعونهم على أنه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربها مقترنين كالبعيرين القرنين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال آية تسلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والليل لا ينافي الكثير وفي رواية البيهقي عن عبدالله بن عمرو بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون

رهبهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كانه لم ينقص فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافون أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففرح الناس وماج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة تعالج الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى البيهقي عن عبد الله ابن عمر قال فيذهب الناس فيصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فتحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس ولثلاث للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قبل من الناس وهم بقية أهل الأرض وحلة القرآن يقرأ كل رجل في تلك الليلة منهم ورده حتى إذا فرغ منه نظر فإذا الليلة على خالها فلا يعرف طول تلك الليلة إلا بحسنة القرآن فيأدى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصرخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمر بأن ترجعا إلى مغاربكما فظلما منها فانه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيكما الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فيبينان الناس كذلك يكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلة منهم إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والنس والقمر قد طالعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعمكين ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر .

( تنبيه ) الحكمة العاراة أي كالغرازتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث أم زرع عكوما رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقروئين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا تهمل الأمهات عن أولادها



وتضع كل ذات حل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونها فردهما إلى المغرب فلا يخرجهما في مغاربهما أى مغارب طلوعها ذلك اليوم. وهى جهة المشرق ولكن يخرجهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكلان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عيد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم ألا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم يرفع الى الله فقال معاذ بن جبل يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود اليه حتى يعود اللين فى الضرع قال فيخرجهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك أى يفعل قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع الآيات أنى بن كعب يا رسول الله فذلك أى وأى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا أى إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغريان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا من تلك الآيات وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويحرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار وينبتون فيها البنيان فاما الدنيا فانه لو تيج رجل مهرأ لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمع من مغربها الى يوم ينفتح فى الصور

﴿فائدة﴾ قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فقضى خمس صلوات لان الليلة الأولى مافيها صلاة لان الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاءين واليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الاخيرين على يومه الاول وعلى هذا فن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر

برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام  
وبالله التوفيق

(تنبية) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار يعد الاخير عشرين ومائة  
سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل أن الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين  
بعدها كتبتك أو تبقى وروى عن ابن عمر قال يمحك الناس بعد طلوع الشمس من  
مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضا قال يبقى شرار الناس بعد طلوع  
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى  
تعبد العرب ما كان يعبد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال  
وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول  
زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات  
كلها في ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة  
أشهر ومن لو أن رجلا تجم مهرأ لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه  
في القناعة وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة  
سنة لكنها ثم مرا سريعا كمقدار عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة  
رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كالحرق  
السعفة اه وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الايام مرتين مرة في زمن الدجال  
ثم ترجع بركة الأرض وطول الايام إلى حالها الأولى ثم تنقصر بعد موت عيسى إلى  
أن تصير في آخر الدنيا إلى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من به عليه وبالله التوفيق  
وأقول ما قالاه يقتضى أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالاشكال بحاله  
لان المهر قد يركب في سنتين وبتسليم ذلك وتمحل أن المراد الركوب للسكر والفر في  
الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يسكون إلا في العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها  
وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضاً يناهيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا  
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران الحديث إلا أن يقال إن كبار أهل ذلك الزمان  
على حسب سنهم وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه في السنين الممتدة والأولى أن يجمع  
بأن المدة للقليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للسكر والاشرار كما تصرح به  
الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار مع هذا لا بد من القول بتقصير الزمان ليسكون

أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بإتاج المهر وركوبه واضحا ومعنى تقوم الساعة على هذا أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما في البخاري أن رجلا سأله عليه السلام عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم سنا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمض حتى تقوم الساعة قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لاساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب إن صححتا تأويلهما قطعاً

﴿ تنبيه ﴾ اختلفوا هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فن أسلم أو أتاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح الباري ما حاصله ان الذي دلت عليه الاحاديث الثانية الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغيا بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات الصريح بعدم القبول كما عند أحد والطبراني عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لانزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن مردويه السابق فاذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينسح حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعنى طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال الآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضا متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة أن ابليس يحرق عند طلوعها ساجداً وإن الدابة تقتله فانه لا يموت ابليس الا وقد فرغ من العمل

﴿ تنبيه ﴾ آخر ورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال وفي

بعضها أن أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحترق الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض أى فلا ينافى تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده القحطاني وغيره وإن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أى والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد وإن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهى وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى ويدل على ذلك ما في بعض الروايات وآخر ذلك يعنى الآيات نار تحترق الناس إلى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أى وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وإن كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسبأى يانه وتفصيله والسادسة الدابة أى وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضا يؤيد ما ذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا أصنافى لأنه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر اليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيه بحسب الظاهر إشكال وتفسيره أن قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعنى إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الإيمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الإيمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الإيمان ولو وجد الإيمان وانصفت به وهذا إنما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان وبين النفس التى آمنت في وقتها ولم تسكسب خيرا ليعلم أن قوله أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك أحدهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالثبوتة والهلاك انتهى كلام الكشف وأشار البيضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لا يعتبر الإيمان المنجى عن العمل أى بل يجعل العمل جزءا من أصل الإيمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله

جزءا من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللمعتبر أى لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى أحدثه حيثئذ وان كسبت فيه خيرا انتهى وتقرير كلامه انا نجيب أولا باننا سلم ان المعنى كذلك لكن يخص الحكم بذلك اليوم ولانعمة لجيع الازمنة فمن مات مؤمنا قبل ذلك اليوم نفعه ايمانه وان لم يكن كسب فيه خيرا ولم يعملها ومن أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيرا نفعه والايمان لم يقدمه أو قدمه من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه ان العمومات دلت على ان الايمان المجرد نافع في جميع الاحوال والاقوات وحاصل الجواب الثانى ان أو تكون تارة لعموم النفع كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أى واحدا منهم وأخرى لنفي العموم وذلك اذا قدر عطف النفع على النفع ثم جىء بأول الآية من الاول فالمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانا ولا كسبت فيه خيرا أى نفسا خالية من الامرين جميعا عارية عنها وعليه اقتصر أبو السعود في تنسيده واعترض هذا الوجه بان انتفاء الايمان مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة واطال فيها الكلام وكلها مخدوشة وهى بالنسكات البيانية الخطائية أشبه منها بالأجوبة وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفسا بما ذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة في تمردهم وتفریطهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلى تسجيلا على كمال طغيانهم وايدانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المأخذة كما ينبىء عنه قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهذا الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله اعلم وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى انا لا نعطف أو كسبت على آمنت كما في الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين في حيز النفع بل نعطفه على النفع نفسه أعنى لم تكن فيكون التردد بين النفع والاثبات لابين المنفعين لمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم ايمانا على ذلك اليوم ايمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا تؤمن انه لا ينفعه الايمان لان النفع فرع الوجود فاذا اتفق اتفق نفعه أيضا أو أحدثته ذلك اليوم وكسبت فيه خيرا أيضا لان الايمان شرطه أن يكون بالذنب فاذا صار الأمر

معانية لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته  
وان كسبت فيه خيرا فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة  
أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيان  
حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذي ( علم القرآن خلق الإنسان  
عليه البيان ) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفي دلالة  
الكلام عليه بعد اختيار جمع من المحققين كالعلامة الفتازاني وابن الحاجب وصاحب  
الاتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق السكوري في تفسيره نجوابا آخر غير الثلاثة  
وهو ان الآية من قبيل الالف التقديرى أى لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الايمان  
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والمعنى أن الناس في التوبة قسمان  
قسم تأب عن الكفر وقسم من المعاصي فالكافر ان قدم الإيمان على ذلك اليوم قبل  
منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضا وإلا فلا والمعاصي إن تاب عن المعصية قبل ذلك  
قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضا وإلا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى مامر في  
الحديث أنهم يجرى لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال  
صاحب الاتصاف هذا الف من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم  
يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا  
لم تكسب في إيمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين لجعلهما كلاما  
واحدا اختصارا وإيجازا وبلاغة قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا  
ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أى في النوع الذى كان يعمل قبل لافى مطلق  
الخير لئلا يخالف مامر وان نفع الإيمان المتقدم بان في السلامة من الخلو في النار قال  
فهبو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع  
هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب اه واعترض أبو  
السعود هذا الجواب بأن معنى الالف التقديرى أن يكون المقدر من متعمات الكلام  
ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلا على دلالة المفوظ عليه واقتضائه إياه ولا  
ريب في أن ما هنا ليس بما يستدعي قوله أو كسبت في إيمانها خيرا ولا هو من مقتضيات  
المقام اه أقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس في  
المرام أمام دلالة الكلام فلا نه بدون التقدير يؤدى لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام  
وأما اقتضاء المقام فلا نه في بيان حكم عام لكافة الايام فيعم الكفر والإسلام والطاعة  
والآثام وبالله التوفيق ولى الانعام وقد أجابوا باجوبة أخر فلنشر إليها أحدها ان

الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسبب خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفي الإيمان بعد نفي الكسب مفيد لأنه ترق وليس كعكسه السابق فى عدم افادة التردد ونسكة القلب التنبيه بتقديم الإيمان فى أنه الأصل الذى ينط به النجاة ثانياً حمل الإيمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لامن قبيل التصديق وقد فسر به الإيمان فى قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم أنه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشاف ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثاً أن يحمل الإيمان على التصديق القابى والكسب على الاقرار اللسانى أى وهو كسب لأنه بالجراحة وهذا ظاهر لأن الإسلام غير الإيمان فيصح أن يقال ان الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسينى رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكورانى بخطه لكن قوله ان الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شرط من الإيمان لا شرط والأصح خلافه كما هو مبين فى محله ولبعض متأخرى محقق العجم على هذه الآية رسالة مبسطة بلسان المنطقة أتى فيه بالعجب العجائب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن بعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم تنقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً وإنما نهى عنها لثلاث بغير به فيظن ان كلام البيضاوى متناقض والله أعلم

﴿ خاتمة ﴾ أخرج نعيم بن حماد فى الفتن والحساكى فى المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون يعنى الناس بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر ابليس ساجداً ينادى الهى مرني أن أجد لمن شئت وتجمع اليه الشياطين فتقول ياسيدنا الى من تفرع فيقول إنما سألت ربى أن ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قريفى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقاتله وهو ساجد قلت وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً الا أعطوه حتى يم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت

ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهاجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنجيت عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويسكونون كلهم أولاد ناسرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاص قال إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا يتنادى ويجهر الهى مرني اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانية فيقولون يا سيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج وابة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتانى إبليس فتخطمه .

( تنبيه ) في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الملكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضه ومقدماهم تنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من ابتلاق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا ه وأما دابة الارض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرىء تنبئهم وقرىء تعدثهم وقرىء حمل على التفسير تكلمهم يطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من الكلام الجرح والتفصيل للتكثير ويؤيده انه قرىء تكلمهم بفتح فسكون وقرىء تبحرهم وسأل أبو الجوارى ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجلجاسة ويؤيد به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهزة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله ويؤيدها ما ياتى انها تنادى باعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة الكسر أو علة لخذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجناها لان الناس كانوا أو انما تكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبى العالية ان وقوع القول سد باب الایمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون فى القرآن أيضا الإشارة الى تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام فى حليتها وسيرتها



وخروجها أما حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن لها عنقا مشرفا أى طويلا  
يراها من المشرق كما يراها من المغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير  
ذات وبر وزغب وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنها ذات عصب وریش وعن ابن  
عباس رضى الله عنهما أنها ذات وبر وریش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن  
ابن عمر رضى الله عنهما زغباء ذات وبر وریش وعن حذيفة أنها ملبعة ذات وبر  
وریش لن يدركها صالب ولن يفوتها هارب وعن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه  
وقد قيل له أن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله أن لدابة الأرض ريشا  
وزغباً ومالى ريش ولا زغب وأن لها حافرا وهمالى حافر وأنها لتخرج حضرة الفرس  
الجواد ثلاثاً ولما أخرج ثلاثها وعن عمرو بن العاص أن رأسها يمس السماء وما خرجت  
رجلها من الأرض وعن بن عمرو أنها تخرج بكبرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها  
وهذا يقرب من رواية على كرم الله وجهه المارة وعن أبى هريرة أن فيها من كل لون  
ما بين قرنها فرسخ الراكب وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها مؤلفة ذات زغب  
وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سبياً وسبيهم من هذه الأمة أنها  
تكلم الناس بلسان عربى مبین تسكلمهم بكلامهم .

(تليه) الزغب صغار الریش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبى الزبير أنه  
وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا عن خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل  
وعنقا عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها  
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن وجهها  
وجه إنسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثنتى عشر ذراعا الأيل بفتح  
الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم الوقح والعل وهو تيس الجبل وعن  
عاصم بن حبيب بن أصهبان قال سمعت علياً على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل  
بفيا وتسكلم من استها وعن الحسن أن موسى سأل ربه إن يريه الدابة فخرجت ثلاثة  
أيام وليالين تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأى منظراً عظيماً فقال  
رب ردها فردها وأما سيرتها فإن معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود تنادى  
بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأنها تسم الناس المؤمن والكافر فأما  
المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب  
بين عينيه نكتة سوداء كافر .

(تليه) يجوز فى إعراب هذا أن يكون نكتة مرفوعة على أنه نائب فاعل يكتب

وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على أنه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتلو وفي رواية فتلقى المؤمن لتسمه في وجهه ولكنه يبيض لها وجهه وتسم الكافر ولكنه يسود وجهه وفي رواية فافرض أى تفرق الناس الناس عنها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدات بهم - قلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا يتجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطق ويشترك الناس في الأموال ويصلحون في الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقضى حقى وحتى أن الكافر ليقول يا مؤمن اقضى حقى وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث هراخات فيسمها من بين الخائفين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعضا موسى نكتته يضاء فنفش تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتت في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فنفسه تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى أن الناس يتباهون في الأسواق بسكم ذا يامؤمن وبكم ذا ياكافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ ياكافر وفي رواية تأتي الرجل وهو يصلى في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخاطمه وأما خروجها فقد ورد أن لها ثلاث خرجات في الدهر فتخرج خرجة من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تسكن زوايا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة قال عليه السلام ثم يبين الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة ضحيج وعن ابن عباس أيضا أنها تخرج من بعض أودية تهامة أى وهذا في بعض خرجاتها والاول في خرجاتها الاخيرة وعن أبى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم أنها تخرج باجساد وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه المسكان الذى تخرج منه الدابة وأنه قبل الشق الذى فى الصفا وعن ابن عمر رضى الله

عنها قال يكون خروجها من الصفا ليلة منى فيصبحون بين ذنبا ورأسها لا يدحض  
 داحض ولا يخرج خارج حتى إذا فرغت بما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان  
 أول خطوة تضعها بإبطا كيه وفي بعضها أنها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة  
 قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة .

(تدبير) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما أن لها ثلاث خرجات  
 ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها أنها من أقصى البادية وفي بعضها  
 تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن الذين لأن الحجاز  
 يمانية ومن ثم قبل السكبة يمانية وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها  
 وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا واجباد فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر  
 وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجباد ومن المسجد والله التوفيق  
 الوجه الثاني أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور  
 مثالية وهذا أيضا مبنى على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتى السيوطي في رجلين حلفا  
 بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده في ليلة واحدة معينة  
 بأنه لا يقع نلاق واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه  
 العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السبيل مالفظه وقيل  
 تخرج في كل بلد دابة بما هو مثبت نوعها في الأرض وليست واحدة فدابة على هذا  
 القول اسم جنس انتهى وإذا قلنا بتمدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجذبية وبالله  
 التوفيق ومن الاشراف الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ  
 ونحن ننادى فقال ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال أنها لن تقسوم حتى  
 تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه  
 ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين عاماً وفي رواية أنه يأخذ  
 بأفئاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك  
 باجوج وماجوج وأنه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لا بد  
 أن يكون قبل الريح الآتية لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون  
 كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة  
 الاوثان ودين آبائهم أخرجه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الايام والليالي  
 حتى تعبد الالات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل

مؤمن في قلبه مثقال حبة من الإيمان فيسقى من لآخر فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فبقى شرار الناس في خنة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيون فيقولون فأتأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور .

( تنبيه ) هذا يناق ما مر من قتل الدابة لإبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد أن هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذي عن الثواس ابن سميان فينبأهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آبائهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أي يتسافدون تهارج الحر فعلهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن الله يبعث ريحا من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته .

( تنبيه ) قال المناوي في تخريج أحاديث المصاييح ويجاب عن اختلاف الروايتين يعني كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بأنها ريحان شامية ويمانية وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن إيمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وثيء الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولا ضلأ ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغني عنهم الكلمة فأعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانيا وثالثا فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضي الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بالفظ الله الله فذلك الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وأنه مادام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحا لا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة

الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل (تكملة) في فائدة ذكرها الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في الفصل الشيعي فلندكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله أسرارهما قال رحمه الله (وعلى قدم شيت عليه السلام) بل على قلبه في التيهو للتجليات الذاتية والعطايا الوهية (يسكون آخر مولود يولد في النوع الإنساني) لأن مراتب الوجود دورية فكما أن شيتا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية إلينا ينبغي أن يكون آخر مولود أيضا كذلك ليم الدائرة بانطباقي آخرها على أولها (وهو حامل أسرارها) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيتا عليه السلام أيضا كان كذلك فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكر وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الأولاد ويشبه أن يكون شيت عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويسكون مولوده بالصين) أقصى البلاد (ولغت لثة بلده ويسرى بعد ولادته العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعومهم إلى الله فلا يجاب في هذه الدعوة (فإذا قبضه الله) وقبض مؤمن زمانه (بق من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الإنسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمة السبعة في الصورة الإنسانية تماما على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هي من غير وأزع عقل أو مانع شرعي (لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشبهة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة ونحرب الدنيا وانتقل الأمر إلى الآخرة انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله لبس يولد بعده ولد في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد انتهى الإنساني الحقيقي فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير له قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فإن النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجماع فلا ينافي أن يولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وأن ضعفه الحاكم

فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقيته بل وللمجموعة: واحد وقد مرت

(تنبية) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عند الله تعالى أنهم لو توالدوا لوم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال ﷺ رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وإن كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يعلم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن شرح الفصوص أن المولود المذكور يدعوه إلى الله فلا يجاب ولا مانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا إنما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة وأن الاعمال تكتسب بعد طلوع الشمس من مغربها .

(تنبية) آخر يناق ما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقتتلون على الحق ظاهرين الحديث فان ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الرياح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأني هذا كل الآباء ماورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لأن ماغارب الشيء يعطى حكمه فهذا الوقت يقربه من القيمة يطلق عليه القيمة ووجه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمناقاة الخليقات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبه بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتي يقتتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خلفهم حتى تأتيتهم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ربنا ربحها المسك ومسها من الحرير فلا تترك نفسا في قلبه من مناقاة حبه من الايمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فان قول ابن عمرو هذا في مقابلة ما رواه عقبه كالصريح فيما قلناه والله أعلم . ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة ما قال لا يسرى على كتاب الله لئلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا انسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت

أتمى فلا يعمل في فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجوى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لا تقدم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي في المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه يدرس الإسلام كايدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبق في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباننا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج . ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوئان وقد مرت أحاديثها وإن بعضهم يؤمن بالرجال فهذا يحط حديث تلحق قبائل من أمى بالمشركين ويكفرون جميعا قبل يوم القيامة وهذا يحط الأحاديث المصرحة بالعموم وكلاهما من الاشراف والله أعلم ومنها ربح تلقى الناس في البحر أخرج الستة إلا البخارى عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وقال في العاشر وريح تلقى الناس في البحر وفي لفظ الترمذى والعاشرة إما ربح تطارحهم في البحر ولما نزول عيسى ابن مريم بالشك من الراوى والمراد بكون عيسى عاشرا في العد لاني الوقوع وظاهره أن هذه غير الريح التي تلقى بأجوج ومأجوج في البحر كما مروان هذه تكون عند خروج النار الآتى ذكرها ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم ومنها تقارب الزمان وقصر الأيام بحيث تكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للآخرة وقد مر في بحث الدجال أن هذا يصير في زمانه أيضا ولا مانع من تكرره مرتين مرة في زمنه ومرة في آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شىء ومن الاشراف العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم أخرجه أحمد والبخارى عن أنس رضى الله عنه أما أول أشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخارى عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحرر لاسم الملك الذى بناها قال في النهاية وقد موجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما

وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ستكون هجرة بعد هجرة فغار أهل الأرض ألزهم مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقدرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والحنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف .

( تنبيه ) قوله تقدرهم نفس الله من التشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة إلى تأويله فان الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم لأنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيفتح لهم لإيمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم في الرواية السابقة وأخرج الطبراني وابن عساکر عن حذيفة ابن اليمان قال لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف وهي من روس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ هم شر من الحر ينسافدون كما ينسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبيهقى والبارودى وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلى قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الأبل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح يقال غدت النهار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته

( تنبيه ) هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الأول ولا يتأني هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضا لأن أصل خروجها من برهوت ويقال له وادى النار وهو في قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مألوفة واحدة وتمر بحبس سيل أيضا والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرقي المدينة فوصول النهار إليها يسكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل .



(فائدة) نقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسئلة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط منهم وتختلف وتسوقهم سوق الجمل الكبير قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة الماراة أنها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام أو أن المراد تعميم الحشر لخصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .

(تنبية) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين أنها تسير سير بطيئة الأبل والجمل الكبير وتبيت وتقيل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار قال الحافظ الحشر الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيرا كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجهم من المدينة إلى جهة الشام اه قلت المراد مسمى حشرا على لسان الشارع وقد سمي الله الأول حشرا بخلاف غيره فظهر الفرق .

(خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال إلى الثاني الخليمي وجزم به الغزالي قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير اقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعين

كاسين راكبين وفوج يشون وفوج تدهبهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم  
 اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث  
 ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا أنكم تحشرون حفاة  
 عراق غرلا الحديث قتال الاسماعيل الحشر يعبر به عن الشر أيضا لاتصاله به وهو  
 اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراق فيساقون ويجمعون الى  
 الموقف للحساب ثم يحشر المقنون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال  
 غيره يخرجون من القبور على ما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون  
 الى الموقف على ما في حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصاييح أى وهو التوربشتى  
 حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من  
 القبور مالم يخصصه دليل ثانيها أن التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر  
 الى أرض الشام لأن المهاجر لابد أن يكون راغبا أو راهابا أو جامعا بين الصفتين  
 فأما أن يكون راغبا راهابا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها  
 ثالثها حشر البقية على ما ذكر والهاء النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم  
 قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من  
 غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع من حديث أبي هريرة بلفظ  
 ثلثا على الدواب وثلثا ينساون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى أن هذا  
 التقسيم نظير التقسيم الذى في سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الايات فقوله في الحديث  
 راغبين راغبين يريد عموم المؤمنين الخاططين عملا صالحا وآخر سيئنا وهم اصحاب الميمنة  
 وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم افاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر  
 بقيتهم النار يريد اصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون  
 من بديع قدرة الله فيقوى على ما لا يقدر عليه عشرة من بعير الدنيا ويحتمل أن يعاقبه  
 اه ملخصا وقال الخطايب والقرطبي وصوبه القاضى عياض وقواء بحديث حذيفة بن أسد  
 أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس احياء الى الشام واما الحشر من القبور  
 فهو على ما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة  
 ويريد أنهم يحشرون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض أى وذلك لثقل الظن كما  
 في بعض الاحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبى هريرة تعقل معهم  
 معهم وتبيت وتصبح وتمسى وأن هذه الاوصاف مخصصة بالدنيا ورجحه الطائى واعتقب  
 على الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجحه بأن الدليل المخصص ثابت

فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام. وذكر حديث حذيفة ابن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه إنكم محشورون ونحى ييده نحو الشام رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوين وحديث سنكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبق في الأرض إلا أشرارها تأنظهم أرضهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث سخرج نار من حضر موت تحشر الناس قالوا فأتأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة كما زعمه المعارض وإلا لقليل تحشر بقيتهم إلى النار وقد قال تحشر بقيتهم النار فاضاف الحشر إليها قال والجواب عن الثاني أن التقسيم المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر وبسرة في الزاد راغباً فيما يستقبل راهباً بما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث فمن تواني حتى قل الظهور وضاق أن يسعهم لركوبهم اشتبكوا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمشونهم كل من اليمين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك إذا كانوا خفافاً أو أطفالاً وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها المنتهى في ذلك وعما بينهما وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث وأما الصنف الثالث فغير عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فراراً من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه في كلام المعارض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال تلقى الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف أي الناقة المسن ذات القتب أي يشترها بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بحال الدنيا دون الآخرة مؤكداً لما ذهب إليه الخطابي وغيره ويتنزل على وفق حديث الباب يعنى حديث المصاييح وهو أن قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وروح يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث

أنه تبين بشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة والجواب عن الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أي الذي استدل به المعارض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظاهر. ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقون بوجوههم كل حديد وشوك وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمتا ولا حذب ولا شوك قال هذا ما سئلتني على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلبت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوربشتي هو الحق الذي لا محيد عنه اه كلام الطيبي مع التخصيص قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعدما نقل ذلك عنه ما نصه قلت: ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لاني صحيجه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبئ عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة بعقب ذلك فيكون مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظاهر بقل بما يليق عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر حذا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث اه كلام الحافظ بلفظه وحاصله أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغاء جملة من الفاظه وإبطال معنى الحديث فيتعين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة في البخاري أيضا لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقول قد مر في حديث ابن عمر عند أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخاري أن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظه يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير إليه دفعا لتعارضه فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان قيل يارسول الله أهي سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات

يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحكم وأبي  
نعم الخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين  
وطاعمين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كتناقض قلت ليس في  
الحديث إلا أن خير الناس بها جرون باختيارهم إلى الشام في رفاة ورخاء ولا يلزم  
من ذلك أن يبقوا إلى خروج النار بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار  
وأن المراد خيارهم في جال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون السكاسون الذين  
يجدون الظل والسعة ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خيارا عند الله وكونهم راغبين  
في الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسر به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا  
مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق أنه بالإجابة حقيق وعباده  
رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن آخر من يحشر  
راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعمان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية  
الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح وفي  
رواية ابن شبة عنه رجلان رجل من جبينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس  
فيأتيان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى  
يلحقانهما بالناس وروى ابن شبة أيضا عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا  
رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق  
بنا إلى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحدا ثم يقول انطلق بنا إلى المدينة  
فينطلقان فلا يجدان بها أحدا فيقول انطلق بنا إلى منزل قريش يتقيع الغرقد فينطلقان  
فلا يريان إلا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السهوي في الجمع  
بينهما وكأنه إذا توجهتا نحو البيت الحرام ينزل إليهما الملاك قبل ذهابهما فلا يخالف  
ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لأن أحدهما من جبينة كما في رواية  
ابن شبة والله أعلم وهذا الحشر لها من نفخ الصور فإن بعد النار المذكورة ينفخ في  
الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقوم الساعة وقد  
نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه  
أى يلبطه بالطين يقال لاط حوضه يلبطه ويلوطه إذا لطح بالطين وأصلحه فلا  
يسقى فيه أى أبله ودوابه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته أى بضم الهزء يعنى  
لقمته إلى فيه فلا يطعمها أى لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم  
والنسائي يخرج اندجال فيمكث أربعين لآدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما  
الحديث وفيه يبق شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع إلى أن قال ثم ينفخ

في الصور فلا يسمع أحد الا أصغى لينا ورفع لينا قال وأول من يسمعه رجل يلوط  
حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليث أى بكسر اللام اللام صفحة  
العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعنى أنه يرفع احدى أذنيه نحو السماء كما يستمع  
النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ما بين النفتين أربعون  
عاما ونحوه عند أبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند  
مسلم والنسائي ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل فيبيت منه أجساد بنى آدم ثم ينفخ فيه  
أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوه ثم انهم مسئولون  
الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة في الدارين لنا ولو الدنيا وجميع  
المسلمين ولما سخنا في الدين ولاخواننا دينا وطينا ولأمة محمد أجمعين انه أرحم  
الراحمين آمين .

(خاتمة) نختم بها الكتاب ان شاء الله تعالى تنميها للفائدة فنقول قال الإمام  
الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في  
بجائزة هذه الألة الالف الذى دلت عليه الإنار أن مدة هذه الألة تزيد على ألف  
سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا  
أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله  
عليه وسلم بعث في آخر الالف السادس قال وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة  
سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس  
يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفتين أربعين  
سنة فهذه مائتا سنة لابد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفا وخمسمائة سنة أصلا ثم  
ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفيا لطرقها أقول الذى فهم بما مر من  
الأحاديث التى ذكرناها في القسم الثالث أن المدة يمكن في الأرض أربعين سنة  
وأن عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود  
رضى الله عنه وأن عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا  
يمرض أحد ويقول الرجل لغمه ولدايته اذهبوا فارتدوا وتمر الماشية بين الزرعين  
لأنها كل منه سنبله والحيات والمقارب لا تؤذى أحدا والسبع على أبواب الدور  
ويأخذ الرجل المدمن القمع فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة مد الحديث فانه  
ظاهر في أن الأربعين بعد الدجال وأن بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى  
احدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة

أيضا ان لم تكن أكثر فـهذه مائة وعشرون سنة وهران الدجال يمكث أربعين سنة فإن لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لأن أيامه طوال وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد الحيار عشرون ومائة سنة ومرار أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فـهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الألف قريب من ثمانين فـهذه أربعائة وإلى تمام هذه المائة تبلغ أربعائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة ولا تأتيهم إلا بغتة أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعائة فإن عدد حروف بغتة ألف وأربعائة وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة اذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر البائة الثانية ولا يفوتها قطعا وإذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للامة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطي في منظومته .

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفته  
يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة في كلامه  
وأن يكون في حديث قدروى من أهل بيت المصطفى وهو قوى

ويرجع الاحتمال الثاني ما أخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .

(تنبيه) وجه الجمع بين الروايات أن كمال ظهوره وذلك إنما يكون بفتح القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لأنه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أولان الأربع والخمس بل والعشرون أول المائة بعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو تسع أو ثلاثين أو بأربعين قبل المائة لا يخرج عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك أن تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مضافات وردت بأخبار الأحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصحيحة الصريحة السكينة المشهورة التي بلغت التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة

يملا الأرض عدلا كما ملئت ظلما وأنه يقاتل الروم في المحمة ويفتح القسطنطينية  
ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلى خلفه وما سوى ذلك كله أمور مظنونة  
أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلal والغلو في المقال  
والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله  
وصحبه خير صحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طينا ودينا وصلبا  
وقلبا وجميع أمة محمد آمين .

قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد المولى الحسيني  
الموسوي الشهر زوري البرزنجي ثم المدني عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الأربعاء بين  
الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية  
بمزلى بالزقاق المعروف بالسويقة حامداً ومضليا مستغفراً محسباً محوقلاً داعياً  
بالغفرة للمسلمين والمسلمات .

جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاء سيد العباد  
آمين

( تم بحمد الله تعالى )



## خاتمة الطبع

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى  
آله وأصحابه ذوى النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المات

(وبعد)

فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بحاسته

عن التعريف وقد قام بطبعه وإخراجه

مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى - القاهرة

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف

شهر رجب سنة ١٣٩٣ هجرية

على صاحبها أزكى

السلام وأفضل التحية

وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً

كثيراً

## ترجمة المصنف

هو إمام الأئمة الأعلام وقدة الفضلاء وحجة الإسلام مسك ختام المحققين من  
الأوائل والآخر وحدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين  
سند المناظرين أستاذ الأساتذة شرقاً وغرباً وجهز الجهابذة عجا وعربا بجدد الملة المحمدية  
ومشيد دعائم الشريعة الإسلامية كشاف مشكلات الفروع والأصول برأيه الصائب  
وحلال ممصلات المعقول والمنقول بفكره الثاقب بحر العلم الذي لا تدرك متناه  
الافهام وطود الفضل الذي تقصر عن وصفه ألسنة الأقلام وحيد الزمان المتحقي  
بحقائق ادعاب الدنية وفريد الأوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء  
الحائز مصب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر في كره مسير الشمس في رابعة  
النهار ناصح الشريعة المنشور علم فضله في الآفاق والمشهود له بأنه أحد أفراد العالم علما  
وعملا بالاتفاق شمس التقى والزهادة وبدر الشرف والسيادة مولانا السيد محمد بن عبد  
الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهر زوري المدني ولد طيب الله ثراه  
وجعل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الأول بشر زور الغراء  
في قرية برزنج الحمية عام أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية وفيها نشأ في حجر  
والده ودلاله وكرع من منهل فضله وإفضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بلطائف  
الحاسن ومحاسن اللطائف وأخذ عن جماعة من الأساتذة الأفاضل والجهابذة  
الأماثل كالملا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل إلى  
ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في  
هذه البلاد عن كثير من العلماء الأجداد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده  
أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فددت له موافق البر  
والإحسان وخلعت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة  
الشيخ إبراهيم الكوراني والفهامة التقى العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي. وأخذ

عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سرارة أعيان طيبة المشار إليهم بالبيان وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأبنت فيها أزهار فضائله الباهرة واتفق به الأنام من الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من عجم وعرب منهم الذهبي في فحاته والعايشي في رحلته والحموي في نتائج الرحلة وفوائد السفر والمرادى في سلك الدرر والسيد البيهقي في شذور الأكبير في معرفة أعقاب البشير التذير وحكم بأنه من المجددين بعض العلماء الأفاضل وأحسن في سرده أسماءهم نظماً حيث قال والله دعه من قائل

حادى عشر قد كان برزنجى مجدداً وشرطه جلى

ولا بدع فانه كان واحد العلماء بفضلته وعلمه وحسن رأيه وكان فطاته وفهمه راسخ القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجاً درر المنطوق والمفهوم ناشراً من مطويات عوارف المعارف ورياءات البراعة ومالكاً أزمة الفصاحة والبلاغة كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السيرة قوى الجنان فصيح اللسان إذا قرر أخذ بالقلوب والابصار وإذا حرر بهر العقول وخير الأفكار وإذا نشر أختلج النجوم الزواهر وإذا نظم أزرى بعقود الجواهر وإذا احتجج أو ضجج المحجة وإذا ناظر ألحم الخصم وجعل حجته حجة وبالجملة فقد كان حاكواً من الفضائل ما يعجز عنها الناقل مع سكينته وتواضعه وهمه وحمة ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الأفخم والحقان الاعظم مولانا السلطان ابن السلطان إبراهيم خان ولد أمراء أشرف مكة الامثال المشار إلى رفيع قدرهم بالانامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهداً بالدينسار ورعا ورغبة بالآخرة وطمعاً وفاح عبر فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدرة الاتساق وأخذ عنه وزراء بنى عثمان وأكابر دولتهم الاعيان وكانت المسائل المشككة ترد إليه من سائر الاقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب الائمة الاربعة الاختيار فيجيب عنها بأسرع زمان بأوجز لفظ وأعذب معنى

وأحسن بيان كأن جواهر المباني ولطائف المعاني طوع يديه وتقول المقول  
والمنقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ما تقر به العيون ويتنافس به المتنافسون  
وأعظم شاهد على أنه الآية الكبرى في العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التأليف  
العديدة والتصانيف المفيدة التي أتى فيها بالعجب العجيب وسحر بحسن تحريرها  
وتهذيبها الالباب فمنها أنوار السلسيل في شرح أسماء التذليل والضاوى على صبح  
فاتحة اليعناوى والمصطلح على ألفية السيوطى فى المصطلح والنوافض للروافض ومرة  
الصعود فى تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعة فى اشراط الساعة  
والجاذب الغيبي إلى الجانب الغربى وخالص التلخيص وتحصيل الامام والنفحة الفائحة  
وسداد الدين فى الدرجات والنجاة للوالدين وغير ذلك مما يبلغ تسعين مؤلفا ما بين  
مطول ومختصر ومنظوم ومنثور كثر الدرر توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة  
سنة مائة وثلاثة بعد الألف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة  
والتسليم ظهر يوم الإثنين فى داره برقاق القشاشى وكان له مشهد عظيم ودفن  
بالبقيع فى المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل  
البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوى الفضائل  
الباهرة يتداولون فتوى الشافعية فى المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها  
القطب الربانى الجدد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكوراني بإشارة  
نبوية فى رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد بأخيه السيد موسى أزره  
فتعارفا على البر والتقوى فبنا فيها مسجدا ظهر لهما فيه منقبة قصوى جدية بأن نذكر  
وتسكتب بالمسك الأذفر وهى أنه لما قصر عليهما جذع من جنوحه أخذ ابطر فيه وقال  
بسم الله ومداه فامتد بأيديهما باذنه جل وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه  
من الله تعالى سوايخ الرحمة .

جذعان يشهدان بمجدى	جذع هنا قد كان حن لجدى
ثان ببرزنج بمسجدها الذى	موسى وعيسى أسماه بمجد
جدى وعى امتد فى أيديهما	أعظم بمخارق جذعنا الممتد
من لم يصدق فليس من ههنا	من أهل بلدتنا فيكسب ودى

وقد أفاد بعض المترجمين الأعيان أن قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء  
العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتي الديار الرومية في كتابه روضات الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه وعشيرته

وأحببنا به

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

## فهرس

### كتاب الاشاعة لإشراط الساعة

صفحة	صفحة
٢٧ ومنها وقعة الحرة	٢ خطبة الكتاب
٣٢ ومنها خراب المدينة	٢ السبب الحامل على تأليفه
ومن الفتن التي وقعت في زمن	٤ الباب الأول في الامارات
بني مروان قتل ابن الزبير وهدم	البيضة التي ظهرت وانقضت
الكعبة	فمنها موت الذي صلى الله عليه
٣٤ ومن الفتن فتن أهل المدينة	وسلم
ومنها فتنة الفاطمية واسعة يلاؤهم	ومنها قتل عمر رضى الله عنه
على المغرب	٧ فائدة في أن الشمس كسفت
٣٥ ومنها قتل الترك وهم التتار	يوم مات عمر
٣٧ ومنها نار الحجاز التي أضاءت	٩ ومنها قتل عثمان بن عفان
لها أعناق الإبل ببصرى	١٢ ومنها وقعة الجبل
٤٠ ومنها ظهور الرفض واستبداد	١٧ ومنها وقعة صفين
الرافضة بالملك	١٩ ومنها وقعة النهر وان
٤٤ ومنها خروج دجالين كذابين	٢٠ ومنها نزول حسن لماوية عن
كلهم يدعى أنه رسول الله	الخلافة
٤٧ فتنة القرامطة	٢٣ ذكر مقتل الحسن بن علي
٤٨ ومنها فتح بيت المقدس	٢٤ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه

فنها لا تقوم الساعة حتى يكون  
أسعد الناس في الدنيا لـسكع  
بن لسكع  
٧١ ومنها أن يكون الصابر على  
دينه كالقايض على الجمر  
ومنها أن يتباهى الناس في المساجد  
ومنها كثرة القطر  
ومنها أن يذهب الصالحون  
ومنها أن أن يصدق الكاذب  
ويكذب الصادق  
٧٢ ومنها أن يؤمن الخائن  
٧٢ ومنها أن يكفى الرجال  
بالرجال والنساء بالنساء  
ومنها أن تظهر المعازف  
وتشرب الخمر  
ومنها أن يسكن الشرط  
ومنها فشو التجارة  
ومنها استحلال الخمر والزنا  
ومنها أن تنفذ الأمانة مغمنا  
ومنها أن يطيع الرجل امرأته  
ويعق أمه وأباه  
ومنها أن يعلن آخر هذه الأمة أولها

ومنها هلاك العرب أى زوال  
ملكهم  
٤٩ ومنها أن تزول الجبال عن  
أماكنها  
ومنها وقوع ثلاث خسوفات  
٥٠ ومنها كثرة الزلازل والقتل  
والرجف  
٥١ ومنها المسخ والتفد  
٥٢ ومنها الريح الحمراء  
٥٤ ذكر ما وقع من الأمور العظام  
من القحط وغيره  
٥٦ ذكر رفع الحجر الأسود  
٥٧ ومنها رضخ رؤوس أقوام  
يسكوا كب من السماء  
ومنها ظهور كوكب له ذنب  
ومنها كثرة الموت  
٦٥ خاتمة في الفتن الواقعة بين  
الصحابه  
٦٩ تنبيه في قوله صلى الله عليه وسلم  
الفتن بعد المائتين  
٧٠ ( الباب الثاني في الأمارات  
المتوسطة )

- ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسرته  
 ٩٠ المقام الثانى فى العلامات التى يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه  
 ٩١ المقام الثالث فى الفتن الواقعة قبل خروجه  
 ٩٩ ذكر الملعنة الكبرى  
 ١٠٧ تكملة فى فسوائد تضمنها الاحاديث ودل عليها الكشف الصحيح فى هذا المقام  
 ١١٣ ذكر مهدى الهند  
 ومن الاشراف العظام خروج الدجال  
 ١٢٢ المقام الاول فى اسمه ونسبه ومولده  
 ١٢٣ المقام الثانى فى حليته وسيرته وزمنه  
 المقام الثالث فى محل خروجه ووقته ومدته وكيفية خروجه وطريق النجاة منه ومن يقتله  
 ١٣١ بيان كيفية الصلاة فى زمن الدجال

- ٧٢ ومنها أن تكون الفاحشة فى الكبار والملك فى الصغار  
 ومنها أن يوسد الأمر لغير أهله ومنها أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلى بهم  
 ومنها كثرة الخطباء  
 ٧٤ ومنها أن يتزوج الرجل النبطية ويترك بنت عمه  
 ٧٥ ومنها الزنا جهارا  
 ومنها أن تتناكر القلوب  
 ومنها حيف الأئمة والتصديق بالنجوم  
 ٧٦ ومنها يأتى على الناس زمان الخ  
 ٧٧ ومنها كساد الاسواق  
 ومنها سوء الجوار وقطعة الارحام  
 ٨٥ خاتمة فى أحاديث تناسب المقام  
 ٨٧ الباب الثالث فى الاشراف العظام  
 فيها المهدى  
 المقام الاول فى اسمه ونسبه



وسلب حيلها

١٦١ خاتمة في بيان وقت هدم

الكعبة

١٦٣ فائدة في حكم استقبال الكعبة

في الصلاة إذا هدمت والعياذ

بالله تعالى تذيب يناسب المقام

١٦٤ ذكر طلوع الشمس من مغربها

١٦٦ ذكر آية في ذلك

١٦٧ فائده في حكم الصلاة في الليلة

التي يكون في صبيحتها طلوع

الشمس من مغربها

١٦٨ تنبيه الاشرار بعد الاخير مائة

وعشرون سنة

١٦٩ تنبيه في حكم التوبة بعد طلوع

الشمس من مغربها لمن لا يعلم

أنها إذا طلعت من مغربها لم

تقبل توبة ، تنبيه آخر في بيان

أول الآيات وقوعا

١٧٠ تبصرة في تفسير قوله عز وجل

( يوم يأتي بعض آيات ربك

لا ينفع نفسا إيمانها ) وكلام

المعتزلة في ذلك والرد عليهم

١٣٧ خاتمة في أن الدجال هل هو

ابن صياد أو غيره

١٤١ حديث تميم الداري عن الدجال

١٤٢ ترتيب في بيان ما اشتملت عليه

قصة الدجال من الاشرار

١٤٣ نزول عيسى ابن مريم ، المقام

الاول في حليته وسيرته ، المقام

الثاني في قتله للدجال المقام

الثالث في مدته ووفاته

تكذيب ما قيل أن المهدي يحكم

بمذهب أبي حنيفة

ومن الاشرار العظيمة خروج

ياجوج وماجوج

المقام الاول في نسبهم ، المقام

الثاني في حليتهم وسيرتهم ،

المقام الثالث في خروجهم

وهلاكهم

خاتمة في بيان ما اشتملت عليه

قصة عيسى من الاشرار ومنها

خروج القبطاني والجهجاه

والهيم والمعد وغيرهم

ومن الاشرار هدم الكعبة

## خاتمة ١٧٣

١٧٤ تنبيه في طلوع الشمس من  
مغربها رد على أهل الهيئة الذين  
يقولون أن الشمس بسيطة  
لا تختلف مقتضياتها

الكلام على دابة الأرض ،  
الكلام في حليتها

١٧٦ الكلام في وقت خروجها

١٧٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات

التعارضة في تعيين مكان

خروجها ومن الاشرط الدخان

ودريح طيبة تقبض ارواح

المؤمنين

١٧٨ تنبيه هذا ينافي مامر ،

تنبيه آخر

١٧٩ خاتمة في فائدة ذكرها ابن

العربي

١٨٠ تنبيه في حكمة مقام النساء في

آخر الزمان ، تنبيه آخر ومن

الأشرط رفسع القرآن من

## المصاحف والصدور

١٨١ ومنها هدم الكعبة وقدم ،

ورجوع الناس إلى عبادة

الأوثان ، وريح تلقى الناس

في البحر ، وقصر الزمان

وتقارب الأيام ، ومن الأشرط

النظام وهي آخرها نار تخرج من

قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم

١٨٢ فائدة هذه النار غير نار للدينه

التي تم الكلام عليها ، فائدة

الحشر أربعة اثنان في الدنيا

واثنان في الآخرة ، خاتمة

اختلف الناس هل هذا الحشر

يوم القيامة أو قبله وبيان الحق

في ذلك والاستعداد لعل عليه

١٨٧ تذييل آخر من يحشر راحيان

من مزينة

١٨٨ خاتمة في ذكر الباقي من عمر

الدنيا إلى قيام الساعة ونقل أقوال

الناس في ذلك وبيان الحق فيها



يطلب من  
دار الكتب العلمية  
ببيروت - لبنان

ص.ب ٩٤٢٤ / ١١